

## = دولة ليبيا =

\* وزارة التعليم العالي والبحث العلمي \*

" الأكاديمية الليبية للدراسات العليا "

مدرسة العلوم الانسانية

قسم الفلسفة والدراسات الاسلامية

.. شعبة الدراسات الإسلامية..

العلماء والفقهاء والمفكرين في الفكر الإسلامي

. وهي من متطلبات درجة الإجازة العالية (الماجستير) .

— في الدراسات الاسلامية —

اعداد الطالبة / سامية رمضان محمد علي الدباشي .

رقم القيد / 30085 .

اشراف / أ.د. محمد عبدالسلام زغوان .

( 2014 م — 2015 )

( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ )



" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ "

{يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ

وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَهُ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ

الْكَافِرُونَ} (1)

---

(1) سورة التوبة الآية (32).

## **\* الإهداء \***

نخشوع مثبث أهدي الحبيب الأعظم محمد صلى الله عليه  
وسلم ثمرة جهدي.

وإلى " والدي " الكريمين الذين أفتيا ظلالهما .

وإلى رفيق دربي في الحياة " طارق " الذي منحني الوقت  
اللازم وأولادي " محمد وعمر وأحمد وحلا " .

وإلى أساتذتي وأصدقائي ومحبي العلم الأعزاء .

لهؤلاء جميعا مع خالص الحب والتقدير .

**- الباحثة -**

## (( الشكر والتقدير ))

الشكر لله تعالى وحده أولاً وآخراً، أن من الله علي بإنجاز هذا البحث،  
والذي أسأله القبول والرضا بما عملت، وأن لا يحرمننا أجره.

ثم أتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من له يد بيضاء عليّ في إتمام هذا  
العمل، وأخص منهم المشرف على هذه الرسالة على ما قدمه لي من ملاحظات  
طيبة، ومراجع ومصادر كان لها الأثر الطيب في إخراج هذا البحث على  
صورته هذه، وتفضله ببقاء إشرافه بالرغم من مشاغله الكبيرة في البحث  
والتدريس.

وأتقدم بعظيم العرفان والتقدير إلى أصحاب الفضيلة المناقشين على ما قدموه  
لي من ملاحظات طيبة إن شاء الله لتزيد هذا العمل ثراءً وقيمة. كما وأخص  
بالشكر كل واحد من الاساتذة أعضاء هيئة المناقشة.

ولا يفوتني أن أقدم جزيل الشكر الى الأكاديمية الليبية للدراسات العليا ، وإلى  
جميع أساتذتي في قسم الفلسفة والدراسات الإسلامية، ولكل من قدم لي  
مساعدة، قليلة كانت أم كثيرة، أثناء إعداد هذه الرسالة.

بإتاحة

## ... الحمد ...

الحمد لله نحمده ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

### — أم بعد —

أن الله عز وجل خلقنا لأمر نفعله وسنسأل عنه يوم القيامة، وهو أول ما نسأل عنه، وهذا الأمر هو ما افترضه الله عز وجل علينا، وما أخذ عليه العهد منا ونحن في صلب أبينا آدم؛ لأن الله أوجدنا في هذه الأرض لنحقق ما افترضه علينا والقيام بواجبه، وقد أقسم الله في غير ما آية من كتابه أن من أخل به فإنه خاسر، قال الله تعالى: وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ [العصر: 1-3] وقال الله عز وجل: وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ \* وَطُورِ سِينِينَ \* وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ \* لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ \* ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ [التين: 1-6].

وإن الإيمان أعظم واجب كلف به الإنسان في هذه الحياة، فهو حق الله عز وجل على عباده، من حقه كان له الفوز والفلاح والنجاح وكان له التمكين في

الأرض، ومن أخل به كان له الخسران المبين، ولا فرق في ذلك بين الأمم أو بين الأشخاص، فالكل سيان في ذلك، سواء نظرنا في هذا الموضوع إلى البشرية كأمم، أم نظرنا إليها كأفراد، فالكل مطالبون بتحقيق الإيمان، فإن حققته الأمة كتب الله لها التمكين في الأرض، وكتب لها النصر والعزة، وإن أخلت به كتب الله عليها الذلة والصغار، ثم محققا وسحقها، ولنا فيما قص الله عز وجل علينا في كتابه من إهلاك للأمم الماضية أكبر واعظ، وأكبر دليل على أن من أخل بالإيمان فإنه يبيوء بالخسران في الدنيا قبل الآخرة قال تعالى: وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى [طه:127]. كذلك إذا كان الإخلال في الإيمان على مستوى الأفراد، فإن من أخل بالإيمان فإن له الخسران المبين في الدنيا والآخرة، وهذا ما سنتناوله لاحقاً في موضوعنا الفرق الغالية التي أخلت بالعقيدة والإيمان بالله - سواء على مستوى الأفراد أو على مستوى الأمم، وما الذي يحصل للأفراد وللأمم إذا أخلوا بالإيمان وصلى الله وسلم وبارك على نبيه محمد المبعوث رحمة للعالمين، الذي علّمنا الإيمان والتوحيد، وحذّرنا من الشرك والضلال والبدع، وربى خير أمة أخرجت للناس فقامت أعظم أمة في تاريخ الإنسانية، أعظمها إيماناً وعدلاً، وأخلاقاً، وأطيبها حياة في هذه الحياة الدنيا، وأسعدها عند الله تبارك وتعالى في الدار الآخرة.

## سبب إختياري الموضوع :

كان لمادة قضايا فكرية إسلامية معاصرة الأثر الكبير في نفسي كانت من خلال منهج الأكاديمية في القسم في دراسة المادة المذكورة ، قد حبيب لنا د. خليل الشطي المادة فكشف لنا من خلال بحثه (الغلو ، والتطرف ، والتنعط) وحسنت في ذهني الفكرة فقررت أن اجعلها موضوع بحثي ودراستي .**لقد كانت الفرق الغالية من أهم مصادر الخطر الذي كان يترصد بالإسلام والمسلمين، بعد أن فشلوا في هزم الإسلام والمسلمين، وجدوا طرق أخرى من أجل تحقيق أهدافهم وغاياتهم من أجل النيل من الإسلام والمسلمين، ولقد وجدت الباطنية بعقائدها وباطنها المعادي للإسلام والمسلمين ونبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وكذلك صحابته رضوان الله عليهم، وظهرت افكارها الهدامة الخبيثة الماكرة ، حيث كانوا يتسترون بغطاء الإسلام وبحبهم لآل البيت من أجل النيل منهم .**

وقد كان اليهودي عبدالله بن سبأ الذي تظاهر بالإسلام وعمل من خلال بث سمومه ، ومؤامراته بين المسلمين، فادعى الموالاتة لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وقد أثار الفتن وحرّض على قتل عثمان بن عفان في منزله، وأعلن ان علياً رضي الله عنه هو وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته من بعده، حتى وصل في نهاية الأمر إلى الزعم بتجسد الألوهية في علي بن أبي طالب.

ولم يكن مجيء عبدالله بن سبأ لعلي بن ابي طالب وقوله له "أنت، أنت" (1) مجرد صدفه ولكنها حلقة من حلقات المؤامرة التي أرادت أحياء عقائد الوثنيين من أتباعه، يأتون علياً رضي الله عنه ويقولوا له: "أنت هو" فقال لهم: ومن هو؟ فقالوا: أنت الله، فثار علي وأمر مولاه قنبر بحرقهم في النار (2) ولكن الناس صاحوا بعلي: يا أمير المؤمنين أقتل رجلاً يدع إلى حكم أهل البيت والبراءة من اعدائك (3) ويدلنا هذا على مقدار ومكانة ابن سبأ من عامة الناس وسيطرته على عقولهم ونفوذه حتى أصبحوا من أشد المدافعين عنه. (4) ومن تلاميذ هذا اليهودي الحاقد ، ابو الخطاب ، الذي يعد من أخطر الباطنيين العاملين على تطوير عقائد الباطنية ووسائل عملها، فتخرج من حركته زعماء الباطنية، وأهمهم ميمون القداح ، المفضل الجعفي، محمد بن إسماعيل، فكان ابن إسماعيل والقداح المؤسسين لفرقة الإسماعيلية الباطنية، التي أخرجت للعالم الإسلامي ألواناً مختلفة من العقائد الباطلة والفتن والمؤامرات من أجل إفساد عقائد المسلمين وخلخلة أفكارهم بكل الطرق. أما الجعفي فكان أستاذ ابن نصير ومؤسس الفرقة النصيرية، التي جعلت علياً إلهاً من دون الله. ورغم اختلاف هذه الفرق والحركات في العقائد والأفكار، إلا إنها اجتمعت على هدف واحد هو محاربة المسلمين وعقائدهم بكل الطرق الممكنة.

---

(1) الملل والنحل، الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني: ج2، تحقيق : محمد سيد كيلاني، الناشر : دار المعرفة - بيروت ، 1404هـ ص11 وجميع التراجم للرجال تأتي بعد من خلال الرسالة في الصفحات القادمة .

(2) الفرق بين الفرق، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، ص 224 تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، الناشر: دار الآفاق الجديدة بيروت، ط/2. سنة 1977.

(3) تقديم كتاب فضائح الباطنية للغزالي. :ص 11.12 منشورات المكتبة العصرية . بيروت . صيدا ط/ بلا سنة 2001م

(4) الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ، د. محمد الخطيب: ص23. مكتبة الآقصى عمان الاردن سنة 1986م ط/ بلا

وقد تصدى للباطنية والنصيرية الكثير ممن عاصروهم من أئمة المسلمين وعلمائهم وعملوا على فضح عقائدهم وأهدافهم، ونقلوها إلى المسلمين، ومنهم ابو حامد الغزالي في احد كتبه فضائح الباطنية، والشهرستاني في كتابه الملل والنحل، وكذلك الطبري، والبغدادى، والمقرئزي وغيرهم الكثير، الذي كتبوا عنهم من تاريخ الاسلام، حتى اصبحت صورتهم واضحة عند المسلمين، تمثل صورة حاقة على الإسلام والمسلمين، ومحاولة النيل من العقيدة الإسلامية وآل البيت وأصحابهم.ولكن وبرغم محاربتهم والكشف عن مؤامراتهم ودسائسهم إلا أن الكثير من المسلمين في هذه الحقبة كانوا يود الى مثل هذه الحركات، على أساس أنها إحدى المذاهب الفقهية، حتى أصبحت ذات سلطة في بعض الأماكن من البلاد الإسلامية .

لذا رأيت ومن خلال البحث في كتب التاريخ الاسلامي الكتابة عن هذه الحركات المغالية في العالم الإسلامي، ومنهم الشيعة، التي تواجدت في العالم الاسلامي قديماً، وحديثاً، وقد اتخذوا من التشيع ستاراً لبث سمومهم، ودعت الى الظاهر والباطن في عقيدتها، بالاضافة الى تواجدها الآن في بلاد الاسلام والمسلمين .



## مشكلة الدراسة أهميتها وأهدافها :

إن موضوع الفرق الغالية في الاسلام في كتب الغزالي لم تدرس بشكل مستقل في ما أعلم وفق ما تستحقها مع أنه من المواضيع الهامة.

ولهذا ومن خلال هذه الدراسة سأقوم بالبحث في مصادر الفكر الباطني في كتب الأمام ابي حامد الغزالي، والبحث عن أصله، لإيضاح قواعد وأساس الباطنية، ولإثبات أنه كان غريباً ومنحرفاً على عقائد الإسلام ومبادئه، كذلك نقل عقائد وأفكار الباطنية بدون زيادة ثم القيام بتحليلها، حيث سأبين من خلال هذه الدراسة مايلي:

(1) أهمية الدراسة للفرق الغالية في الإسلام ومنها الباطنية وذلك أن الفرق الإسلامية المغالية في هذا الزمن صار لهم دول يحتمون بها ويحكمون تحت ظلها ويحاولون بث السموم في البلاد الإسلامية عن طريق افكارهم الهدامة.

(2) كثرة دعاة هذه الحركات الهدامة وانتشارهم في أقطار الأرض ومحاولة جذب المسلمين إلى مذاهبهم الفاسدة .

(3) قدرة الإمام الغزالي علي مناقشة الخصوم ودحض حججهم وبيان الحق بطريق النقل والعقل وجهاد الأعداء بالبنان واللسان فرحمه الله رحمة

واسعة، من خلال مؤلفاته ومنها فضائح الباطنية.

(4) أهمية كتاب فضائح الباطنية كما وصفه بذلك أهل العلم وكل من قرأه متجرداً من الهوى والعصبية عرف ذلك ووجده واضحاً جلياً.

(5) مشابهة هذا الزمن لزمن الامام الغزالي من ناحية ظهور الحركات الاسلامية الهدامة ووجود دولة تحميهم، وضعف كثير من أهل السنة أو تخاذلهم تجاههم وسكوتهم عنهم.

(6) أن ما صلح أن يكون ردّاً على مثل هذه الحركات في ذلك الوقت فهو صالح أن يكون ردّاً عليهم في هذا الوقت، ولذلك رأيت أن تكون دراستي في هذا الكتاب اختصاراً وترتيباً.

(7) انخداع بعض المسلمين بهذه الحركات وظهور من يدعو إلى التقريب بين أهل السنة والجماعة مع ومثل هذه الحركات ووجود معاهد في بعض بلاد أهل السنة لهذا الغرض بل وجد من يزعم أنه لا فرق بين أهل السنة وبعض هذه الحركات، في شيء من أمور الاعتقاد بل ذلك كالخلاف بين المذاهب الأربعة. كذلك وجود الفضائيات والتي تحاول التقريب بين السنة والشيعة.

كذلك قمت بدراسة تاريخ هذه الحركات الهدامة، حيث قمت بربط التاريخ

الاسلامي مع نشأة وتطور هذه الفرق وأهدافها، وعقائدها.

### المنهج الدراسي :

اعتمدت في هذه الدراسة المناهج الآتية اولها المنهج الاستقرائي،  
والمنهج التحليلي المقارن، و المنهج الاستنباطي. وكما يلي:

(1) قرأت كتاب "فضائح الباطنية" لابي حامد الغزالي، بتمعن، مفهراً له

حسب خطة البحث، وقد اعتمدت في العزو إليه على طبعة جامعة

الإمام، تحقيق عبدالرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية.

(2) تجميع المواضيع المتشابهة.

(3) عزو الأحاديث الواردة في الرسالة، فإن لم يكن الحديث في الصحيحين

أو أحدهما فإني أحاول أن أذكر حكم بعض العلماء عليه، حسب

الاستطاعة.

(4) عزو الآثار الواردة في الرسالة قدر الإمكان، ذاكراً حكم العلماء عليها إن

وجدته.

(5) عرفت بالأعلام الوارد ذكرهم في الرسالة - عدا المشهورين جداً - وقليل

منهم لم أقف له على ترجمة.

وقمت بتقسيم هذه الرسالة الى ثلاثة أبواب و فصول، يسبقها

الفصل التمهيدي عن اصل الفرق وكيفية وصولها الى العالم الاسلامي ،

وكما يلي :

**مخطط عام يوضح فيه أجزاء البحث :-**

وجاءت خطة الدراسة "الفرق الغالية في الاسلام في كتب الامام الغزالي"

في ثلاثة أبواب وثمانية فصول الاول ويضم معاني وأسس نشأة الغلو في

فصلين والباب الثاني الفرق الغالية نشأتها وعقائدها في أربع فصول والباب

الثالث عقائد وأحكام الفرق الغالية وفيه فصلين وهي كما يأتي :

المقدمة : .....

الباب الاول : معاني واسس نشأة الغلو.

الفصل التمهيدى : معاني الغلو .....

المبحث الأول: أنواع الغلو .....

المبحث الثاني: أسباب الغلو.....

المبحث الثالث: الطرف الحقيقي في الغلو .....

المبحث الرابع: التعريف بالآمام الغزالي رحمه الله .....

الفصل الاول: الفرق الغالية والباطنية في الإسلام في كتب الغزالي .....

.....المبحث الأول: نشأة الفرق

.....المبحث الثاني: نشأة الباطنية

.....المبحث الثالث: التأويل الباطني

.....المبحث الرابع: خطورة التأويل الباطني وأثاره المدمرة

.....المبحث الخامس: التحريف بالتأويل عند الباطنية

الباب الثاني : الفرق الغالية نشأتها وعقائدها .

.....الفصل الأول : الفرق الغالية والأصول التي ذكرها الأمام الغزالي

.....المبحث الأول : الأسماعيلية

.....المبحث الثاني: عقائد الإسماعيلية

.....المبحث الثالث: طريقتهم في الدعوة

.....المبحث الرابع : عقيدتهم في الألوهية والتوحيد

.....المبحث الخامس : عقيدتهم في الوحي والنبوة

.....المبحث السادس :عقيدتهم في الإمامة

.....المبحث السابع : عقيدتهم في اليوم الآخر

.....المبحث الثامن : قولهم بالظاهر والباطن

.....المبحث التاسع : فروع الباطنية الإسماعيلية

.....الفصل الثاني :القرامطة

.....المبحث الأول: القرامطة

|       |                                                     |
|-------|-----------------------------------------------------|
| ..... | المبحث الثاني: التأسيس وأبرز الشخصيات               |
| ..... | المبحث الثالث: المجتمع القرمطي                      |
| ..... | المبحث الرابع: عقائد القرامطة                       |
| ..... | المبحث الخامس: الانتشار ومواقع النفوذ               |
| ..... | الفصل الثالث : الفرق الباطنية النصيرية              |
| ..... | المبحث الاول: التسمية والنشأة                       |
| ..... | المبحث الثاني: التأسيس وأبرز الشخصيات قديما وحديثاً |
| ..... | المبحث الثالث : الأفكار والمعتقدات                  |
| ..... | المبحث الرابع : الجذور الفكرية والعقائدية           |
| ..... | المبحث الخامس : الانتشار ومواقع النفوذ              |
| ..... | المبحث السادس : تأويلات النصيرية                    |
| ..... | الفصل الرابع : الدروز                               |
| ..... | المبحث الاول: التسمية والنشأة                       |
| ..... | المبحث الثاني: الأفكار والمعتقدات                   |
| ..... | المبحث الثالث: الجذور الفكرية والعقائدية            |
| ..... | المبحث الرابع: تأويلات الدروز                       |
|       | الباب الثالث عقائد وأحكام الفرق الغالية .           |
| ..... | الفصل الأول : عقائد الفرق الغالية                   |

المبحث الأول : التقية .....

المبحث الثاني : الأمامة عند الباطنية .....

المبحث الثالث : رأيهم في الصحابة .....

المبحث الرابع : رأيهم في أهل البيت .....

## الفصل الثاني :الأحكام التي اطلقتها الفرق الغالية .

المبحث الأول : تكفيرهم لخلفاء المسلمين وحكوماتهم .....

المبحث الثاني : تكفيرهم الآمصار الإسلامية .....

المبحث الثالث : حكمهم في قضاة المسلمين .....

المبحث الرابع : كرههم وتكفيرهم أئمة المسلمين وعلمائهم .....

المبحث الخامس: تكفيرهم للفرق الإسلامية .....

المبحث السادس : تكفيرهم الأمة كلها .....

المبحث السابع : الولاية والوصاية .....

المبحث الثامن : تعطيل الشريعة .....

المبحث التاسع : أثر الغلو على واقع العالم الإسلامي قديما وحديثا .....

الخاتمة.....

الملخص باللغة العربية .....

الملخص باللغة الانجليزية.....

المصادر والمراجع .....

هذا وقد بذلت عسارة فكري وكامل طاقتي في كتابة هذا البحث ، وبينت رأيي فيما جمعت ، وهذا جهد بشري قد أصيب فيه وقد أخطئ ، فإن اصبحت فهو من توفيق الله تعالى لي وإن أخطأت فأرجو الله العفو ، وسأتدارك ذلك فيما بعد ان شاء الله وحسبي اني أردت الخير.

.....

.....

الباحث



## الباب الأول :مخني وأسس نشأة الخلو.

## الفصل التمهيدي: معنى الغلو.

## الفصل التمهيدي

### معنى الغلو:

.. ويضم معنى الغلو واسبابه وانواعه وكيفية القضاء على الغلو ..

ومعنى الغلو: هو مجاوزة الحد .

والحد: الحاجز بين الشيئين ، هو النص الشرعي من كلام الله عز وجل أو كلام رسوله صلى الله عليه وسلم، والواجب على المسلم أن يكون وقافاً عند حدود الله تعالى كما قال تعالى: { فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ } [النساء:59] وإذا بحث المسلم مسألة وجب عليه أن يجمع النصوص القرآنية والنصوص النبوية فيها، ويؤلف بينها على وجه لا يضرب بعضها ببعض، ولا يأخذ نصاً ويهمل آخر، أما الغلاة فيضربون بعض النصوص ببعض (1) .

---

(1) جمهرة اللغة لابن دريد مادة ( غ ل ي ) : ج/2 ص/14 ومجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة : ج 113/ص9

. والقاموس المحيط للفيروز أبادي : ج/1 ص 1700 فصل الغين . والمعجم الوسيط . لأبراهيم مصطفى، وحامد عبد

القادر ، وأحمد الزيات: باب الغين ، 660/2 تحقيق مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة والتعاريف . لمحمد عبد

الؤوف المناوي : 540 /1 تحقيق محمد رضوان الداية ط/1 دار الفكر بيروت . دمشق. 1410 هـ

## المبحث الاول

### - أنواع الغلو -

و الغلو نوعان:

1- غلو اعتقادي : كغلو النصارى بعبسى عليه السلام، أو غلو الرافضة في علي والأئمة الاثني عشر، أو غلو الخوارج في تكفير أهل الإسلام بالمعاصي والذنوب كبيرها وصغيرها، ومن الغلو أيضاً في الاعتقاد ما أشار إليه الشاطبي وهو الغلو في بعض الفروع في تنزيلها منزلة الأصول. إذ أن المعارضة الحاصلة بذلك للشرع مماثلة للمعارضة الحاصلة للشرع بأمر كلي.

2- غلو عملي : وهو المتعلق بالأمر العملية التفصيلية من قول اللسان أو عمل الجوارح، مما لا يكون فرعاً عن عقيدة فاسدة، ومن أصح الأمثلة على ذلك رمي الجمار بالحصى الكبيرة مثلاً، فإن النبي صلى الله عليه وسلم عدّه غلوّاً كما في حديث ابن عباس السابق، فهذا غلو عملي لا يترتب عليه اعتقاد، ومثله المبالغة في العبادة كما يحدث عند بعض الفرق مثل الصوفية التي تبالغ في العبادة، وتزيد فيها عما شرع الله عز وجل، كوصال الصوم أبداً، وقيام الليل كله وما أشبه ذلك. ولا شك أن الغلو الاعتقادي هو الأخطر، لأنه هو

النقطة التي تشعبت عندها الفرق المختلفة في الإسلام وبزغت عندها الأهواء،  
واختلفت عندها العقول ليعنون نصاً يلائم غلوهم ويسكتون عما عداه.<sup>(1)</sup>

---

---

---

---

---

(1) دروس الشيخ الدكتور سلمان العودة: 14/65 بشئ من التصرف |، منشورات على

الانترنت WWW.ISLAMTODAY.NET SALMAN@ISLAMTODAY.NET

## المبحث الثاني

### 1) أحوال المجتمع :

من الخطأ الكبير أن نعتقد أن المتطرف شجرة نبتت في الصحراء، وهذا خطأ، بل هو فرع عن شجرة وهو جزء من مجتمع عاش فيه، ولهذا المجتمع في نفسه وتفكيره وعقله أعظم الأثر، فمثلاً التطرف في الانحراف يؤدي إلى تطرف مقابل سواء الانحراف الفكري أو الانحراف العملي، ولذلك فالذين يجرون المجتمعات الإسلامية إلى الفساد والانحلال الخلقي هم في الحقيقة من المتسببين في حصول الغلو، وإن أعلنوا الحرب عليه وعلى ما يسمونه بالتطرف، إلا أنهم من أول المتسببين فيه. فمظاهر الرذيلة في المدرسة والجامعة والشارع والشاطئ والمتجر والحديقة والشاشة والإذاعة وغير ذلك، إذا أقرها المجتمع وسكت عنها، فإنه يجب عليه أن يستعد للتعامل مع أنماط كثيرة من الغلو، هذا إذا كان دور المجتمع هو فقط السكوت عنها، فما بالك إذا كان دور المجتمع بكامله هو تشجيع مظاهر الانحراف ودعمها، وحمايتها، وحراستها، وتبنيها، سيكون الأمر ولا شك أخطر. وقل مثل ذلك في الأوضاع الثقافية والإعلامية كمحاصرة فكرة من الأفكار، أو إغلاق منافذ التعبير والكلام أمامها، سواء الصحيفة أو الإذاعة أو التلفاز أو غير ذلك، فهذا سبب لأن تتبلور لدى هذه المجموعة فكرة الغلو أحياناً أو على الأقل فكرة المواجهة

والسعي لإثبات الذات. (1) ومن الغريب جداً أن الإعلام العربي خاصة، يتهم من يسميهم بالمتطرفين بأنهم لا يتسامحون مع غيرهم، أو أنهم يسعون لإسكات الأصوات الأخرى التي تخالفهم، مع أننا نعلم أن هؤلاء الناس لا يملكون شيئاً أصلاً، لا يملكون أجهزة الإعلام، ولا يملكون الصحافة، ولا يملكون المنابر، بل الكثير منهم لا يملك حق الاجتماع بعشرة أو أقل من هذا العدد، فكيف يقال: إنهم يغلقون منافذ التعبير عند غيرهم، والواقع أن هذا الإعلام المهيمن هو الذي أصبح حكراً باتجاه معين أو مذهب خاص، أو طائفة محدودة وأصبح يبخل على الآخرين ببضعة أسطر أو ببضع دقائق فضلاً عن أن يساويهم بغيرهم في كافة الأجهزة الإعلامية. لقد صودرت الآراء النزيهة المعتدلة، فضلاً عن الآراء الغالية أو المتطرفة، ومثل هذا الوضع لابد أن يولد آلاماً من الأمراض في المجتمعات. أحد الدعاة المعروفين اعتذرت صحف دولة بأكملها عن نشر بعض مقالات له، مهما كان مضمون هذه المقالات بسيطاً وعادياً وبعيداً عن الإثارة، المهم ما دامت المقالات باسم فلان فإن نشرها متعذر، وهذا إن كان سياسة عامة فهو مشكلة كبيرة، وإن كان اتفاقاً أو أمراً حصل بالاتفاق وبالصدفة فهو مشكلة أكبر إذ أنه يدل على أن المتنفذين في الصحافة وأجهزة الإعلام العربية هم نسخة مكررة عن بعضهم. وقل مثل ذلك بالنسبة للأوضاع السياسية، فإن الكبت والتسلط والقهر لا يمكن أن يؤدي إلى قتل إنسانية الشعوب، والقضاء على كرامتها، لا، ولكنه يؤدي مع الزمن إلى أن تفقد الثقة بقياداتها، ثم تعمل في الاتجاه المضاد، وتعتبر هذه القيادات ضد مصالح الأمة، وأنها عقبة في سبيل الإنجاز لا بد من تجاوزها، ومن تناقضات الإعلام هنا أيضاً أن يستنكر الإعلام عمليات الاغتيال، التي تمارسها بعض الجماعات

---

(1) ينظر دروس الشيخ الدكتور سلمان العودة: 14/65 بشئ من التصرف، منشورات على

الإسلامية أو تنسب إليها أحياناً، ويعتبر أن هذه العمليات جرائم نكراء على حين أنه لا يستنكر الاغتيالات العلنية التي تمارسها الكثير من الأنظمة ضد أفراد بل ضد جماعات بل ضد شعوب بأكملها، هذه تونس كنموذج يوجد في سجونها ما يزيد على ثلاثين ألفاً يعانون ألواناً من مصادرة الإنسانية، جعلت منظمة حقوق الإنسان وهي منظمة دولية عربية ليست إسلامية، بل نصرانية، جعلت هذه المنظمة تصدر تقريراً مزعجاً مخيفاً عن حقوق الإنسان المسلم في سجون تونس، الرجال والنساء، ليس هذا فحسب، بل أصبح الإنسان العادي في الشارع مصادر الكرامة، مناهج التعليم يبعد منها كل ما يتعلق بالإسلام، الإعلام يحارب الإسلام صباح مساء، حتى أنه لأول مرة تخرج مسرحيات محلية في هذا البلد المنكوب فيها لقطات عارية، متكررة، تتاجر بالجنس وإثارة الغرائز، والبلد بلد الزيتونة وبلد الجهاد والمجاهدين أصبح نفسه للعالم الغربي والعالم الإسلامي بهذه الصورة، ولم نجد من تلك الصحف استهجاناً لهذا العمل الذي هو اغتيال لشعب بأكمله، أو اغتيال مجموعات كبيرة من الناس، فضلاً عن اغتيال جماعات أو أفراد. إنني أقول: أحكام الإعدام التي تسمعون ونسمع عنها نوعان: 1- حكم بالإعدام يتخذ القرار فيه من المسجد، وينفذ بطريقة سرية، وهذا لا شك يستهدف بعض الرموز المنحرفة فكرياً، كما حصل لـ فرج فودة مثلاً<sup>(1)</sup>، أو بعض الشخصيات السياسية أو غيرها كما تعرفون في مصر والجزائر وسواها، هذا سواء كان الذين اتخذوه من أفراد

---

(1) فرج فودة كاتب ومفكر مصري ولد في 20 اغسطس. 1945 م. ببلدة الزرقاء محافظة دمياط في مصر. يحمل الدكتوراه في الفلسفة وماجستير زراعه. اغتيل في 8 يونيو 1992 م القاهرة مصر. فرج فودة مناضل في الضلال احد اصنام العلمانية واقطابها في العصر الحديث جعلو منه بطلاً وزعيماً للتقوير في مصر. المصدر Google.



الجماعات الإسلامية أو غيرهم، إلا أنه يمثل جانباً، كان على تلك الصحف وهي تعرضه أن تعرض النوع الثاني من أحكام الإعدام، وهو:

2- أحكام الإعدام التي تتخذ قراراتها في محاكم صورية -مدنية أو عسكرية- وتنفذ بطريقة علنية، والعجيب أنه يستنكر الأول ولا يستنكر الثاني، وكلهم بشر، تعجب مثلاً عندما قتل ضابط أمن في مصر، فكتبت الصحف المصرية كثيراً عن هذا الضابط، وتكلمت عن زوجته التي كانت تنتظره بفارغ الصبر، وتكلمت عن أطفاله الذين يقبلون عيونهم ببراءة ويقولون: أين بابا؟ متى يأتي بابا؟! فتذرف عيون أمهم دموع حارة ساخنة، ترحمت الصحف على هذا الضابط، وتكلمت عنه وحركت المشاعر في اتجاهه، وأنا أقول: حسناً هذا الذي قُلتُم وهذا الذي فعلتُم، ولكن أولئك الذين قتلهم هذا الضابط أو غيره، أو سجنهم وأهدر إنسانيتهم وكرامتهم في السجون والمعتقلات، أليسوا بشراً؟ أليس لهم زوجات ينتظرنهم وراء الأبواب؟ ألم تُسكب دموع كثيرة في انتظار مجيئهم الذي لم يحدث؟ أليس لهم أطفال في عيونهم براءة يتلفتون يمنة ويسرة ويقولون أين بابا؟ متى يأتي بابا؟! أليس وراءهم قلوب تحن إليهم وتشتاق للقيام لهم وتحزن لفقدهم، ما بال هؤلاء يكيلون بمكيالين؟! هل يعتبرون هؤلاء من غير المجتمع من غير الأمة أليسوا بشراً؟ على الأقل يعترفون لهم بالإنسانية والبشرية.إننا لو أجزنا للصحافة أن تستنكر الاغتيالات التي تتخذ قراراتها أحياناً في المساجد، فإننا نوجب عليها أيضاً أن تستنكر الاغتيالات التي تتخذ قراراتها محاكم أو مجالس نيابية أو وزارية أو سواها. .

(1)إذاً فالأوضاع السياسية من أسباب الغلو.وقل مثل ذلك في الأوضاع الاقتصادية، كالاستثمار بالثروات والمؤسسات والشركات، ووجود طبقات

---

(1) ينظر دروس الشيخ الدكتور سلمان العودة: 65/ 16 بشئ من التصرف ، منشورات على

محرومة من الناس تعيش دون مستوى الفقر، إلى مستوى الإعدام، لا تجد لقمة العيش ولا تملك شيئاً قط مع أن مصدر الثراء لأولئك الأثرياء ليس هو الكسب الحلال المشروع، وليس هو العمل المنتج، بل هي الطرق غير المشروعة، كالرشوة أو المحسوبية، أو استغلال النفوذ، أو غير ذلك، أما سوى هؤلاء فلا يمكن أن يحصل على المال إلا عن طريق التسول وإراقة ماء الوجه وإهدار إنسانيته وكرامته، ولا حاجة لأن أضرب مثلاً بعيداً فأنتم الآن تسمعون أخبار الفضائح في الجزائر -إذا تخاصم اللسان ظهر المسروق- وأصبح كل طرف يلقي باللائمة على الآخر، ويقول: فلان سرق كذا، وفلان سرق كذا، وأصبحت الأرقام تقدر بمئات الملايين من الدولارات في بلد فقير، يعيش العشرة منهم أحياناً في غرفة واحدة، يسكنون فيها ولا يجدون غيرها، وعشرات الآلاف من الشباب يتسكعون في الشوارع بلا عمل، حتى الإعانات التي ذهبت إليهم هناك من دول عديدة غربية وشرقية، لا يزال الشك يساور الكثيرين كيف صرفت تلك الإعانات، وما هو مصيرها. هذه الأحوال كلها فضلاً عن غياب دور العلماء، وتردي الأمة في التبعية الفكرية والسياسية والعسكرية للغرب، وتسخير أجهزة الإعلام لتغيير هوية الأمة ومسح عقولها وتبديل دينها، بما في ذلك السخرية بالدين والسخرية بالمتدينين، وتقديم النماذج المنحرفة من الفنانين وغيرهم، على أنهم هم المثل العليا التي يجب على الجيل أن يقلدها ويترسم خطاها، كل هذه الأحوال والأوضاع هي البيئة المناسبة لنمو الغلو، أو ما يسمى بالأصولية أو بالتطرف، أو سمّه ما شئت.

## (2) الهوى:

الهوى المؤدي إلى تعسف التأويل ورد النصوص، وقد يكون الهوى لغرض دنيوي من طلب الرئاسة -مثلاً- أو الشهرة أو نحوه، وقد يكون الهوى لأن البدعة والانحراف والباطل سبق إلى قلب الإنسان وإلى عقله واستقر فيه،

وتعمقت جذوره ورسخت، وكما قيل: أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى  
فصادف قلباً خالياً فتمكنا فيعز على الإنسان حينئذ أن يتخلى عنه، ويقر على  
نفسه أنه كان متحمساً للباطل مناوئاً للحق، فيتشبث بخطئه ويلتمس له الأدلة  
من هنا وهناك، وقد يكون الهوى لأن هذا الإنسان الغالي ذو نفسية مريضة  
معتلة منحرفة، فتميل إلى الحدة والعنف والعسف في مواقفها وآرائها، وتنظر  
دائماً للجانب السلبي والجانب المظلم في الآخرين، وقد يشعر صاحبها بالعلو  
والفوقية وغير ذلك، دون أن يدرك ذلك من نفسه أو يقر أو يعترف به، وقد  
يحس بأنه أتيح له في وقت يسير وفي وقت مبكر من العلم والفهم والإدراك ما  
لم يتح لغيره في أزمنة طويلة، ومن هنا تتبخر الثقة في العلماء المعروفين،  
والدعاة المشهورين، ويستقل الإنسان بنفسه وبرأيه، فينتج عن ذلك الشذوذ  
والمواقف والتصورات والتصرفات.(1)

### (3) الجهل :

الجهل بعدم معرفة حكم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، ومن ثم  
يندفع الإنسان وراء عاطفته وقد يكون هذا الإنسان غيوراً وقد يكون معظماً

---

(1) ينظر دروس الشيخ الدكتور سلمان العودة : 14/65 بشئ من التصرف منشورات على

الانترنت.ت.

للحرمات، وقد يكون شديد الخوف من الله عز وجل، فإذا رأى إنساناً يعمل معصية ولو كانت معصية صغيرة، لم يطق أولم يتصور أن يكون هذا الإنسان مسلماً أو مغفوراً له أو من أهل الجنة، لشدة غيخته فأداه ذلك إلى لون من ألوان الغلو. أو يكون عنده محبة لرجل صالح مثلاً، وأصل هذه المحبة مشروعة ولكن هذه المحبة بسبب الجهل زادت وغطت حتى وصلت إلى درجة الغلو في هذا الإنسان ورفعته فوق منزلته. والجهل يزول بالعلم، ولهذا كان كثير من الخوارج في الأول يرجعون عن بدعتهم بالمناظرة، بل رجع منهم على يد عبد الله بن عباس رضي الله عنه لما أرسله علي بن أبي طالب للمناقشة والمناظرة، رجع منهم في مجلس واحد أكثر من أربعة آلاف إنسان، وهكذا في عهد عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد رضي الله عنه، نوقشوا فرجع منهم ما يزيد على ألفي إنسان في مجلس واحد، ولهذا الجهل في الواقع من أسهل الأسباب؛ لأنه سرعان ما يزول بالعلم والتعليم، وقد يكون الجهل جهلاً بالدليل لعدم الاطلاع عليه، أو عدم معرفته له، أو أنه لم يطلع على هذه الآية أو هذا الحديث، وقد يكون جهلاً بطرق الاستنباط، أو جهلاً باللغة العربية مثلاً، أو جهلاً بطرق استنباط الحكم من هذا الدليل آية كانت أو حديثاً نبوياً. (1).

---

(1) ينظر دروس الشيخ الدكتور سلمان العودة: 14/65 بشئ من التصرف، منشورات على

---

---

### المبحث الثالث

#### التطرف الحقيقي :

إن التطرف الحقيقي هو تطرف الأحزاب العلمانية، والحكومات التي جعلت كل إمكانيات الأمة وممتلكاتها رهن إشارتها، وذريعة لتحقيق مصالحها الخاصة، وحاربت كل من لا يذعن لها، أو يسير في ركابها، خاصة ونحن نعلم أن الأمة تملك الكثير من الإمكانيات التي كانت تستطيع أن تكون بها كما أراد الله عز وجل: { خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ } [آل عمران:110].

القضاء على الدين مستحيل :

يقول الشيخ سلمان العودة<sup>(1)</sup> : وهاهنا أسئلة يجب أن نجيب عليها: أولاً: هل يمكن القضاء على الغلو أو حتى على الجماعات الإسلامية وعلى الدعوة الإسلامية، الغلاة فيها والمعتدلين وغيرهم، هل يمكن القضاء عليهم بالسجن وبالرصاص والمقاصل والمجازر؟

الجواب :

كلا، فهذا في النهاية اعتقاد وفكر، وعلى قاعدة الإعلام نفسه فالفكر إنما يحارب بالفكر، لا يحارب بالرصاصة وإنما يحارب بالحجة، والحجة تقاد بالحجة.

هذا أولاً. ثانياً: إننا سبق أن قلنا: إن الغلو هو نتاج الضغط والإرهاب والتعسف، إذا فالضغط والإرهاب والتعسف لا يزيده إلا مضاءً وقوة وإصراراً، وهذا التعسف هو المسوغ الذي يحرق حجج المعتدلين، فالمعتدل يوماً بعد يوم يفقد مواقعه، لأنه يجد من شراسة الخصومة من قبل المتنفيذين والقسوة وإغلاق المنافذ في وجه الدعوة، ما يكون مسوغاً وحجةً في رصيد أولئك

---

(1) سلمان ابن فهد بن عبدالله العودة عالم دين ومفكر سعودي معاصر ولد في سنة 1956 ميلادي

1376 هجري من مدينة بريدة في منطقة القصيم ويرجع نسبه الى قبيلة بني خالد ويحمل دكتوراه في

الشريعة الإسلامية. المصدر Google.

الغلاة. فلماذا تصر كثير من الحكومات على مواجهة ما تسميه بالتطرف، بل على مواجهة الإسلام والدعوة الإسلامية الصحيحة النظيفة بالإرهاب والمداهمة والسجون والمعتقلات؟ لماذا كان جزاء صاحب كتاب معالم في الطريق وفي ظلال القرآن هو السجن ثم الإعدام؟! هل أن كتاب معالم في الطريق يعلم القارئ كيفية صناعة القنبلة اليدوية؟ كلا، هل هو يعلم الإنسان كيف ينظم مسيرة في الشارع؟ كلا، هل هو يدرّب الناس على حرب الشوارع؟ كلا، بل هو يرسم منهجاً للدعوة وما فيه إلا الحجة، فلماذا يكون جزاء هذا الكاتب الإعدام؟ وأين الذين يدافعون عن فرج فودة ، صاحب كتاب الحقيقة الغائبة؟ لماذا لم يدافعوا عن سيد قطب -رحمه الله- حينما أعدم؟ { وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ { [البروج:8]. أين حقوق الإنسان؟ من مئة ألف سجين في سوريا ، وثلاثين ألف سجين في تونس، ومثله الف في مصر، يعيشون أوضاعاً مأساوية، حتى بلغ الحال أن بعضهم في مصر يحقنون بجرثومة الإيدز، بعض المعتقلين والعياذ بالله إن المسلم في نظر هؤلاء ليس إنساناً؟ أقول لكم أيها الإخوة: إنه طريق فاشل، وهاهي الأنظمة على مدى خمسين عاماً أو أكثر تحارب الدعوة الإسلامية بالقوة والتعسف، فهل كانت الدعوة فيما تعرفون أنتم وتحسبون أقوى وأشد وأنضج منها اليوم؟ كلا، إن

الذي يقرأ عن المعتقلات التي عملها جمال عبد الناصر<sup>(1)</sup> في مصر، وزج فيها بعشرات الآلاف في السجون الحربية وغيرها، وفي أوضاع سيئة للغاية، ثم علق على المشانق أعداداً كبيرة منهم، الذي يقرأ تلك الأخبار خاصة في ذلك الوقت يخيل إليه أنه لن تقوم للإسلام في مصر قائمة، وهاهي مصر بذاتها اليوم تستعيد عافيتها بإذن الله، ويملاً شبابها المتدين وفتياتها المتدينات يملئون جامعاتها ومدارسها ومعاهدها ومساجدها وأحيائها ومؤسساتها، بل وسجونها، وهاهي أجهزة الأمن لا تجد نفسها في وضع أسوأ مما تجده عليه الآن، ليس في صعيد مصر فحسب، ولا في القاهرة بل في كل مكان، إن ضحايا أسلوب التصعيد والمواجهة القاسية الضارية، هم رجال السلطة أكثر مما هم دعاة الإسلام، أو حتى الغلاة من دعاة الإسلام<sup>(2)</sup>. ولقد استطاعت اليد الخفية أن تغتال السادات ، وتغتال بو ضياف ، وتغتال أعداداً غفيرة من الضباط وكبار

---

(1) جمال عبد الناصر حسين هو ثاني رئيس لمصر تولى السلطه سنة 1955 الى وفاته

1970 وهو أحد قادة ثورة 23 يوليو 1952 التي أطاحت بالملك فاروق. المصدر

Google، و الأعلام .لخير الدين محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي

الدمشقي:21/2 الناشر دار العم للملايين ط/15 سنة 2002م.

(2) ينظر دروس الشيخ الدكتور سلمان العودة: 14/65 بشئ من التصرف ، منشورات على

الانترنت.ت.



المسئولين، ولا يدري إلا الله ماذا تكون عليه الأوضاع غداً وبعد غد، فهل يقبل ناصح لهذه الأمة أن تستمر هذه الطريقة للمواجهة مع رجال الإسلام ودعاته؟ بل حتى مع الغلاة من الدعاة؟ إننا نعلم أن في إسرائيل أحزاباً أصولية متطرفة متشددة، فماذا فعلت إسرائيل تجاه هذه الأحزاب؟ هاأنتم تسمعون أنها الآن تشارك في الحكم في ائتلافها مع حزب العمل الجديد الذي فاز في الانتخابات، وتصل إلى الحكومة، فلماذا لا يقتدون بهم في هذا؟ كنا نقراً -ونحن صغار- أن القتل والتضييق والسجن والمداهمة لا يقضي على الدعوة بل يقويها ويرسخ جذورها، ويؤلب حولها الأنصار ويكثر حولها الأتباع.

وأصدقكم القول والكلام للشيخ سلمان العودة -أيها الإخوة- كنت آنذاك وأنا صغير أشعر في دخيلة نفسي -أحياناً- أن هذا الكلام ترضية للنفس، أو خداع للذات، أو التسلية الوهمية، أما الآن فنحن نرى ما نرى في المغرب ومصر والشام بل والعراق وقد جاءت أخبار تدل على أن الصحوة حتى في العراق على قدم وساق، وإن لم تكن ظاهرة للعيان بسبب التعسف والكبت، ولكنها قوية جداً { وَأَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ } [هود:122] وبمجرد أن تنقشع هذه السحابة، وتعطى الدعوة الإسلامية نفساً ولو يسيراً حيث تتنفس الصعداء وتظهر على السطح ويبين للناس كم كان عمقها ورسوخها وامتدادها ومقاومتها لرياح الحرب والقتل والتغيير والتدمير والمداهمة. أما الآن ونحن

نرى ما نرى، فقد آمناً فعلاً أن هذا الكلام حق، وأن العقائد لا يمكن أن تحارب بالقتل، ولا بالسجن ولا بالمصادرة ولا بكبت الحريات ولا بتكليم الأفواه، وقد رأينا الشباب وهم في السجون يرددون آيات القرآن الكريم، ويهتفون وينادون ويتمنون الشهادة في سبيل الله عز وجل، ويرددون أبياتاً من الشعر الحماسي المؤثر الذي يشتاقون فيه للموت في سبيل الله، أي حيلة في إنسان أغلى شيء هو أن يموت في سبيل الله، فأنت حين تقتله تهدي إليه هدية كبيرة.(1)

فلماذا تظل هذه الأجهزة الأمنية والسياسية في العالم العربي والإسلامي مصرّة على هذا الخطأ الكبير في مواجهتها مع الإسلام كله المعتدلين من الدعاة وغير المعتدلين، ومع ذلك فإن هذا الأمر، وهو أمر بقاء الحق ورسوخه واستقراره أمر ثابت في القرآن الكريم وهو دين المؤمنين كلما ازدادت المحن، أو ادلهمت الخطوب، قال الله عز وجل: { وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا } [الأحزاب:22] وأصحاب الأخدود حُرِّقُوا في النار، ومع ذلك صبروا وهم يرون إخوانهم يشوون وتحرق أجسادهم بالنار فصبروا في سبيل الله عز وجل، حتى

---

(1) ينظر دروس الشيخ الدكتور سلمان عودة : 18/65 بشئ من التصرف ، منشورات على

أنزل الله تعالى فيهم هذه السورة العظيمة؛ ليكونوا عبرة للمؤمنين عبر العصور. وبعد هذا معنى الغلو والفرق الغالية والآن ننتقل الى التعريف بحجة الاسلام ابي حامد الغزالي .

---

---

---

#### المبحث الرابع

التعريف بالإمام الغزالي رحمه الله :

هو محمد بن محمد بن محمد الطوسي الملقب: زين الدين، والطوسي نسبة الى طوس، وكانت من المدن الشهيرة بخراسان.وفي غزاة احدى قرى طوس كان مولده رحمه الله سنة خمسين واربعمائة (450هـ)، وكان والده يغزل

الصوف ويبيعه في حانوته بطوس، ومن هنا كان الاختلاف في النسبة، هل هي الغزالي بالتشديد ام الغزالي بالتخفيف. ولكن صاحب سير أعلام النبلاء نقل عن ابن الصلاح، بسنده عن الإمام الغزالي قوله: الناس يقولون لي: الغزالي، ولست الغزالي، وإنما الغزالي منسوب الى قرية "غزالة"<sup>(1)</sup>.

نشأته:

كان والد الامام الغزالي شغوفاً بالعلم، محباً للعلماء كثير التردد على مجالسهم، ولكنه لم يكن عالماً، ولعل ظروف الحياة المعيشية كانت صعبة وقاسية عليه، مضطراً الى الانصراف للعمل، فحرم من طلب العلم، ولما حضرته الوفاة، وصى صديقاً له من اهل الخبرة والفضل ان يتولى من بعده رعاية ولديه محمد واحمد، ولو أنفق في ذلك كل ما يخلفه لهما من مال وثروة.

وفعل الصديق بوصية الأب، ولكن قصرت يداه عن اتمام الغاية، فنصحهما بالالتحاق بمدرسة يكون لهما فيها طلب العلم وكفاية المسعى، ففعلا ذلك. وبدأ الامام الغزالي رحمه الله - رحلته الكبرى - في طلب العلم، وتنقل بين طوس وجرجان ونيسابور. وتزود بالمعرفة، وكانت فيه نباهة وذكاء، وذهن وقاد، فأوت ما لم يؤت غيره، واشتهر ذكره، وذاع صيته، وأصبح علماً يشار إليه بالبنان.

---

(1) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلکان، تحقيق المحقق إحسان عباس. ج 2. ط/1. سنة 1994 دار صادر بيروت ص 61. وسير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: ج 19. ط/9 سنة 1993. تحقيق شعيب أرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت. ص 251..

عزلته:

قصد مكة المكرمة فأدى فريضة الحج ثم أتى دمشق. وفي دمشق عاش أكثر وقته طوال عشر سنين في عزلة وخلوة، ومجاهدة للنفس، واشتغال بتزكيتها وتطهيرها مما علق بها من الدنيا وزخرفها وزينتها، وتصفية للقلب بالذكر الدائم، وكان اعتكافه وإقامته في أسفل منارة المسجد الأموي، في غرفة ضيقة صغيرة، يقضي فيها يومه <sup>(1)</sup> العودة الى طوس: بعد هجرة وعزلة ورياضة للنفس عاد الإمام الغزالي الى وطنه طوس بقلب جديد، وروح جديدة. وتحت ضغط الطلب، اضطر الى التدريس ثانية، فالعلم لا يحبس عن طالبيه، ولكن عاد بروح جديدة قال عنها: (وأما الآن فادع الى العلم الذي يترك به الجاه، ويعرف به سقوط مرتبة الحياة، هذا هو الآن نيتي وقصدي وأمني، يعلم الله ذلك مني).

ذهابه الى نيسابور:

كان لا بد للإمام الغزالي رحمه الله ان يوسع مدى العطاء العلمي، فعاد من طوس الى نيسابور، وسكنها، واتخذ بجوار بيته مدرسة لطلبة العلم، ومنزلاً "خانقاه" للصوفية، أي هي الزوايا والاربطة يتم بها تربية التلاميذ الصوفية ونظم أوقات عمله على: ختم القرآن، ومجالسة أهل القلوب، وتدريس طلبة

---

(1) ينظر فضائح الباطنية. للإمام الغزالي : 9,10 سبق ذكر المصدر

العلم، ومداومة العبادة صوماً وصلاة، وكان ذلك عام تسعة وتسعين وأربعمائة هجرية (499هـ).

وفاته:

في يوم الاثنين، الرابع عشر من جمادى الآخرة، سنة خمس وخمسمائة هجرية (505هـ)، وقت الصبح، توضعاً وصلى، وقال لأخيه أحمد "أبو الفتوح": علي بالكفن، فأخذه وقبله، ووضع على عينيه، وقال: سمعاً وطاعة للدخول على الملك، ثم مد رجله، واستقبل القبلة ففاضت روحه قبل الاسفار.

تراثه العلمي:

أحياء علوم الدين، المنقذ من الضلال، تهافت الفلاسفة، البسيط، الوسيط، الوجيز، الخلاصة في الفقه الشافعي، المنحول، المستصفى (في الأصول)، مقاصد الفلاسفة، فضائح الباطنية<sup>(1)</sup>، فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، الاقتصاد في الاعتقاد، الجامع العوام عن علم الكلام القسطاس المستقيم، القانون في التأويل.

---

(1) فضائح الباطنية. للإمام أبي حامد الغزالي: اعتنى به وراجعته محمد علي القطب، المكتبة العصرية صيدا بيروت. ط/بلا. سنة 2001.

ص 8، 9، 10 سبق ذكر المصدر. فضائح الباطنية للإمام أبي حامد الغزالي اعتنى وراجعته محمد علي القطب المكتبة

العصرية صيدا بيروت. ط/بلا. سنة 2001 ص 8، 9، 10. والقسطاس المستقيم. للآبي حامد الغزالي: المطبعة

دمشق سنة 1993 م 1412 هـ علق عليه محمود بيجوو، ص 80. والاقتصاد في الاعتقاد، للآبي حامد الغزالي

دمشق سوريا دار قتيبة ط/1 سنة 1993 م 1412 هـ ص 79.

## الفصل الثاني

الفرق الغالية في الاسلام - الباطنية - في كتب الامام الغزالي رحمه الله  
وكيفية وصولها الى العالم الاسلامي، ونشأتها، وفلسفتها وأفكارها.

الفرق الغالية في الاسلام -الباطنية- في كتب الامام الغزالي رحمه الله

كيفية وصولها الى العالم الاسلامي، ونشأتها، وفلسفتها وأفكارها.

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقيام الخلافة كانت قد تمت وحدة العرب سياسياً وصارت لهم دولة هي دولة الاسلام، نشب الخلاف حول الخلافة، ولم يلبث ان نمت حتى اصبحوا مذاهباً واحزاباً، وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بوقوع هذا الاختلاف وذلك في حديث مشهور روي بعده روايات تحذر ابناء المسلمين من هذا الخلاف، ومنها ما رواه ابو داود في سننه من حديث معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه انه قام فقال: "ألا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا فقال: "ألا ان من كان قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على إثنين وسبعين ملة، وأن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين، إثنان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة، سيخرج من أمتي اقوام تجاري بهم تلك الاهواء كما يتجاري الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله"(1)

---

(1) سنن ابي داود، سليمان بن الاشعث السجستاني ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد،

ج5، رقم الحديث 4597. دار الكتاب العربي . بيروت .



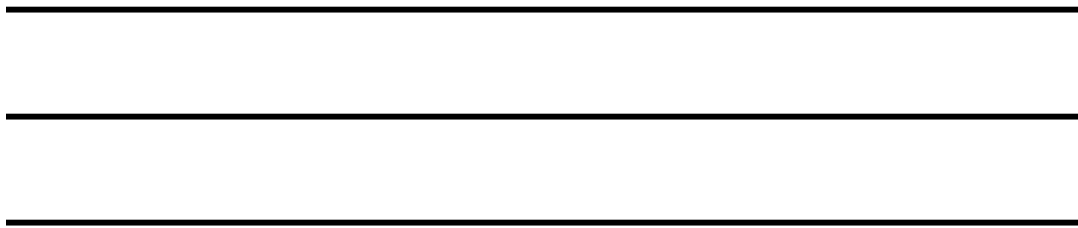
وقد روى عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
"ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى وإن كان  
منهم من أتى أمه علانية ليكونن في أمتي من يصنع ذلك، وأن بني إسرائيل  
تفرقت على إثنيتين وسبعين ملة وتفرق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في  
النار الا ملة واحدة، قالوا من هي يا رسول الله، قال: ما أنا عليه وأصحابي"<sup>(1)</sup>  
وقد عدد المؤرخون عبر التاريخ الكثير من هذه الفرق عبر كتبهم ومؤلفاتهم،  
والمتتبع لهذه الفرق سيظن بأن هذه الأمة قد تمزقت الى احزاب، وان الاختلاف  
بين افرادها وجماعاتها قد بلغ الغاية، وهذا غير صحيح، فهذا لا يتفق والواقع  
الذي عاشته هذه الأمة، الذي يشير الى ان تلك الاختلافات، مهما عظمت، لم  
تكن أكثر من آراء لجماعات صغيرة لم يتعد أثرها في أكثر الأحيان دوائر ضيقة  
ومحدودة، أما المجتمع الإسلامي العريض فقد ظل متماسكاً، وظلت الجماعة  
المسلمة ملتفة حول كتاب ربها وسنة نبيها، وحملت تلك الجماعة ما تضمنه  
الكتاب والسنة من مبادئ وقيم، وانتشرت بها في أرجاء الأرض، واستطاعت  
في اقل من قرن من الزمان، أن تخرج كثيراً من الناس من عبادة العباد الى

---

(1) سنن الترمذي، لمحمد عيسى السلمي، تحقيق ابراهيم عطية عوض، حديث رقم 2641 في

الايمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، سنن الترمذي، ج5، ص26/25.

عبادة الله، ومن ضيق الدنيا الى سعة الآخرة، وان تقيم حضارة كان لها، ولا  
يزال، الأثر الكبير في مسار البشرية وتاريخ الإنسانية<sup>(1)</sup>



—

فضاح الباطنية للامام ابي حامد الغزالي اعتنى وراجعته محمد على القطب المكتبة العصرية سيدا بيروت . ط/بلا . سنة 2001  
ص 8، 9، 10. والقسطاس المستقيم . للابي حامد الغزالي : المطبعة دمشق سنة 1993 م 1412 هـ علق عليه محمود  
بيجوو، ص 80. و الاقتصاد في الاعتقاد ، للابي حامد الغزالي دمشق سوريا دار قتيبه ط/سنة 1993 م 1412 هـ ص 79 .

(1) الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه . د. علي صلابي : 221 مؤسسة الرسالة

ط/ 1 سنة 2007م ودراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين . للخطيب : ص 11.

## المبحث الأول

### — نشأة وظهور الفرق —

في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه، ظهرت الفتن، التي أدت إلى مقتل الخليفة عثمان، وما صاحبها من أحداث وما أعقبها من اضطرابات، وهذا موضوع خاض فيه كثير من المؤرخين وأصحاب المقالات والفرق، حيث استندوا إلى العديد من الكتب التي أوردت جميع الروايات سواء كانت صحيحة أو كاذبة، حيث بين الطبري ذلك في كتابه حيث أورد : "ليعلم الناظر في كتابنا هذا أن اعتمادي في كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أني راسمه فيه، إنما هو على ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه، والآثار التي أنا مسندها إلى رواتها فيه، دون ما أدرك بحجج العقول، واستنبط بفكر النفوس، إلا اليسير القليل منه، إذ كان العلم بما كان من أخبار الماضين، وما هو كائن من أنباء الحادئين، غير واصل إلى من لم يشاهدهم ولم يدرك زمانهم، إلا بأخبار المخبرين، ونقل الناقلين، دون الاستخراج بالعقول، والاستنباط بفكر النفوس فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستكره قارئه،

أو يستشعنه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهها في الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم انه لم يوت في ذلك من قبلنا، وإنما أتى من قبل بعض ناقلية إلينا، وإنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا<sup>(1)</sup> وقد وجد أعداء الاسلام الفرص سانحة للانتقام من المسلمين لدولهم الزائلة ومجدهم الضائع، فجدوا في إثارة الفتنة، فوجدوا في بعض ضعاف النفوس ومرضى القلوب مدخلاً، وقد تولى هذه الفتنة عبدالله بن سبأ<sup>(2)</sup>، الذي يذكر بأنه كان يهودياً من أهل صنعاء الذي اسلم في زمن عثمان رضي الله عنه، وتنقل بحرية في البلاد الاسلامية واستمال في هذه البلاد قلوب بعض الناقمين على الولاة، وبدأ يبث بينهم بعض العقائد المنحرفة كرجعة الانبياء والأوصياء، وان كل نبي كان له وصي، وإن علياً وصي محمد صلى الله عليه وسلم. وانتقل كذلك في الطعن في الخليفة عثمان وأنه أخذ الخلافة بغير حق، واستثار بعض من وقعوا تحت تأثيره الى النهوض وزين لهم الطعن على الولاة والخروج عليهم في صورة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(3)</sup>، واستطاع أن يكون خلايا سرية في تلك

---

(1) تاريخ الرسل والملوك .لابي جعفر محمد بن جرير الطبري : ج1، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار المعارف .مصر

ط/ بلا بدون تاريخ .في ما بعد سوف نقول تاريخ الطبري فقط . ص7-8 .

(2) الهاشمي سعدي بحث بعنوان ابن سبأ حقيقة لا خيال، محاضرات الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة في موسمها الثقافي عام 1998م.

(3) تاريخ . الطبري: ج1، ص7-8.

الأمصار تجري بينهم وبينه مكاتبات، ويحيكون المؤامرات ويضعون الخطط للثورة والخروج على الخليفة<sup>(1)</sup>، وهكذا تفاقمت الفتنة وتجمعت عناصرها من الأقاليم والأمصار كالكوكة ومصر والبصرة يبنون في الظاهر بعض الظلمات والشكاوى من الولاة الى الخليفة، ويخططون في الباطن للقضاء على الخلافة الإسلامية، وقد شعر كبار الصحابة بالخطر حينما توافدت جموع الدهماء الى المدينة، فحاولوا تهدئة الثائرين وان يستمع الخليفة الى شكاياتهم والمظالم التي زعموها، وفعلاً وعد الخليفة بأن يرد الحق الى نصابه وان يقيم العدل وينصف المظلوم، وأن يختار لأمر المسلمين من يرضونه ويرضى الله تعالى. وبهذا هدأت الأحوال وتفرقت الجموع قافلة الى الأمصار، ولكن لم تلبث ان عادت مرة أخرى مدعية إن الخليفة عثمان قد نقض العهد الذي قطعه على نفسه، وأنه كاتب عامله على مصر سراً يأمره أن يؤدي المتظلمين بدلا من ان ينصفهم<sup>(2)</sup>. ومن قراءتي لكتب التاريخ الاسلامي يتبين أن مؤرخي الفرق قد اختلفوا في مصدر هذه الحركات وأصلها، فمنهم من يرجعها الى المجوس<sup>(3)</sup>.

---

(1) تاريخ الطبري، ج4، ص346. سبق ذكر المصدر

(2) الفتنة وقعة الجمل . لسيف بن عمر الضبي الأسدي ت 200هـ : ص60. تحقيق أحمد راتب عرموش ، دار النفائس سنة النشر 1391هـ بيروت لبنان ط/بلا .

(3) الفرق بين الفرق . لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي : 100 تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر دار الآفاق الجديدة بيروت . ط/2 سنة 1977 م

ومنهم من يرجعها الى الصابئة<sup>(1)</sup>، إلا ان هذا الاختلاف سرعان ما يزول عندما نعرف أن الاصول التي تعتمد عليها الباطنية بكل فرقها نابعة من الفلسفة اليونانية التي كانت منبع الأفكار لهذه الفرق. وأرى بأن نشأة الباطنية في العالم الاسلامي، قد ارتبطت بظهور الشيعة والتشيع لعلي رضي الله عنه ، لأن التشيع كان غطاءً يتستر وراءه كل من يريد بالاسلام والمسلمين ضرراً وهلاكاً، بالإضافة إلى أنه كونه ملجأ لكل من يريد ان يهدم ما بناه الاسلام عن طريق ادخال مفاهيم وتعاليم عقيدته الباطنية سواء كانت يهودية أو نصرانية أو مجوسية. حيث أظهر التشيع للخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه مبدأ تفرق هذه الأمة المحمدية في دينها وفي سياستها، وكان مبتدع أصوله يهودي اسمه عبد الله بن سبأ<sup>(2)</sup> والذي اطلق عليه ابن السوداء حيث أظهر الإسلام خداعاً للمسلمين ودعا إلى الغلو في علي كرم الله وجهه لأجل تفريق هذه الأمة وإفساد دينها ودنياها عليها كما فعل أمثاله في النصرانية قديماً وحديثاً، وسبب ذلك ما كان من العداوة والقتال بين قومه اليهود وبين

---

(1) فضائح الباطنية . للامام الغزالي : 22 سبق ذكر المصدر . وخطط الشام . لمحمد كرد علي : ج6، ص251.

(2) نقل القمي (ت 301 هـ) في كتابه المقالات والفرق ص 20 أن عبد الله بن سبأ أول من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابه، وتبرأ منهم، وادعى أن علياً أمره بذلك، وقد بحثت شخصية ابن سبأ بتوسع في عدة كتب منها: (عبد الله بن سبأ حقيقة لا خيال، د. سعدي مهدي الهاشمي) ، (بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، عبد الله الجميلي) ، (كتاب عبد الله بن سبأ وإمامة علي رضي الله عنه، علي عبد الرحمن السلطان)

النبى صلوات الله وسلامه عليه وكانوا هم المعتدين فيه، وقد انتهى ذلك بنصر الله تعالى لرسوله عليهم وإخراجهم من جواره في مدينته ودار هجرته، ثم ألقى عمر بن الخطاب الخليفة الثاني بعده من بقي منهم في أرض الحجاز. حيث ابتدع هذا اليهودي بدعته، وأعانه عليها آخرون من أهل ملته، أظهروا الإسلام نفاقاً ليقبل المسلمون أقوالهم الخادعة، ومنها وضع الأحاديث وغش رواة التفسير بالخرافات الإسرائيلية وغير ذلك. بيد أن العداوة بين المسلمين واليهود لم يطل عليها الأمد؛ لأن اليهود كانوا مظلومين مضطهدين في وطنهم القديم في البلاد المقدسة وما جاورها، وفي البلاد التي تفرقوا فيها، فلما فتح المسلمون الأمصار في الشرق والغرب رفعوا عنهم الظلم الذي أرهقهم من نصارى الروم والقبط وعاملوهم بالعدل والرحمة كالمسلمين وغيرهم فكفوا عن الكيد لهم وفضلوا سلطانهم على كل سلطان<sup>(1)</sup>. ولكن بدعة التشيع كانت قد سرت وانتشرت في المسلمين بالدعاية السرية، وكانت أقوى الأسباب في العداوة السياسية بين كبراء الصحابة رضي الله عنهم بما كان مما يسمى في عرف هذا العصر بسوء التفاهم وحسن النية، ومن راجع أخبار واقعة الجمل في تاريخ ابن الأثير مثلاً يرى مبلغ تأثير إفساد السبئيين لذات

---

(1) أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغبى العنصرى اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامى والموقف

منها : بيروت دار صادر. ط /بلا 2010م. ص77.

البين، وحيلولتهم بالمكر والفساد دون ما كاد يقع من الصلح، لولا أن خلف زنادقة الفرس هؤلاء السبئيين، في إدارة دعاية التفريق بين المسلمين، بالتشيع والغلو في علي وأولاده وأحفاده الطاهرين رضي الله عنهم لزال خطرهما بعد ترك اليهود لزعامتها السرية، ولكن الخليفتين الجليلين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما حاربا الفرس وتم للثاني فتح جُلّ بلادهم وثُلّ عرش كسرى والقضاء على ديانتهم المجوسية، فأوغر ذلك قلوب أمرائهم وزعمائهم من رجال الدين والدنيا، وليس لذي العجز عن الثأر بالقوة الحربية إلا المكاييد السرية، فتولى مهرة رجال الفرس أمرها وكانوا أجدر بها وأهلها، فمنهم من تولى السعي لإفساد دين العرب الذي انتصروا بتعاليمه وجمعه لكلمتهم على الفرس وغيرهم، ومنهم من تولى السعي للإفساد السياسي بتحويل الخلافة إلى العلويين، ولما لم يجدوا منهم لزهدهم في الدنيا من يوافقهم على كل عمل ولو غير مشروع في الدين حولوها إلى العباسيين، ثم صاروا يكيدون للعباسيين بما كان أغرب طرقهم فيه ما قام به البرامكة من جعل جميع إدارة ملك الرشيد الواسع وسياستهم في أيديهم، حتى تنبّه لذلك فبطش بطشته الكبرى بهم، وكانوا قد ملكوا عليه سويداء قلبه، مع قبضهم على أزمة ملكه<sup>(1)</sup>. وكان أذكى

---

(1) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام . للمؤرخ الحافظ شمس الدين الذهبي: (10 / 24

- 30، 16 / 476) ط/69 سنة 1419هـ 1998م ، ومقدمة ، ابن خلدون: 279/3 ط/



من فطن لدسائس البرامكة وإلحاد الشيعة الباطنية ووقف على كثير من دقائقه العلامة المحقق القاضي أبو بكر بن العربي الأندلسي كما نوّه به في رحلته وفي كتاب العواصم والقواصم، ويليّه حكيم الإسلام ابن خلدون فقد أشار إليه في مقدمة تاريخه. كان من تعليم غلاة الشيعة بدعة عصمة الأئمة الذين استخدموا أسماءهم وشهرتهم لترويج سياستهم، وبدعة تحريف القرآن والنقص منه بفريتهم ثم البدع المتعلقة بالقائم المنتظر محمد المهدي وكونه هو الذي يظهر القرآن التام الصحيح الذي يزعمون أن علياً كتبه بيده بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وفتحهم أبواب التأويلات لنصوصه بما لا يتفق مع شيء من قواعد اللغة، فكان قدوة سيئة لجميع المبتدعة، بالإضافة إلى قول بعضهم بالوهية بعض أئمة أهل البيت الموروثة عند الإسماعيلية وغير الموروثة عند غيرهم من الباطنية. وكان أول من أطلق عليهم لقب الشيعة أو وصف التشيع على اختلاف تعاليمهم وعقائدهم الظاهرة والباطنة أناس من أهل السنة والجماعة وكانوا يرون أن علياً رضي الله عنه أحق بالخلافة من غيره، ومنهم من يرى أنه أفضل من سائر الصحابة أو يفضلّه على من دون الشيخين، ويرون أنه أحق بالخلافة من عثمان لا من أبي بكر وعمر، ولكن لم يقل أحد من هؤلاء ببطلان خلافة الثلاثة، وكان عدد هؤلاء قليلاً من السلف

والخلف، ولكن السواد الأعظم من أهل السنة سلفهم وخلفهم يعتقدون أن معاوية كان باغياً على الإمام الحق أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه، وإن قدر بدهائه وسياسته على تأليف قوة عظيمة له، ولكن الجمهور تأولوا له بأنه كان مجتهداً أخطأ في اجتهاده. والغرض من ذكر هذا أن اسم الشيعة كان يطلق على بعض أهل السنة والجماعة، وعلى كثير من المبتدعة الذين حافظوا على أركان الإسلام الخمسة، وعلى فرق زنادقة الباطنية حتى إن بعض كبراء علماء الإمامية حاول جعل فرقة الشيعة 73 فرقة وفسر بذلك الحديث الذي ورد بافتراق هذه الأمة إليها ليخرج أهل السنة والجماعة التي هي السواد الأعظم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم.<sup>(1)</sup> وقد انقسم الشيعة الذين يحافظون على أركان الإسلام إلى غلاة أطلق عليهم اسم الرافضة، وإلى معتدلين وهو الذي خص أكثرهم باسم الزيدية لاتباعهم للإمام زيد بن علي رضي الله عنه الذي

---

(1) قال الذهبي رحمه الله في الميزان (1/ 6) : "قالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم: هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب علياً رضي الله عنه، وتعرض لسيبهم . والغالي في زماننا وعرفنا: هو الذي يكفر هؤلاء السادة، ويتبرأ من الشيخين أيضاً، فهذا ضالٌّ معترٌّ".

وأما التفاوت الواقع بين متقدمي غلاة الشيعة وبين المتأخرين منهم فسببه حجة غريبة مفادها: أن المذهب يتطور ويتغير، فيصبح ما يعتبر عند القدامى غلوّاً هو اليوم من ضروريات المذهب الشيعي! فصارت مقاييسهم تتغير من عصر إلى عصر! تبعاً لتغير المذهب وتطوره! كما قال المامقاني في تنقيح المقال (23/3 ط: الحجرية) : (إن القدماء . يعني من الشيعة . كانوا يعدون ما نعدّه اليوم من ضروريات مذهب الشيعة غلوّاً وارتفاعاً، وكانوا يرمون بذلك أوثق الرجال كما لا يخفى على من أحاط خبراً بكلماتهم).

أبى على الغلاة البراءة من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فرفضوه ويوجد معتدلون في غيرهم أيضاً.

ومن الغريب أن يشتبه أمر زنادقة الباطنية على كثير من مسلمي الشيعة حتى أهل العلم والذكاء منهم كالشريف الراضي المشهور باعتداله في شيعيته الذي قال:

ألبس الذل في ديار الأعادي<sup>(1)</sup> وبمصر الخليفة العلوي  
من أبوه أبي ومولاه مولاي إذا ضامني البعيد القصي  
لف عرقي بعرقه سيد الناس جميعاً محمد وعلي  
إن ذلي بذلك الجو عز وأوامي بذلك النقع ري<sup>(2)</sup>

وترى الباحثة انه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، قد بدأت مظاهر الحقد والكره للإسلام والمسلمين، وكان منهم من يتربص بالاسلام والمسلمين ويخفي ذلك عليهم، حيث روى قتيبة بن سعيد، حدثنا عبد الواحد،

---

(1) المنتظم في تاريخ الملوك والامم . للامام ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في المنتظم (7 / 281). ط/1 سنة 1358 دار صادر بيروت .

(2) الأعادي عنده الخلفاء العباسيون أبناء عمومته وكان الخليفة العباسي يعامله معاملة الأقران.

عن عمارة بن القعقاع، حدثنا عبد الرحمن بن أبي نعم، قال: سمعت أبا سعيد الخدري، يقول: بعث علي بن أبي طالب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن، بذهبة في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها، قال: فقسمها بين أربعة نفر: بين عيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، وزيد الخيل، والرابع إما علقمة بن علاثة، وإما عامر بن الطفيل، فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء، قال: فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «ألا تأمنوني؟ وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحا ومساء» قال: فقام رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة، كث اللحية، مخلوق الرأس، مشمر الإزار، فقال: يا رسول الله، اتق الله، فقال: «ويلك أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله» قال: ثم ولى الرجل، فقال خالد بن الوليد: يا رسول الله، ألا أضرب عنقه؟

فقال: «لا، لعله أن يكون يصلي» قال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس، ولا أشق بطونهم» قال: ثم نظر إليه وهو مقف، فقال: «إنه يخرج من ضئضى هذا قوم يتلون كتاب الله، رطبا لا يجاوز حناجرهم، يمرقون

من الدين كما يمرق السهم من الرمية» قال: أظنه قال: «لئن أدركتهم لأقتلنهم  
قتل ثمود»<sup>(1)</sup>

---

---

---

---

(1) صحيح مسلم، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله بن اسحاق بن موسى بن مهران الهرازي

الاصبهاني : ج2، دار النشر دار الكتب العلمية بيروت . لبنان سنة 1996م ص742.

## المبحث الثاني

### — نشأة الباطنية —

الباطن لغة هو المحتجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم، وقيل: هو العالم بكل ما بطن. والباطن من أسماء الله الحسنى، كما جاء في قوله تعالى: {هو الأول والآخر والظاهر والباطن} سورة الحديد: 3<sup>(1)</sup> يقال: بَطَنْتُ الأمر إذا عَرَفْتَ باطنه. وقوله تعالى: {وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ}؛ فسرهُ ثعلب فقال: ظاهره المُخَالَّةُ وباطنه الزنا، وهو مذكور في موضعه. والباطنة: خلاف الظاهرة. والبطانة: خلاف الظهارة. وبطانة الرجل: خاصته، وفي الصحاح: بَطَانَةُ الرجل وليجته. وأَبْطَنَهُ: اتَّخَذَهُ بَطَانَةً. وَأَبْطَنْتُ الرجل إذا جَعَلْتَهُ مِنْ خَوَاصِّكَ. وفي الحديث: ما بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا كَانَتْ لَهُ بَطَانَتَانِ؛ بَطَانَةُ الرجل: صاحبُ سرِّه وداخِلُهُ أمره الذي يُشاورُهُ في أحواله. وقوله في حديث الاستسقاء: وجاء أهلُ البطانةِ يَضِجُونَ؛ البطانةُ: الخارجُ من المدينة. والنَّعْمةُ الباطنةُ: الخاصةُ، والظاهرةُ.<sup>(2)</sup>

---

(1) سورة الحديد، آية 3.

(2) لسان العرب، ابن منظور: حرف الباء. دار الافاق العربية مصر القاهرة سنة 2002م

ويقول ابو حامد الغزالي في كتابه فضائح الباطنية: ان " . . الباطنية فانما لقبوا بها لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجرى في الظواهر مجرى اللب من القشر وأنها بصورها توهم عند الجهال الأغبياء صورا جليلة وهي عند العقلاء والأذكياء رموز وإشارات إلى حقائق معينة وأن من تقاعد عقله عن الغوص على الخفايا والأسرار والبواطن والأغوار وقنع بظواهرها مسارعا إلى الاغترار كان تحت الأواصر والأغلال معنى بالأوزار والانتقال وأرادوا بالأغلال التكاليف الشرعية فإن من ارتقى إلى علم الباطن انحط عنه التكليف واستراح من أعبائه وهم المرادون بقوله تعالى {ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم} الآية وربما موهوا بالاستشهاد عليه بقولهم إن الجهال المنكرين للباطن هم الذين يريدوا بقوله تعالى {فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب} وغرضهم الأقصى إبطال الشرائع فإنهم إذا انتزعوا عن العقائد موجب الظواهر قدرُوا على الحكم بدعوى الباطن على حسب ما يوجب الإنسلاخ عن قواعد الدين إذا سقطت الثقة بموجب الالفاظ الصريحة فلما يبقى للشرع عصام يرجع إليه ويعول عليه<sup>(1)</sup>.

---

(1) فضائح الباطنية، أبو حامد الغزالي، ص11. واحياء علوم الدين لابي حامد الغزالي

380/4 و116/1 دار الفكر للنشر لبنان بيروت . صدقي محمد جميل العطار .

ولقد ظهرت دعوة الباطنية في أيام المأمون من حمدان قرمط، ومن عبدالله بن ميمون القداح، وليست الباطنية من فرق ملة الاسلام، بل هي من فرق المجوس، وظهرت في أيام محمد بن طاهر بن عبدالله ابن طاهر بخراسان<sup>(1)</sup>. وقيل ان معناه: علم السرائر والخفيات، العالم بكل بطن، حيث يقال: بطنت الأمر إذا عرفت باطنه، والباطني هو الرجل الذي يكتم اعتقاده فلا يظهره الا لمن يثق به، وقيل: هو المخصص بمعرفة أسرار الأشياء وخواصها، وقيل: هو الذي يحكم بأن لكل ظاهر باطناً، ولك تنزيل تأويلاً، فلفظ الباطني يدل على ثلاث معان<sup>(2)</sup>. وقد ذكر الذهبي<sup>(3)</sup> أن شر البدع وأخبثها ما أخرج صاحبها من الإسلام، وأوجب له الخلود في النار، كالنصيرية، والباطنية، ومن ادعى نبوة علي، ثم بعدهم غلاة الرافضة، وغلاة الجهمية، والخوارج، وهؤلاء متردد في كفرهم. وكذا من صرح بخلق القرآن، أو جسم الله، أو جحد

---

(1) الفرق بين الفرق، عبد القاهر بن ظاهر البغدادي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ص282، الشهرستاني، الملل والنحل، 1/192، اليافعي، ذكر مذاهب الفرق اثنتين وسبعين 89، الاسفرائيني، التبصير في الدين: 140، وصابر طعيمة، دراسات في الفرق، 75.

(2) المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ج2، دار الكتاب اللبناني بيروت ط/بلا بدون تاريخ ص194.

(3) الذهبي، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز، تحقيق محمد باكر محمد باعبدالله، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، 1997.



الصفات، أو شبه الله بخلقه.(1)

وقد اختلفت كلمة العلماء حول تحديد ظهور هذا المبدأ الهدام- على نحو ما قدمنا في بيان بدء- ظهور الفرق- وقد ذهب بعض العلماء إلى التحديد بالزمن، فذكر أن الباطنية ظهر مذهبهم في سنة 205هـ وقال آخرون: في سنة 250هـ، وبعض العلماء يقول: مائتين وكسر ونيف، وذكر أصحاب التواريخ أن دعوة الباطنية ظهرت في زمن المأمون وانتشرت في عهد المعتصم، ومنهم من نسب الباطنية إلى الصابئين بحرّان، ويذكر البغدادي أنهم دهرية زنادقة.

وسبب الاختلاف في تحديد نشأتهم يرجع الى غموض أمر الباطنية في أدوار كثيرة مرّ بها تاريخهم، كل واحد من العلماء أرّخ لهم حسب ما وصل إليه من أخبارهم ان مذهب الباطنية نفسه يقبل تلك الاختلافات. فمن قال: إنهم ظهوروا في الإسلام، فلما يبدونه من تظاهرهم به وتشيعهم أيضاً لآل البيت.

---

(1) في الأصل: (النصيرية) وهو تصحيف، وسميت نصيرية نسبة إلى مؤسسها: أبي شعيب محمد بن نصير النميري (ت270هـ)، ويقال لهم "النميرية" أيضاً، وهي فرقة باطنية غالية، يقول اتباعها بألوهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأحلوا كثيراً من المحرمات. انظر في شأنها: الأشعري: المقالات: 86/1، باسم "النميرية"، والبغدادي: الفرق بين والمعاصرة: 511، وانظر: أحمد محمد جلي: دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين: ص 243، ط: الأولى، فقد ذكر كلاماً عن أصل هذه الطائفة، وعقائدها، غير أنه في الطبعة الثانية للكتاب أضاف مبحثاً جديداً تحت عنوان "النصيرية" والشيعية الإمامية من ص و (325-330)، ذكر فيه اجتماع وفد علماء شيعة إيران بعلماء النصيرية، وإصدارهم بياناً تضمن أن العلويين- شيعة، وأن "العلويين" و "الشيعية" كلمتان مترادفتان مثل "الإمامية" و "الجعفرية" وأن مذهبهم هو المذهب الجعفري.

ومهما كانت الأسباب فإن الدعوة الباطنية يحوطها كثير من الغموض خصوصاً في بدء أمرها، أي في الدور الذي يسمونه ((دور الستر))؛ إذ لا يتمكن أحد من معرفتهم والكتابة عنهم الكتابة الدقيقة، ومهما كان فإن عقائد الباطنية على العموم قد استمدت من عقائد قديمة. ولكن بدأ التخطيط لإقامة هذا المذهب في الإسلام كما يترجح من أقوال العلماء ما بين سنة 200 و300هـ أي بعد انتشار الإسلام وعز أهله به، وانطفاء نار المجوسية، وكسر صليب النصارى، وكسر طاغوت الوثنية، ودحر اليهودية، وضرب الذلة والمسكنة عليه.

### المبحث الثالث

## — التأويل الباطني —

أولاً / معنى التأويل لغة:

التأويل مصدر أوله يؤوله تأويلاً، مثل حوّل تحويلاً، وعوّل تعويلاً. وأوّل يؤول تعديه آل يؤول أولاً مثل حال يحول حولاً، وقولهم: آل يؤول: أي عاد إلى كذا ورجع إليه ومنه "المآل" وهو ما يؤول إليه الشيء ، ويشاركه في الاشتقاق الأكبر "الموئل" فإنه من وآل وهذا من أول . والموئل المرجع، قال تعالى: "لن يجدوا من دونه موئلاً" . ومما يوافقه في اشتقاقه الأصغر "الآل" فإن آل الشخص من يؤول إليه ؛ ولهذا لا يستعمل إلا في عظيم بحيث يكون المضاف إليه أعظم من المضاف ، يصلح أن يؤول إليه الآل كآل إبراهيم وآل لوط وآل فرعون بخلاف الأهل<sup>(1)</sup>. قول ابن منظور: " الأول الرجوع، آل الشيء يؤول ومآلاً رجع، وأول إليه الشيء: رجع. وألت عن الشيء: ارتدّت. يقال: طبخت

---

(1) المعجم الفلسفي، جميل صليبا: ج2، صدار 194. دار الكتاب اللبناني بيروت ط/بلا بدون تاريخ

النبذ حتى آل إلى الثلث أو الربع أي رجع، والأيل من الوحش: الوعل، قال  
الفارسي: سمي بذلك لمآله إلى الجبل يتحصن فيه<sup>(1)</sup>. ويأتي التأويل في لغة  
العرب بمعنى التفسير أيضا، وهذا المعنى ليس بعيد عن المعنى السابق،  
فالتفسير تأويل، لأن المفسر يراجع نفسه عند الشرح والبيان ويدبر الكلام  
ويقدره، ففيه معنى العود والرجوع.

#### ثانياً / معنى التأويل اصطلاحاً:

والتأويل في الكتاب والسنة ليس بعيداً عن المعنى اللغوي، يقول شيخ  
الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى: " يراد بالتأويل حقيقة ما يؤول إليه  
الكلام، وإن وافق ظاهره، وهذا هو المعنى المراد بلفظ التأويل في الكتاب  
والسنة"<sup>(2)</sup>.

يقول شارح الطحاوية: " التأويل في كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله  
عليه وسلم- هو الحقيقة التي يؤول إليهما الكلام، فتأويل الخبر هو عين

---

(1) لسان العرب لابن منظور 130/1. دار الأفاق العربية مصر القاهرة سنة 2002م 1422هـ.

(2) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : 36/3.

المخبر به، وتأويل الأمر: نفي الفعل المأمور به<sup>(1)</sup>. فالحقيقة التي يؤول إليها الكلام أي : هي دلالة اللفظ على كل ما وضع له، فكلمة التأويل تعني معرفة ما يريده المتكلم من كلامه تعني معرفة المدلول الذي يقصده والحقيقة التي يؤول إليها كلامه ، والوصول إلى فهم مراد المتكلم فهم لتأويل كلام تأويل ما في القرآن من أخبار المعاد هو ما أخبر الله به فيه مما يكون: من القيامة والحساب والجزاء والجنة والنار ونحو ذلك . ( يأتي بمعنى الحقيقة التي يؤول إليها الكلام) كما قال الله تعالى: "هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق" سورة الاعراف الآية 53<sup>(2)</sup> ، تأويله يعني وقوع ما أخبر الله تعالى به من جنة ونار وحساب وبعث . . وغير ذلك من الأشياء التي كذب بها الكافرون وهذا النوع من التأويل (وهو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام) يُستخدم في نوعي الكلام ، الخبر والإنشاء (الأمر والنهي) فتأويل الخبر وقوعه، وتأويل الأمر تنفيذه كما قال الله تعالى في قصة يوسف لما سجد أبواه وإخوته قال: "يا أبت هذا تأويل رؤياي

---

(1) شرح العقيدة الطحاوية لصدر الدين علي بن علي بن أبي العز الحنفي : ص232. ط/تحقيق احمد شاكرالناشروزارة الأوقاف

والدعوة السعودية سنة 1418هـ.

(2) سورة الاعراف، آية 53.

من قبل قد جعلها ربي حقاً" سورة يوسف الاية 100<sup>(1)</sup>. فجعل عين ما وجد في الخارج هو تأويل الرؤيا وكما قال تعالى " قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما وقوله تعالى " فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله " آل عمران الاية 7.<sup>(2)</sup>

وقوله تعالى " الرحمن على العرش استوي سورة طه الاية 5<sup>(3)</sup> ". فتأويل هذا الخبر وقوعه، ووقوعه أن الله تعالى على العرش بكيفية تليق بجلاله لا يعلمها إلا هو، أما الذين في قلوبهم زيغ فيبحثون عن الكيفية الغيبية التي لا يعلمها إلا الله ، ويقولون الاستواء معناه : الاستيلاء.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: " وأما لفظ التأويل في التنزيل فمعناه: الحقيقة التي يؤول إليها الخطاب وهي نفس الحقائق التي أخبر الله عنها فتأويل ما أخبر به عن اليوم الآخر هو نفس ما يكون في اليوم الآخر وتأويل ما أخبر به عن نفسه هو نفسه المقدسة الموصوفة بصفاته العلية وهذا التأويل هو الذي لا يعلمه إلا الله ولهذا كان السلف يقولون: الاستواء معلوم والكيف مجهول فيثبتون العلم بالاستواء وهو التأويل الذي بمعنى التفسير وهو معرفة

---

(1) سورة يوسف ، آية 100

(2) سورة آل عمران، آية 7 .

(3) سورة طه، آية 5.

المراد بالكلام حتى يتدبر ويعقل ويفقه ويقولون: كيف مجهول وهو التأويل  
الذي انفرد الله بعلمه وهو الحقيقة التي لا يعلمها إلا هو". (1).

---

---

---

---

(1) التأويل عند ابن تيمية في سياقه التاريخي، عدنان محمد زرزور، مجلة مركز البحوث السنة  
والسيرة، جامعة قطر، 1994.

## — خطورة التأويل وآثاره المدمرة —

تكلم كثير من العلماء على جناية التأويل الباطل على الإسلام وأهله، بل جنائته على كل الأديان، وقد بين ابن القيم - رحمه الله تعالى - أن التأويل أصل خراب الدين والدنيا، فما اختلفت الأمم على أنبيائهم إلا بالتأويل، وأعداء الإسلام سلطوا علينا بالتأويل، ودماء المسلمين إنما أريقت بالتأويل.

فاليهود والنصارى أبطلوا البشارات المصرحة بصحة نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - بتأويل هذه البشارات وتبديلها وكتمانها. ودين النصارى إنما أفسد بالتأويل. وافتراق اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة والنصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة وافتراق هذه الأمة إلى ثلاثة وسبعين فرقة إنما أوجبه التأويل. (1). وما أريقت دماء المسلمين في يوم الجمل وصفين والحرّة وفتنة ابن الزبير إلا بالتأويل. وما دخل أعداء الإسلام من الفلاسفة والقرامطة والباطنية والإسماعلية والنصيرية إلا من باب التأويل. وما أريقت دماء بني جذيمة إلا بالتأويل. وما تأخر الصحابة يوم الحديبية عن موافقة الرسول - صلى الله عليه

---

(1) أعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم الجوزية / محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي

ابوعبدالله. ج 4. الناشر دار الجيل بيروت 1973م. تحقيق طه عبدالرؤوف سعد ص 317.



وسلم- حتى اشتد غضبه إلا بالتأويل. وما سفك دم الأخيار: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وابنه الحسين، وعمار بن ياسر، وابن الزبير، وحجر بن عدي، وسعيد بن جبير وغيرهم إلا بالتأويل. وما جرد الإمام أحمد بين العقابين وضربه بالسياط غير التأويل. وما سلط سيوف التتار على ديار الإسلام غير التأويل<sup>(1)</sup>. وقد لخص برهان مفسد التأويل الفاسد بقوله: (ولم يزل الزال إلا بالتأويل الفاسد)<sup>(2)</sup>. الثاني: أن التأويل فتح لأهل الشرك والبدع لإفساد دين الله، يقول شارح الطحاوية مخاطباً أهل التأويل: (لقد فتحت عليكم باباً لأنواع المشركين والمبتدعين، لا تقدرّون على سده، فإنكم إذا سوغتم صرف آيات القرآن عن دلالاته المفهومة بغير دليل شرعي فما الضابط فيما يسوغ تأويله وما لا يسوغ؟ فإن قلتم: ما دل الدليل القاطع على استحالاته تأويلناه، وإلا أقررناه. قيل لكم: وبأي عقل نزن القاطع العقلي؟ فإن القرمطي الباطني يزعم قيام القواطع على بطلان ظواهر الشرع، ويزعم الفيلسوف قيام القواطع على بطلان حشر الأجساد، ويزعم المعتزلي قيام القواطع على امتناع رؤية الله

---

(1) أعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم الجوزية / محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ابوعبدالله. : 317/4. الناشر دار الجيل بيروت 1973م. تحقيق طه عبدالرؤوف سعد.

(2) البحر المحيط. لبدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي ت 794 هـ : 436/3 دار الكتب العلمية تحقيق محمد محمد تامر سنة 2000 م. 1421 هـ. ط/1 لبنان بيروت.

تعالى، وعلى امتناع قيام علم أو كلام أو رحمة به تعالى<sup>(1)</sup>. وقد جعل المؤولة المنتسبون للإسلام للملاحدة سبيلا عليهم، لأن الملاحدة ألزموا المؤولين في نصوص المعاد نظير ما ادعاه المؤولون في نصوص مصفات. وحجة المؤولين في الرد على الملاحدة قولهم لهم: نحن نعلم بالاضطرار أن الرسل جاءت بمعاد الأبدان، وقد علمنا فساد الشبه المانعة منه. أما أهل السنة بالاضطرار أن الرسل جاءت بإثبات الصفات، ونصوص الصفات في الكتب الإلهية أكثر وأعظم من نصوص المعاد، ومن المعلوم أن مشرك العرب وغيرهم أنكروا المعاد بخلاف الصفات، وبذلك نعلم أن إقرار العقول بالصفات أعظم من إقرارها بالمعاد، وإن كان إنكار المعاد أعظم من إنكار الصفات، فكيف يجوز مع هذا أن يكون ما أخبر به من الصفات ليس كما أخبر به، وما أخبر به من المعاد هو على ما أخبر به؟<sup>(2)</sup>. فرماهم أهل السنة بمثل ما أجابوا به على الملاحدة مؤولي نصوص المعاد. والمؤولون الذين نصبوا أنفسهم للدفاع عن الإسلام بزعمهم لم يستطيعوا أن يقفوا أمام باطل الملاحدة، لأنهم قعدوا قواعد باطلة نفذ الملاحدة عبرها إليهم وأضعفوا حججهم كما رأينا هذا ظاهرا في منهج التأويل الذي

---

(1) شرح العقيدة الطحاوية. لصدر علي بن علي بن أبي العز الحنفي : 236. ط/1 تحقيق احمد شاكر. الناشر وزارة الاوقاف والدعوة السعودية 1418 هـ.

(2) مجموع فتاوي شيخ الإسلام: 33/5

سلكوه ولذا قال علماؤنا في أهل التأويل: (لا للإسلام نصر، ولا للفلاسفة كسروا)<sup>(1)</sup>. كذلك فإن التأويل يشوش القلوب، فإن القلوب تطمئن إلى معبودها إذا عرفت بصفاته وأسمائه، ووثقت بالنصوص التي تحدثنا عنه، فإذا أصبحت النصوص مجالا للتأويل والأخذ والرد، فقدت هيبتها، وضعفت الثقة بها، وأدى ذلك إلى الجهل بالباري، وقد أبان شارح الطحاوية أن أحد المحذورين الذين يلزم من التأويل: (أن تتخلى القلوب عن الجزم بشيء تعتقده مما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ لا يوثق بأن الظاهر هو المراد، والتأويلات مضطربة، فيلزم عزل الكتاب والسنة عن الدلالة والإرشاد إلى ما أنبأ به العباد، وخاصة أن النبوة هي الإنباء، ولهذا نجد أن أهل التأويل إنما يذكرون نصوص الكتاب والسنة للاعتقاد لا للاعتقاد، إن وافقت ما ادعوا أن العقل دل عليه قبلوه، وإن خالفته أولوه وهذا فتح باب الزندقة)<sup>(2)</sup>.

وهذه حال أصحاب التأويل، كل واحد منهم يؤول الشرع تأويلا غير ما أوله غيره، زاعما أن تأويله هو الذي قصده الشرع حتى تمزق الشرع، واختلط عند كثير من الناس في وسط ذلك الركاب من الآراء والتأويلات، وأدى هذا إلى

---

(1) مجموع فتاوي شيخ الإسلام: 33/5

(2) شرح العقيدة الطحاوية: ص 237. سبق ذكر المصدر.

افتراق الأمة واختلافها.(1) . ومن الأدلة التي جاءت في السنة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يُكثِرُ أن يقول في ركوعه وسجوده : "سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي" يتأول القرآن ، والمراد بقولها رضي الله عنها "يتأول القرآن": أي يُنفِذُ الأمر الذي ورد في قول الله تبارك وتعالى : “ إذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره .... سورة النصر الآية 3

"(2).

---

---

---

---

---

(1) أعلام الموقعين: 4/320. سبق ذكر المصدر.

(2) سورة النصر آية 3.

## المبحث الخامس

### \_\_\_\_\_ التحريف بالتأويل عند الباطنية \_

التأويل هو احدى الوسائل الرئيسية التي اتخذتها الحركات الباطنية لجعل عقائدها شرعية وصحيحة، فكان بالنسبة اليهم اداة صالحة لإيهام الناس ان ارائها متفقة مع نصوص القرآن الكريم حتى صارت تلك الحركات ترى في هذا التحوير للمعنى الظاهري السبيل الوحيد لتفهم القرآن، وبذلك اهملوا التفسير الصحيح، بل صارت احكام القرآن الكريم في رأي اتباعها غير واجبة الاتباع<sup>(1)</sup>. وهم في تأويلهم للقرآن يعتقدون بأن هناك وراء المعنى الحرفي لآيات -وهو معنى لا اهمية له في نظرهم - حقائق فلسفية تستخلص بالتفسير

---

(1) الحركات الباطنية، محمد الخطيب ص : 97 . فطاح الباطنية للامام ابي حامد الغزالي اعتنى وراجع محمد على القطب المكتبة العصرية سيدا بيروت ط/بلا . سنة 2001 ص 8، 9، 10 . والقسطاس المستقيم . للابي حامد الغزالي : المطبعة دمشق سنة 1993 م 1412 هـ علق عليه محمود بيجوو، ص 80 . و الاقتصاد في الاعتقاد ، للابي حامد الغزالي دمشق سوريا دار قتيبة ط/سنة 1993 م 1412 هـ ص 79 . سبق ذكر المصادر .

المجازي، ولكي يظفوا على هذا التفسير الباطني مسحة شرعية زعموا بأن  
محمدا صلى الله عليه وسلم أفضى لوصية علي بالمعنى الباطني لآيات القرآن،  
وأن هذا المعنى لا يلحق الا عن طريق التعليم من الامام او من معلم نبيه،  
ويعتقدون ايضا ان من تقاعد عقله عن الغوص على الخفايا والأسرار،  
والبواطن والاعوار، وقنع بظواهرها، كان تحت الآصار والاعلال، وأرادوا  
بالاعلال التكليفات الشرعية، لأن من ارتقى الى علم الباطن انحط عنه التكليف  
واستراح من أعبائه<sup>(1)</sup>. كتأويلات الجهمية والقرامطة الباطنية كتأويل من تأويل  
الصلوات الخمس : بمعرفة أسرارهم ، والصيام بكتمان أسرارهم ، والحج :  
بزيارة شيوخهم ، والإمام المبين : بعلي بن أبي طالب، وأئمة الكفر : بطلحة  
والزبير ، والشجرة الملعونة في القرآن : ببني أمية ، واللؤلؤ والمرجان :  
بالحسن والحسين، والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين : بأبي بكر  
وعمر وعثمان وعلي ، والبقرة : بعائشة ، وفرعون : بالقلب ، والنجم والقمر  
والشمس : بالنفس والعقل ونحو ذلك .فهذه التأويلات من باب تحريف الكلم

---

(1) فضائح الباطنية، ابو حامد الغزالي، سبق ذكر المصدر ص11، 12. فظاح الباطنية للامام ابي حامد الغزالي اعتنى

وراجعه محمد على القطب المكتبة العصرية سيدا بيروت ط/بلا . سنة 2001 ص 8، 9، 10 .والقسطاس المستقيم . للابي

حامد الغزالي : المطبعة دمشق سنة 1993 م1412هـ علق عليه محمود بيجوو، ص80 .و الاقتصاد في الاعتقاد ، للابي

حامد الغزالي دمشق سوريا دار قتيبة ط/1سنة 1993 م1412هـ ص79 .

عن مواضعه والإلحاد في آيات الله وهي من باب الكذب على الله وعلى رسوله وكتابه ومثل هذه لا تجعل حقا حتى يقال إن الله استأثر بعلمها بل هي باطل مثل شهادة الزور، ثم قال: " وأصل وقوع أهل الضلال في مثل هذا التحريف الإعراض عن فهم كتاب الله تعالى كما فهمه الصحابة والتابعون ومعارضة ما دل عليه بما يناقضه وهذا هو من أعظم المحادة لله ولرسوله لكن على وجه النفاق والخداع.فالتأويل لون من ألوان الصد عن الإسلام، ووسيلة خبيثة لصرف الناس عنه، وغاية يُسعى من خلالها لطمس معالمه، وستر جماله، ويسره، ووضوحه.

فالإسلام دين واضح ميسور، وأدلتته المستقاة من الكتاب والسنة تسبق إلى الأفهام ببادئ الرأي، وأول النظر؛ فهي سائغة جليلة تقنع العقول، وتسكن النفوس، وتغرس الاعتقادات الصحيحة الجازمة الملائمة للفطرة في القلوب.

وقد جاءت الباطنية تتظاهر بحب آل البيت، وتبطن الكفر، وتزعم أن للنصوص ظاهراً علمه الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأئمة، وباطناً علمه علياً - رضي الله عنه - وبلغه علي سراً إلى الأئمة من بعده، ويدخل تحت هذه الطائفة فرق عديدة كالشيعة الإمامية، والإسماعيلية، والنصيرية، والدروز، والبابية، والبهائية، وسائر الفرق الباطنية التي انبثقت من الشيعة الاثني عشرية. وجاءت طوائف أخرى وهي التي تتظاهر بحب النبي - صلى الله عليه

وسلم - وهم غلاة الصوفية القائلين بتقسيم الدين إلى حقيقة وشرعية. فالشرعية عندهم: أحكام الدين الظاهرة، أو الأحكام التكليفية. أما هدفهم من القول بالتأويل الباطني: قد تبين فيما مضى شيء من ذلك، ويمكن إجماله في إبطال الشرائع، وترويج الباطل كذلك إضفاء الصبغة الشرعية على ما يقولون، وإيهام الناس أن آراءهم متفقة مع نصوص الشرع.

وقد أشار الغزالي الى بعض من تأويلاتهم في كتابه فضائح الباطنية ومنها: (1). صرف الخلق عن القرآن والسنة صرفوهم عن المراد بهما الى مخاريق زخرفوها واستفادوا بما انتزعوه من نفوسهم من مقتضى الألفاظ إبطال معاني الشرع وبما زخرفوه من التأويلات تنفيذ انقيادهم للمبايعة والموالات وانهم لو صرحوا بالنفي المحض والتكذيب المجرد لم يحظوا بموالاته الموالين وكانوا اول المقصودين المقتولين ونحن نحكي من تأويلاتهم .

- قالوا بوجود إلهين قديمين لا اول لوجودهما من حيث الزمان الا ان احدهما علة لوجود الثاني واسم العلة السابق واسم المعلول التالي وان السابق خلق العالم بواسطة التالي لا بنفسه وقد يسمى الاول عقلا والثاني

---

(1) فضائح الباطنية، ابو حامد الغزالي، الباب الخامس. : سبق ذكر المصدر 11، 12.



نفسا ويزعمون ان الاول هو التام بالفعل والثاني انه ناقص لانه معلول  
مستدلين بآيات قرآنية.

- قالوا كل ما ورد من الظواهر في التكاليف والحشر والنشر والأمور الإلهية  
فكلها أمثلة ورموز الى بواطن اما الشرعيات فمعنى الجنباء عندهم مبادرة  
المستجيب بإفشاء سر إليه قبل أن ينال رتبة استحقاقه ومعنى الغسل تجديد  
العهد على فعل ذلك ومجامعة البهيمة معناها عندهم معالجة من لا عهد  
عليه ولم يؤد شيئا من صدقة النجوى وهي مائة وتسعة عشر درهما  
عندهم فلذلك اوجب الشرع القتل على الفاعل والمفعول به والا فالبهيمة  
متى وجب القتل عليها والزنا هو القاء نطفة العلم الباطن في نفس من لم  
يسبق معه عقد العهد الاحتلام هو ان يسبق لسانه الى إفشاء السر في غير  
محله فعليه الغسل اي تجديد المعاهدة الطهور هو التبري والتنظيف من  
اعتقاد كل مذهب سوى مبايعة الامام الصيام هو الامساك عن كشف السر  
الكعبة هي النبي والباب علي الصفا هو النبي والمروة علي والميقات هو  
الاساس والتلبية إجابة الداعي والطواف بالبيت سبعا هو الطواف بمحمد  
الى تمام الأئمة السبعة والصلوات الخمس أدلة على الاصول الاربعة وعلى  
الامام فالفجر دليل السابق والظهر دليل التالي والعصر دليل للأساس  
والمغرب دليل الناطق والعشاء دليل الإمام.

- زعموا أن المحرمات عبارة عن ذوي الشر من الرجال وقد تعبدنا باجتنابيهم كما أن العبادات عبارة عن الاخيار الأبرار الذين أمرنا باتباعهم.

- المعاد فزعم بعضهم أن النار والاعلال عبارة عن الأوامر التي هي التكاليف فانها موظفة على الجهال بعلم الباطن فما داموا مستمرين عليها فهم معذبون فإذا نالوا علم الباطن وضعت عنهم أغلال التكاليف وسعدوا بالخلاص عنها واخذوا يؤولون كل لفظ ورد في القرآن والسنة فقالوا أنهار من لبن أي معادن الدين العلم الباطن يرتضع بها أهلها ويتغذى بها تغذيا تدوم بها حياته اللطيفة فإن غذاء الروح اللطيفة بارتضاع العلم من المعلم كما ان حياة الجسم الكثيف بارتضاع اللبن من ثدي الام وأنهار من خمر هو العلم الظاهر وأنهار من عسل مصفى هو علم الباطن المأخوذ من الحجج والأئمة

- أما المعجزات فقد أولوا جميعها وقالوا الطوفان معناه طوفان العلم اغرق به المتمسكون بالسنة والسفينة حرزه الذي تحصن به من استجاب لدعوته ونار ابراهيم عبارة عن غضب نمرود لا عن النار الحقيقية وذبح اسحاق معناه اخذ العهد عليه عصا موسى حجته التي تلقفت ما كانوا يأفكون من الشبه لا الخشب انفلاق البحر افتراق علم موسى فيهم على أقسام والبحر هو العالم والغمام الذي أظلمهم معناه الامام الذي نصبه

موسى لإرشادهم وإفاضة العلم عليهم الجراد والقمل والضفادع هي  
سؤالات موسى وإلزاماته التي سلطت عليهم والمن والسلوى علم نزل  
من السماء لداع من الدعاة هو المراد بالسلوى تسبيح الجبال معناه  
تسبيح رجال شداد في الدين راسخين في اليقين.

- الجن الذي ملكهم سليمان بن داود باطنية ذلك الزمان والشياطين هم  
الظاهرية الذي كلفوا بالأعمال الشاقة.

- عيسى له أب من حيث الظاهر وإنما أراد بالأب الإمام إذ لم يكن له إمام  
بل استفاد العلم من الله بغير واسطة وزعموا لعنهم الله أن أباه يوسف  
النجار كلامه في المهد اطلّعه في مهد القالب قبل التخلص منه على ما  
يطلع عليه غيره بعد الوفاة والخلاص من القالب إحياء الموتى من عيسى  
معناه الإحياء بحياة العلم عن موت الجهل الباطن وإبرأؤه الأعمى معناه  
عن عمي الضلال وبرص الكفر ببصيرة الحق المبين إبليس وآدم عبارة  
عن أبي بكر وعلي إذ أمر أبوبكر بالسجود لعلي والطاعة له فأبى  
واستكبر الدجال زعموا أنه أبو بكر وكان أعور إذ لم يبصر إلا بعين  
الظاهر دون عين الباطن ويأجوج ومأجوج هم أهل الظاهر.

- قالوا لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة أى لا يدخل العقل دماغا فيه التصديق بالمعصوم وقوله إذا ولغ الكلب في إناء أحكم فليغسله سبعا أى إذا نكح الباطني بنت أحكم فليغسلها عن درن الصحبة بماء العلم وصفاء العمل بعد أن يعفرها بتراب الإذلال أو يقول قائل النكاح لا ينعقد بغير شهود وولى وأما قوله كل نكاح لا يحضره أربعة فهو سفاح معناه أن كل اعتقاد لم يشهد له الحلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فهو باطل وقوله لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل أي لا وقاع إلا بذكر وأنثيين إلى غير ذلك من الترهات والمقصود من ذكر هذا القدر معارضة الفاسد بالفساد وتعريف الطريق في فتح هذا الباب حتى إذا اهتديت إليه لم تعجز عن تنزيل كل لفظة من كتاب أو سنة على نقيض معتقدهم فإن زعموا أنكم أنزلتم الصورة على المعصوم في قوله لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة فأى مناسبة بينهما قلت وأنتم نزلتم الثعبان على البرهان والأب في حق عيسى على الإمام واللبن على العلم في أنهار اللبن في الجنة والجن على الباطنية والشياطين على الظاهرية والجبال على الرجال فما المناسبة فإن قلت البرهان يقضم الشبه كما يقضم الثعبان غيره .

- كتمان دين الله.

- الامام لا بد ان يكون معصوماً من الخطأ والزلل والصغائر والكبائر.

وقد وضع الامام الغزالي التأويل، وقام بإبطال مزعمهم بالتأويلات الباطلة حيث اوضح ابو حامد الغزالي الى ان التأويل خمس درجات، قائمة على المراتب الخمسة لوجود الاشياء وهي الوجود الذاتي، والحسي والخيالي والعقلي، والشبهي، بهذا الترتيب: حيث قال: "فمن صرف المعنى في الآية او الخبر الى احد هذه الوجودات، فلا يعتبر كاذباً، او متأولاً بالباطل. وقام الغزالي بالرد على الباطني حيث تمثل في قوله ان الوجود الذاتي يجري على الظاهر ولا يتأول، ويعني بالوجود الذاتي: الوجود الحقيقي الثابت خارج الحس والعقل، ولكن يأخذ الحس والعقل عنه صورة، فيسمى اخذه ادراكاً، وهذا كوجود السماء والأرض، والنبات والحيوان، وقد جعل الامام الغزالي الانتقال في التأويل في الوجودات الاربعة التالية من مرتبة الى اخرى بعدها موقوفاً على ضرورة البرهان، او على دليل العقل والنظر، حيث يقول الغزالي: "فمن قام عنده البرهان على استحالة يد الله تعالى، هي جارحة محسوسة، او متخيلة وصولاً الى الوجود العقلي، فإنه يثبت لله يداً روحانية عقلية.(1) .

---

(1) التأويل عند ابن تيمية في سياق التاريخي، عدنان محمود زرزور. جامعة قطر، المرجع

حارب الغزالي التأويل الباطني والفكر الباطني، ولكنه كرس في الوقت نفسه تأويل المتكلمين أو تأويل الأشاعرة، أو تأويل أهل السنة، وقام كذلك بانزال الفلسفة عن المكانة التي تبوأتها عند الخاصة، وصاغ براهين العقيدة الاسلامية، الاشعرية السنية، ودافع عن هذه العقيدة وأعاد لها الكثير من الفاعلية والتأثير لدى الخاصة والعامة، على الرغم من تفريقه المعهود بين العوام والخواص في طبيعة (1).

إن نجاح الامام الغزالي في تفنيد دعاوى الباطنية، وبيان فساد تأويلاتهم أو تكذيباتهم كما قال، لم يصاحبه بالضرورة نجاح مماثل في واقع الحياة الاجتماعية والسياسية، والذي كان للحركات الباطنية دور خطير في شغله وتحريكه، على الرغم من ان عنوان كتاب الغزالي: فضائح الباطنية، يشير الى انحيازه الى السلطان العباسي، ومحاولة تسديد سهام الى الخارجين عن دولة الخلافة، فقد سمى الغزالي فضائح الباطنية وفضائح المستظهرية، نسبة الى الخليفة العباسي المستظهر بالله (2).

---

(1) المرجع السابق، ص116.

(2) فضائح الباطنية للامام ابي حامد الغزالي اعتنى وراجعته محمد على القطب المكتبة العصرية سيدا بيروت ط/بلا . سنة

2001 ص 8، 9، 10. والقسطاس المستقيم . للابي حامد الغزالي : المطبعة دمشق سنة 1993 م 1412 هـ علق عليه

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

---

محمود بيجوو، ص 80. و الاقتصاد في الاعتقاد ، للابى حامد الغزالي دمشق سوريا دار قتيبه ط/1سنة 1993م 1412هـ  
ص 79 .

سبق ذكره .

## الباب الثاني الفرق الملية بين ما هو وما



## الفصل الأول

الفرق الغالية في الاسلام والأصول الباطنية التي ذكرها الامام الغزالي

في كتبه، وأهم هذه الفرق وكيفية تطورها.

## المبحث الأول

### — الاسماعيلية —

أشار ابو حامد الغزالي الى فرقة الاسماعيلية وهي نسبة الى ان زعيمهم محمد بن إسماعيل ابن جعفر ويزعمون ان أدوار الإمامية انتهت به اذ كان هو السابع من محمد صلى الله عليه وسلم وأدوار الإمامية سبعة عندهم فأكبرهم يثبتون له منصب النبوة وإن ذلك يستمر في نسبه وأعقابيه وقد اورد أهل المعرفة بالنسب في كتاب الشجره أنه مات ولا عقب له وأما السبعيه فإنما لقبوا بها لأمرين أحدهما اعتقادهم أن أدوار الإمامة سبعة وأن الإنتهاء الى السابع هو آخر الدور وهو المراد بالقيامة وأن تعاقب هذه الادوار لا آخر لها قط والثاني قولهم إن تدابير العالم السفلي اعني ما يحويه مقر فلك القمر منوطة بالكواكب السبعة التي اعلاها زحل ثم المشتري ثم المريخ ثم الشمس ثم الزهرة ثم عطارد ثم القمر وهذا المذهب مسترق من ملحدة المنجمين وملتفت الى مذهب الثنوية في ان النور يدبر اجزائه الممتزجة بالظلمة بهذه الكواكب السبعة فهذا سبب هذا التقليل<sup>(1)</sup> .

---

(1) فضائح الباطنية . للامام ابي حامد الغزالي، سبق ذكر المصدر ص16.

تعتبر فرقة الباطنية الإسماعيلية أخطر فرقة هدامة وضالة وملحدة في التاريخ الإنساني، وإن زعمت الانتساب إلى الإسلام، فإنها لا تمت له بأي صلة كانت سوى المسميات. فظاهر الباطنية الإسماعيلية الرفض وباطنهم الكفر المحض، فهم أكفر من اليهود والنصارى، والسبب في ذلك راجع لمعاداتهم للأديان وبالذات دين الإسلام الخالد، ولسيرتهم النتنة إذ كانوا يحاربون الفطرة الإنسانية والقيم والأخلاق بفرضهم الإلحاد والكفر والإباحية وسفك الدماء(1).

إن عقائدهم وأفكارهم عبارة عن تلفيق وترقيع غير متجانس بل ومتناقض من أفكار ومخلفات وموروثات الأديان والمذاهب والفلسفات الضالة البعيدة كل البعد عن مسالك الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وذلك عن طريق انتهاجهم للتأويل الباطني الذي نفذوا من خلاله فجعلوا للإسلام ظاهراً له باطن مخالف لما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فامتدحوا الباطن وذموا الظاهر، لذلك فالظاهر عندهم يكون للأغبياء والمغفلين الذين لم يعرفوا الحقيقة، ويقصدون بهؤلاء نحن المسلمين ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم،

---

(1) فطاح الباطنية للامام ابي حامد الغزالي اعتنى وراجع محمد على القطب المكتبة العصرية سيدا بيروت . ط/ل . سنة

2001 ص 8، 9، 10. والقسطاس المستقيم . للابي حامد الغزالي : المطبعة دمشق سنة 1993 م 1412 هـ علق

عليه محمود بيجوو، ص 80. و. الاقتصاد في الاعتقاد ، للابي حامد الغزالي دمشق سوريا دار قتيبة ط/سنة

1993 م 1412 هـ ص 79 .

أما الباطن فيكون للأذكىاء والملهمين من أمثالهم، إذ يعتبرون أنفسهم هم أهل الحق بانتهاجهم التأويل الباطني. وتعتبر الإسماعيلية فرقة من فرق الشيعة حيث وقف الإسماعيليون عند إمامته فسموا لذلك بالسبعية، وإسماعيل هو الابن الأكبر للإمام السادس جعفر الصادق والذي توفي في حياة والده، فرأت الاثنا عشرية أن والده جعفر الصادق نقل الإمامة إلى أخيه موسى الكاظم، واعتبروه الإمام السابع، ولكن قالت الإسماعيلية إن جعفرًا نصب ابنه إسماعيل للإمامة بعده، فلما مات إسماعيل في حياة أبيه، علمنا أنه إنما نصب إسماعيل للدلالة على إمامة ابنه محمد بن إسماعيل؛ لأن النص لا يرجع قهقري، والفائدة منه بقاء الإمامة في أولاد المنصوص عليه دون غيره<sup>(1)</sup> ولكن هناك من الإسماعيلية من قال بأن إسماعيل لم يمت في حياة أبيه وإنما غيبه أبوه خوفاً عليه من الخلفاء العباسيين، وأطلق أبوه خبر وفاته تقيّةً، وكتب محضراً بوفاته، وأشهد عليه عامل المنصور الذي كان إسماعيلياً، ثم غادر إسماعيل إلى دمشق ثم إلى العراق ومكث في البصرة سبع سنوات يتنقل بين أتباعه حتى

---

(1) ينظر : الفرق بين الفرق . للبغدادي : ص63، سبق ذكر المصدر . ومقالات الإسلاميين . واختلف المصلين . لعلي بن

إسماعيل الأشعري أبو الحسن : 101/1 . ط/3 تحقيق هلموث ريتز ، الناشر دار إحياء التراث العربي . لبنان

توفى فيها سنة 158هـ بعد أن نص على إمامة ولده محمد . ويخالف هذا الشيعة الاثني عشرية حيث يرون أن الإمامة لم تعقد لإسماعيل لأن والده جعفر رأى أنه لا يصلح للإمامة لسلوكه الأخلاقي، وإدمانه الخمر ولصداقته لأبي الخطاب الذي ادعى ألوهية جعفر الصادق، ولكن الإسماعيلية أنكروا ذلك وقالوا حتى لو ثبت ذلك فإنه يؤول في إطار المفهوم العام لعصمة الأئمة، ومن ثم تمسكوا بإمامة إسماعيل بن جعفر<sup>(1)</sup> .

إن الخلاف حول إسماعيل أدى إلى انقسام الإسماعيلية إلى قسمين :

1- السبعية : قالت بأن الإمام السابع هو إسماعيل وأنه لم يمت، ولكن أظهر موته تقية من خلفاء بني العباس . وأن أدوار الإمامة سبعة .

2- المباركية : وينتسبون إلى المبارك وهو مولى لإسماعيل، وهؤلاء يقولون إن الإمامة انتقلت بعد إسماعيل إلى ولده محمد؛ لأن الإمامة لا تنتقل من أخ لأخ بعد الحسن والحسين بل من أب لابن<sup>(2)</sup> .

---

(1) ينظر : دراسة عن الفرق ص295، دراسات في الفرق سبق ذكر المصدر ص59

(2) ينظر : الفرق بين الفرق ، للبغدادي: ص63-64 ، دراسات في الفرق ، ص59 .

ويطلق على الإسماعيلية لقب الباطنية " وإنما لقبوا بها لدعواهم  
أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللب من  
القشر، وأنها بصورها توهم عند الجهال الأغبياء صوراً جلية، وهي  
عند العقلاء والأذكياء رموزاً وإشارات إلى حقائق معينة . . و غرضهم  
الأقصى إبطال الشرائع، فإنهم إذا انتزعوا عن العقائد موجب الظواهر قدروا  
على الحكم بدعوى الباطن على حسب ما يوجب الإسلاخ عن قواعد الدين، إذ  
سقطت الثقة بموجب الألفاظ الصريحة فلا يبقى للشرع عصام يرجع إليه ويعول  
عليه "(1).والحقيقة إن جذور الإسماعيلية نجدها متمثلة في شخصيتين قياديتين  
خطيرتين هما :

1- إسماعيل بن جعفر: الذي سبق وتبين اختلاف الشيعة في إمامته، وفي  
وفاته في حياة والده جعفر، والذي قيل عن انحرافه الاعتقادي

---

(1) فطاح الباطنية للإمام أبي حامد الغزالي اعتنى وراجع محمد على القطب المكتبة العصرية سيدا بيروت ط/بلا . سنة

2001 ص 8، 9، 10 .والقسطاس المستقيم . للابي حامد الغزالي : المطبعة دمشق سنة 1993 م1412هـ علق عليه

محمود بيجوو، ص80 .و الاقتصاد في الاعتقاد ، للابي حامد الغزالي دمشق سوريا دار قتيبه ط/1سنة 1993م1412هـ

ص79 . سبق ذكر المصادر.

والأخلاقي بسبب علاقته الوطيدة بأبي الخطاب الذي يعتبر الأب الروحي لإسماعيل بن جعفر الصادق .

2- أبو الخطاب: وهو محمد بن أبي زينب ويكنى أبا الظبيان وأبا إسماعيل وهو مولى لبني أسد، وقيل اسمه محمد بن أبي ثور، وقيل محمد بن أبي يزيد الأجدع، زعم أن الأئمة أنبياء، ثم زعم أنهم آلهة، وأن أولاد الحسن والحسين كانوا أبناء الله وأحباءه، وكان يقول: إن جعفرًا إله، فلما بلغ ذلك جعفر الصادق لعنه وطرده ونهى ابنه إسماعيل عن مصاحبته، وقد ادعى بعد ذلك لنفسه الألوهية<sup>(1)</sup> .

لقد سعى كل من إسماعيل بن جعفر وأبي الخطاب لتأسيس حركة تتخذ من التشيع طريقاً سهلاً للخروج عن تعاليم الإسلام وهدمها، ومما يؤكد هذا الكلام أن جعفرًا قد كذب أبا الخطاب وتبرأ من جميع أعماله وأقواله، ونهى إسماعيل عن مصاحبته، وعندما رفض إسماعيل نهى والده أعلن براءته منه

---

(1) ينظر : الفرق بين الفرق . للبغدادى: ص247 - مقالات الإسلاميين . للشعري : 76/1-77

- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، سبق ذكر المصدر ص87

حيث قال: " إن إسماعيل ليس مني ولكنه شيطان في صورة إنسان "(1) ولذلك اعتبر المؤرخون أن الإسماعيلية هي امتداد للخطابية في عقائدها وأفكارها، حتى أن أبا الخطاب لما مات تحول أتباعه إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر وأعلنوا ولائهم له فكانت فرقة الإسماعيلية هي الخطابية نفسها .

ومما يؤكد خطورة الحركة الخطابية أنها أوجدت لها تلاميذا مخلصين انبثقت عنهم جميع الفرق الباطنية مثل ميمون القداح وابنه عبد الله والمفضل الجعفي . لذا نجد أن تلامذة أبي الخطاب بعد هلاكه يتجهون في اتجاهين :

- فميمون القداح وابنه عبد الله اتبعوا القول بإمامة محمد بن إسماعيل فأسسوا بناءً على ذلك الطائفة الإسماعيلية، التي أنتجت من الفرق الباطنية القرامطة والدروز والحشاشين .

---

(1) الحركات الباطنية .لمحمد الخطيب : عن كتاب أصول الإسماعيلية ص 80 . سبق ذكر



- أما المفضل الجعفي فقد تظاهر بالعودة إلى فرقة موسى الكاظم " الاثنا عشرية " حيث عمل فيها على بث أفكار أستاذه أبي الخطاب، فأدى ذلك إلى ظهور فرقة النصيرية(1)

ويمكن القول إن أهم شخصيات الطائفة الإسماعيلية بعد وفاة جعفر الصادق هم محمد بن إسماعيل، وميمون القداح وابنه عبد الله .

أما محمد بن إسماعيل فقد اضطر إلى ترك مسقط رأسه في المدينة المنورة وهاجر إلى خوزستان - جنوب غربي إيران - ثم تركها إلى بلاد الديلم - جنوب بحر قزوين - ولم يسمع عنه شيء بعد ذلك(2) . وأما ميمون القداح وابنه عبد الله فكانا من أهل قوزح قرب مدينة الأهواز، وكان له مذهب في الغلو، وإليه تنسب الفرقة المعروفة بالميمونية، والتي أظهرت اتباعها لأبي الخطاب، وزعمت أن العمل بظواهر الكتاب والسنة حرام، وجحدت المعاد، وأما ابنه عبد الله فكان يُظهر الشعوذة، وقد وضع سبع دعوات يتدرج الإنسان فيها

---

(1) ينظر : الحركات الباطنية للخطيب : سبق ذكر المصدر ص58-59 .

(2) ينظر : دراسة عن الفرق، ص196، والحركات الباطنية للخطيب : ص60 ، و طائفة

الإسماعيلية . د. محمد كامل حسين: ص14 ، و حقيقة إخوان الصفا وخلان الوفاء .

لعارف تامر: سبق ذكر المصدر ص10.

حتى ينحل عن الأديان كلها، ويصير معطلاً إباحياً لا يرجو ثواباً ولا يخاف عقاباً، حتى اشتهر وصار له أتباع ودعاة فجاء إلى البصرة فعُرف أمره ففر منها إلى سلمية قرب حمص، وممن استجاب لدعوته رجل يدعى حمدان ابن الأشعث ويلقب بقرمط لقصر قامته وكان داهية وإليه تنسب فرقة القرامطة<sup>(1)</sup>.

وحقيقة ما في الأمر أن القداح وابنه لهم الدور البارز في قيادة الحركة الإسماعيلية في دورها الأول، وقيامهما بتقديم خدمات كبيرة، من أجل نشر وحماية الفكر الإسماعيلي. ولكن بعض مصادر الإسماعيلية تعتقد " أن محمداً بن اسماعيل اتخذ اسماً مستعاراً هو (ميمون القداح) لتضليل العباسيين، وكان يدعو إلى إمام مستور اسمه (محمد بن إسماعيل) أي نفسه، وقد خفي هذا الأمر على أقرب المقربين إليه، حتى دُعاته المخلصون لم يكونوا يعلمون شيئاً من هذه القصة "<sup>(2)</sup>.

---

(1) ينظر : الحركات الباطنية . للخطيب : سبق ذكر المصدر ص 60-61.

(2) المرجع السابق ، ص 62 ، وعن كتاب القرامطة : عارف تامر سبق ذكر المصدر 47-48

يتبين مما سبق أن الإسماعيلية فرقة باطنية ضالة كافرة تدعو إلى تأليه الأئمة، وأنها عبارة عن فرقة الخطابية التي قال عنها الإمام البغدادي " والخطابية كلها حلولية، لدعواها حلول روح الإله في جعفر الصادق، وبعده في أبي الخطاب الأسدي، فهذه الطائفة كافرة من هذه الجهة، ومن جهة دعواها أن الحسن والحسين وأولادهما أبناء الله وأحبائه، ومن ادعى منهم في نفسه أنه من أبناء الله فهو أكفر من سائر الخطابية "(1).

---

---

---

---

## المبحث الثاني

### — عقائد الإسماعيلية —

---

(1) الفرق بين الفرق، للبغدادي : سبق ذكر المصدر ص 255 .

تعتبر عقائد الإسماعيلية مزيج من مبادئ الفلسفة اليونانية والمذاهب والنحل الشرقية، ومعتقدات الأديان المحرفة الضالة والباطلة، وقد حاولت الإسماعيلية مزج هذه الآراء والأفكار ببعض التصورات الإسلامية للوجود والألوهية مع ربط كل ذلك بالإمامة بهدف إبطال العقيدة الإسلامية، وإبطال الشرع وهدم أحكامه، ويؤكد هذا الإمام الغزالي بقوله: " فنرى أن نشغل بالرد عليهم فيما اتفقت كلمتهم وهو إبطال الرأي والدعوة إلى التعلم من الإمام المعصوم . فهذه عمدة معتقدهم . وما عداه فمقسم إلى هذيان ظاهر البطلان، وإلى كُفر مسترق من التثوية والمجوس في القول بالإلهين مع تبديل عبارة " النور والظلمة " بـ " السابق والتالي " وإلى ضلال منتزع من كلام الفلاسفة في قولهم إن المبدأ الأول علة لوجود العقل على سبيل اللزوم عنه "(1).

كما أشار إلى ذلك الإمام الشهرستاني بقوله : " إن الباطنية القديمة قد خاطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة، وصنفوا كتبهم على هذا المنهاج "(2) .

---

(1) فضائح الباطنية . للغزالي : ص 26-27 .

(2) الملل والنحل : للشهرستاني 157/1 . سبق ذكر المصدر .

وذهب د. علي النشار إلى أن الإسماعيليين أخذوا مبادئهم وعقائدهم من الفلسفة اليونانية، فهي مزيج من فلسفات أفلاطون وأرسطو والفيثاغورية الجديدة وعقائد مسيحية ويهودية إضافة إلى بعض العناصر المجوسية<sup>(1)</sup> .

---

---

---

---

---

(1) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام : د. علي النشار : 416/2 .

### المبحث الثالث

#### طريقتهم في الدعوة

كان لدي الاسماعيليين الكثير من الحيل في الدعوة لمذهبهم لنسخ شريعة الإسلام<sup>(1)</sup> تبدأ من التفرس ثم التأنيس والتشكيك والتعليق والربط والتدليس والتأسيس والمواثيق بالإيمان والعهود، وآخرها الخلع والانسلاخ من ربة الإسلام، فيصير المدعو في هذه المرحلة النهائية كافراً ملحداً زنديقاً.

وقد ذكر ابو حامد الغزالي<sup>(1)</sup> . حيث قال: "اما حيلة التأنيس فهو ان يوافق كل من هو بدعوته في أفعال يتعطاها هو ومن تميل اليه نفسه واول ما يفعل الانس بالمشاهدة على ما يوافق اعتقاد المدعو في شرعه وقد رسموا للدعاة والمأذونين ان يجعلوا مبيتهم كل ليلة عند واحد من المستجيبين ويجتهدون في استصحاب من له صوت طيب في قراءة القرآن ليقرأ عندهم زمانا ثم يتبع الداعي ذلك كله بشئ من الكلام الرقيق واطراف من المواعظ اللطيفة الآخذه بمجامع القلوب ثم يردف ذلك بالطعن في السلاطين وعلماء الزمان وجهال العوام ويذكر ان الفرج منتظر من كل ذلك ببركة اهل بيت رسول

---

(1) بيان مذهب الباطنية وبطلانه، محمد بن الحسن الديلمي : (ب ن).

(1) فضائح الباطنية ابو حامد الغزالي: 25/24/21

الله صلى الله عليه وسلم وهو فيما بين ذلك يبكي احيانا ويتنفس الصعداء واذا ذكر آية او خبرا ذكر ان لله سرا في كلماته لا يطلع عليها إلا من اجتباه الله من خلقه وميزه بمزيد لطفه فان قدر على ان يتهدد بالليل مصليا وباكيا عند غيبة صاحب البيت بحيث يطلع عليه صاحب البيت ثم اذا احس بانه اطلع عليه عاد الى مبيته واضطجع كالذي يقصد اخفاء عبادته وكل ذلك ليستحكم الانس به ويميل القلب الى الاصغاء الى كلامه فهذه هي مرتبة التأنيس". اما التشكيك فيقول ابو حامد: "وأما حيلة التشكيك فمعناه ان الداعي ينبغي له بعد التأنيس ان يجتهد في تغيير اعتقاد المستجيب بان يزلزل عقيدته فيما هو مصمم عليه وسبيله ان يبتدئه بالسؤال عن الحكمة في مقررات الشرائع وغوامض المسائل وعن المتشابه من الايات وكل ما لا ينقدح فيه معنى معقول فيقول في معنى المتشابه ما معنى الر وكهيعص وحم عسق الى غير ذلك من اوائل السور ويقال أترى ان تعيين هذه الحروف جرى وفقا بسبق اللسان او قصد تعيينها لاسرار هي مودعة تحتها لم تصادف في غيرها وما عندي ان ذلك يكون هزلا وعبثا بلا فائدة ويشكك في الاحكام"<sup>(1)</sup>.

---

(1) فضائح الباطنية ابو حامد الغزالي: 25/24/21

فيقولون : "ما بال الحائض تقضي الصوم دون الصلاة ما بال الاغتسال  
يجب من المني الطاهر ولا يجب من البول النجس ويشككه في أخبار القرآن  
فيقول ما بال ابواب الجنة ثمانية وأبواب النار سبعة وما معنى قوله {ويحمل  
عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية} وقوله تعالى {عليها تسعة عشر} أفترى  
ضاقت القافية فلم يكمل العشرين أو جرى ذلك وفاقا بحكم سبق اللسان أو  
قصدا لهذا التقييد ليخيل أن تحته سرا وأنه في نفسه لسر ليس يطلع عليه إلا  
الأنبياء والأئمة الراسخون في العلم ما عندي أن ذلك يخلو عن سر وينفك من  
فائدة كامنة والعجب من غفلة الخلق عنها لا يثمرون عن ساق الجد في طلبها  
ثم يشككه في خلقة العالم وجسد الآدمي ويقول لم كانت السموات سبعة دون ان  
تكون ستة او ثماني ولم كانت الكواكب السياره سبعة والبروج اثني عشر ولم  
كان في رأس الآدمي سبع ثقب العينان والاذنان والمنخران والفم وفي بدنه  
ثقبان فقط ولم جعل رأس الآدمي على هيئة الميم ويدها إذا مداها على هيئة  
الحاء والعجز على هيئة الميم والرجلان على هيئة الدال بحيث إذا جمع الكل  
يشكل بصورة محمد أفترى أن فيه تشبيها ورمزا ما أعظم هذه العجائبا وما  
أعظم غفله الخلق عنها ولا يزال يورد عليه هذا الجنس حتى يشككه وينقذ  
في نفسه أن تحت هذه الظواهر أسرارا سدت عنه وعن اصحابه وينبعث منه  
شوق الى طلبه وأما حيلة التعليق فبأن يطوي عنه جوانب هذه الشكوك إذا هو



استكشفه عنها ولا ينفس عنه أصلا بل يتركه معلقا ويهول الامر عليه ويعظمه في نفسه ويقول له لا تعجل فان الدين اجل من ان يبعث به او ان يوضع في غير موضعه ويكشف لغير أهله هيهات هيهات . . جئتماني لتعلما سر سعدي .

. تجداني بسر سعدي شحيحا ثم يقول له لا تعجل ان ساعدتك السعادة سنبت اليك سر ذلك أما سمعت قول صاحب الشرع ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهر أبقي وهكذا لا يزال يسوقه ثم يدافعه حتى إن رآه أعرض عنه واستهان<sup>(1)</sup> . وأما حيلة الربط فهو ان يربط لسانه بأيمان مغلظة وعهود مؤكدة لا يجسر على المخالفة لها بحال وهذه نسخة العهد يقول الداعي للمستجيب جعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله عليه السلام وما أخذ الله على النبيين من عهد وميثاق أنك تسر ما سمعته مني وتسمعه وعلمته وتعلمه من امري وامر المقيم بهذه البلدة لصاحب الحق الامام المهدي وامور اخوانه واصحابه وولده واهل بيته وامرو المطيعين له على هذا الدين ومخالصة المهدي ومخالصة شيعته من الذكور والاناث والصغار والكبار ولا تظهر من ذلك قليلا ولا كثيرا تدل به عليه الا ما اطلقت لك ان تتكلم به او اطلق لك صاحب الامر المقيم في هذا البلد او غيره فتعمل حينئذ بمقدار ما نرسمه لك ولا تتعداه جعلت على نفسك الوفاء بما ذكرته لك والزمته نفسك في

---

(1) فضائح الباطنية ابو حامد الغزالي: 25/24/21

حال الرغبة والرغبة والغضب والرضا وجعلت على نفسك عهد الله وميثاقه ان  
تتبعني وجميع من اسميه لك وأبينه عندك مما تمنع منه نفسك وان تنصح لنا  
وللآمام ولي الله نصحا ظاهرا وباطنا والا تخون الله ولا وليه ولا احدا من  
إخوانه وأوليائه ومن يكون منه ومنا بسبب من اهل ومال ونعمة وانه لا رأي  
ولا عهد تتناول على هذا العهد بما يبطله"(1) .

واما حيلة التدليس فهو انه بعد اليمين وتأکید العهد لا يسمح ببث  
الاسرار اليه دفعة واحدة ولكن يتدرج فيه ويراعى امورا الأول انه يقتصر في  
اول وهلة على ذكر قاعدة المذهب ويقول منار الجهل تحكيم الناس عقولهم  
الناقصة وآرائهم المتناقضة واعراضهم عن الاتباع والتلقي من اصفياء الله  
وائمته واوتاد أرضه والذين هم خلفاء رسوله من بعده فمنهم الذي اودعه الله  
سره المكنون ودينه المخزون وكشف لهم بواطن هذه الظواهر واسرار هذه  
الامثلة وان الرشد والنجاة من الضلال بالرجوع الى القران واهل البيت ولذلك  
قال عليه السلام لما قيل ومن أين يعرف الحق بعدك فقال الم اترك فيكم القرآن  
وعترتي وأراد به اعقابه فهم الذين يطلعون على معاني القرآن ويقتصر في  
اول وهلة على هذا القدر ولا يفصح عن تفصيل ما يقوله الإمام الثاني ان

---

(1) فضائح الباطنية ابو حامد الغزالي: 25/24/21

يحتال لإبطال المدرك الثاني من مدارك الحق وهو ظواهر القرآن فان طالب الحق إما أن يفرع الى التفكير والتأمل والنظر في مدارك العقول كما أمر الله سبحانه وتعالى به فيفسد نظر العقل عليه بإيجاب التعلم والاتباع او يفرع الى ظواهر القرآن والسنة ولو صرح له بانه تلبيس ومحدث لم يسمع منه فليسلم له لفظه ولينزع عن قلبه معناه بان يقول هذا الظاهر له باطن هو اللباب والظاهر قشر بالاضافة اليه يقتنع به من تقاعد به القصور عن درك الحقائق حتى لا يبقى له معتصم من عقل ومستروح من نقل الثالث ألا يظهر من نفسه انه مخالف للأمة كلهم وانه منسلخ عن الدين والنحلة إذ تنفر القلوب عنه ولكن يعتزي إلى ابعد الفرق عن المسلك المستقيم وأطوعهم لقبول الخرافات ويتستر بهم ويتجمل بحب اهل البيت وهم الروافض<sup>(1)</sup>

فكانوا يستدرجون الجاهل المغرور الى ترهاتهم حيث يقولون له قرب قربانا يكون لك سلماً ونسأل لك مولانا يعني الامام يحط عنك الصلاة ويضع عنك هذا الاصر فيدفع اثنتي عشر ديناراً فيقول ذلك الداعي يا مولانا عبدك فلان قد عرف الصلاة ومعانيها فاطرح عنه الصلاة وضع عنه هذا الاصر والاغلال التي كانت عليه وهذا نجوى اثنا عشر ديناراً فيقول الامام الشيطان

---

(1) فضائح الباطنية ابو حامد الغزالي: 25/24/21

اشهدوا اني قد وضعت عنه الصلاة ويقرأ له "ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم"(1) .

وسبب السرية والقول بالباطن، التي يؤمنون بها، جعلوا للمستجيب عهدا يقوله عند دخوله الدعوة، فيه الايمان المغلظة، على كتمان السر، وعهود مؤكدة على عدم البوح به، ولا يجسر المخالفة لها بحال، ويكون هذا العهد امام جماعة منهم وله مراسم وطقوس معينة كما هو الحال في جميع الحركات الباطنية، والتالي نص العهد لديهم:

اقسم بالله، الذي لا إله إلا هو الحي، الجبار القهار، عالم الغيب والشهادة، والنقص والزيادة، القائم على كل نفس بما كسبت، القوي الشديد الآخذ لها بما ظهرت وأضمرت، العليم في الضمائر، الخبير بمكنون السرائر، الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض، ولا في السماء، ولا تفوته غوامض الاشياء، الذي من اقسم به كاذبا، واستشهده باطنا، استحق الخزي والخذلان، وحل في مقام السخط والهوان، وأقسم به ثانيا وثالثا ورابعاً، كما اقسمت به اولاً، وأقسم بجميع اسمائه الحسنی، وصفاته العليا، واشهد ملائكته القمربين، وأرواح انبيائه المرسلين، ونفوس الصادقين والصالحين من عباده العارفين، انني

---

(1) المرجع السابق.

طالب راغب في المذهب الاسماعيلي من خالص اعتقادي، وصميم فؤادي  
اعتقاداً لا يشوب باطنه الدنس ولا الشك ولا الريب ولا الشبهة في الايمان  
وليس لي قصد في هذه الرغبة الا تحقيق أمر الدين، وطلب معرفة حقيقة  
اليقين، وتصحيح الاعتقاد، والدخول مع الفرقة الناجية، من الطغيان والفساد،  
ومعرفة صاحب الوقت، وامام الزمان، وإني إذا فهمت امراً، وعرفت سراً،  
اكتمه وأخفيه عمن لا يعتقد بمعتدي، ولا أظهره لأحد من الخلائق لا بقول ولا  
بنية ولا بإشارة ولا عبارة، ولا تكتبه يداي، ولا ينطق به لساني، وأن اضمرت  
خلاف ما انطق به، او كنيت او تخليت او تفكرت او توهمت، اكون كافراً بالله  
وبرسله وأوليائه وملائكته وكتبه، وأكون محارباً لهم، ومنكراً امرهم، ومخالفاً  
قولهم، وذابحهم وشارب دمائهم، وبريئاً منهم في الدنيا والآخرة وخارجاً من  
دين الاسلام والمروءة والايمان، والله على ما أقول شهيد<sup>(1)</sup> من كل ذلك  
جمعت فرقة الإسماعيلية عقائدها ومبادئها المتمثلة في الألوهية والتوحيد  
والوحي والنبوة والرسالة والمعاد وغيرها من التعاليم التي آمنوا بها .

---

(1) اربع رسائل اسماعيلية . عارف تامر الرسالة الثالثة، للطبيي :54 اربع رسائل اسماعيلية، الرسالة

الثالثة. للطبيي ص 54.

---

---

---

-

## المبحث الرابع

### — عقيدتهم في الألوهية والتوحيد —

وقد قالوا بأن هناك الهين قديمين لا اول لوجودهما وهما العقل والنفس ويسميان العلة والمعلول والسابق والتالي واللوح والقلم والمفيد والمستفيد وقالوا ان البارئ سبحانه لا يوصل بموجود ولا بمعدوم ولا هو معلوم ولا هو مجهول، ولا موصوف ولا غير موصوف ولا قادر ولا غير قادر ولا عالم ولا غير عالم وهلم جرا الى آخر الصفات، ويقولون بالطبع وتأثير الكواكب وغرضهم نفي الصانع تعالى بوجه يدق على عوام الخلق<sup>(1)</sup>، حيث قالوا بان المراد بهذان الالهان هما السابق والتالي ويقولون انهما المراد بقوله "الرحمن الرحيم" والعلي العظيم" و "القلم واللوح" فالقلم السابق لانه يفيد واللوح التالي لانه يستفيد بلا قولاً بالهة عدة وهي العقول العشرة على ما تقدم وان لكل واحد منهما يعلم ما كان وما سيكون وهذه صفة الالهة وكذلك فإنه عندهم ان ادم عند وفاته ارتفع وبقي في رتبة العاشر وهو المبدئ لعالم الكون والفساد وان العاشر ارتفعت رتبته عن ذلك المقام الاول وان المام الذي تلاه لما توفي ارتفع الى رتبة العاشر التي نقل اليها آدم وارتفع ادم الى رتبة ارفع من تلك

---

(1) بيان مذهب الباطنية وبطلانه، محمد بن الحسن الديلمي : ص (ب ن).

الرتبة كلما مضت سبعة أئمة كان السابع منهم يرتفع الى مقام العاشر ويرتفع العاشر الى رتبة ارفع من تلك حتى تنهى الامر الى علي بن ابي طالب فارفع فكان مقام العاشر وصار مدبر عالم الكون. وكذلك إذا قلنا ان عليا يحي ويميت ويغني ويفقر كنا صادقين وان بعد علي السابع اسماعيل بن جعفر وانه ارتفع حتى صار العاشر يدبر عالم الكون. (1) .

تذهب الإسماعيلية في عقائدها دائماً إلى النفي المطلق للصفات عن الله تعالى، وإنكار أية صفة عنه سبحانه من التي وصف بها نفسه في القرآن الكريم، لأنه تعالى - كما يزعمون - فوق متناول العقل، والعقل عاجز عن إدراك كنهه، فنفي الصفات عن الله تعالى اعتقاد أساسي في التوحيد عند الإسماعيلية؛ لأن إثباتها حسب زعمهم يعني عدم التوحيد، ولهذا نرى إبراهيم الحامدي - وهو أحد دعاة الإسماعيلية وكتابها في اليمن وتوفي سنة 552هـ - ينفي جميع الصفات الإلهية عن الله سبحانه وتعالى بقوله : " فلا يقال عليه حي، ولا قادر، ولا عالم، ولا عاقل، ولا كامل، ولا تام، ولا فاعل،

---

(1) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام : د. علي النشار 416/2 .



لأنه مبدع الحي القادر العالم التام الكامل الفاعل، ولا يقال له ذات لأن كل ذات  
حاملة للصفات<sup>(1)</sup>.

كما نقل الإمام الغزالي موقفهم من الصفات بقوله: " لا يوصف بوجود  
ولا عدم، فإن العدم نفي والوجود سببه، فلا هو موجود ولا معدوم، ولا هو  
معلوم ولا هو مجهول، ولا هو موصوف ولا غير موصوف وزعموا أن جميع  
الأسامي منتفية عنه، وكأنهم يتطلعون في الجملة لنفي الصانع<sup>(2)</sup>. فتوحيد الله  
الصحيح عند الإسماعيلية - حسب زعمهم - هو معرفة حدوده وسلب  
الإلهية عنه، ويعتقدون أن سلب الصفات والأسماء عنه تعالى تنزيه له؛  
لأن الإثبات الحقيقي لهذه الصفات والأسماء لله يعني الشراكة بينه وبين  
سائر الموجودات، ولذلك فإن معرفة الله تعالى عند الإسماعيلية تقوم  
على اعتبارين :

الأول : تجريد الله وتنزيهه عن أسمائه وصفاته .

---

(1) الحركات الباطنية : للخطيب ، ص85، عن كتاب كنز الولد : للحامدي ، 13-14 .

(2) فضائح الباطنية ، للغزالي : ص26 .

الثاني : أن توحيده يعني معرفة حدوده الروحانية والجسمانية (1) .

ويعتقد الإسماعيليون أن أول مبدع أبدعه الله هو العقل الأول ويجردون الله تعالى من أسمائه وصفاته ويضيفونها إلى العقل، وهذا العقل عندهم هو الخالق، وهو أصل الإيجاد بل هو المبدأ وإليه المعاد - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - ولذلك فالخالق عندهم هو العقل الكلي والنفس الكلية، وإذا ذكر الله عندهم فالمقصود هو العقل الكلي، يقول الإمام الغزالي في بيان فضائهم: " وقد اتفقت أقاويل نقلة المقالات من غير تردد أنهم قائلون بالهين قديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان، إلا أن أحدهما علة لوجود الثاني، واسم العلة: السابق، واسم المعلول: التالي، وأن السابق خلق العالم بواسطة التالي لا بنفسه، وقد يسمى الأول : عقلاً، والثاني : نفساً . ويزعمون أن الأول هو التام بالفعل، والثاني بالإضافة إليه ناقص، لأنه معلول"(2) .

وقد عمد الإسماعيليون إلى تأويل الآيات القرآنية لتتفق مع معتقدتهم الباطل فقالوا: " والعقل الأول هو الذي رمز إليه الله تعالى بـ (القلم) في الآية

---

(1) ينظر : الحركات الباطنية ، للخطيب : سبق ذكر المصدر ص 86 .

(2) فضائح الباطنية . للغزالي : ص 25-26 .

الكريمة ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾<sup>(1)</sup> سورة القلم الآية 1: وعلى هذا فالقلم هو الخالق المصور، وهو الذي أبدع النفس الكلية التي رمز إليها القرآن بـ (اللوح المحفوظ) ووصفت بجميع الصفات التي للعقل الكلي، إلا أن العقل كان أسبق إلى توحيد الله وأفضل فسمى بـ (السابق) وسميت النفس بـ (التالي)، وبواسطة العقل والنفس وجدت جميع المبتدعات الروحانية والمخلوقات الجسمانية، من جماد وحيوان ونبات وإنسان، وما في السموات من نجوم وكواكب<sup>(2)</sup> .

وقد عمدوا على انكار القيامة والبعث والنشور والجنة والنار على ما ورد به القرآن وبما عرف عن دين محمد صلى الله عليه وسلم ضرورة ويقولون معرفة المعاد واجبة بخلاف، ما عليه اهل الظاهر. وتعتقد الإسماعيلية بأن الله تعالى أقام العالم العلوي والسفلي بعشرة حدود كاملة خمسة روحانية، وخمسة جسمانية . أما الحدود الجسمانية أو الأرضية فهي: النبي والوحي والإمام والحجة والداعي، ويقابل كل منهم في العالم العلوي خمسة حدود

---

(1) سورة القلم : 1 .

(2) الحركات الباطنية : للخطيب، ص87-88، فضائح الباطنية ، للغزالي: ص26 ، دراسة عن

الفرق ، ص206، دراسات في الفرق، ص65 . سبق ذكر هذه المصادر

روحانية هي السابق والتالي والجد والفتح والخيال، وقد استندوا في ذلك إلى تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ سورة الشورى الآية 51<sup>(1)</sup> فزعموا أن المقصود بالوحي في الآية الكريمة رتبة (الجد) وأما الحجاب فهو رتبة (الفتح)، ويرسل رسولا رتبة (الخيال)<sup>(2)</sup>. كما يزعمون أن موجودات هذا العالم من نبات ومعادن وحيوان وإنسان كان نتيجة اتصال الأفلاك والكواكب " وهم الآباء " مع الأركان أو العناصر التي هي " الأمهات " وكانت النتيجة توالد كل هذه الموجودات الأرضية، وكان آخر المواليد وصفوتها وخلاصتها هو الشخص البشري أو الإنسان، ويرون أن الأفلاك والكواكب إضافة إلى الأركان قد انبعثا من العقل القائم بالقوة أو " الهيولي "<sup>(3)</sup>. فيقولون بأن أول النطق بالعقل، والثاني الفكرة التي تنبعث من العقل، والثالث صورة الكلام التي تنبعث من الفكرة، والرابع الكلام المؤلف من الحروف الذي تنبعث من صورته، والكلام المؤلف بالحروف لا يكون إلا من الصوت، والصوت لا يكون إلا من

---

(1) سورة الشورى : 51 .

(2) الحركات الباطنية ، للخطيب : سبق ذكر المصدر ص 89 .

(3) ينظر : المرجع السابق ، ص 90 .

حركة خارجة، والحركة الخارجة، لا تكون الا بعد سكونها اولا فهذه اذن سبعة احوال، وان الكلام المؤلف بالحروف هو الذي يفهمه الجسماني عن جسماني مثله كفهمة جميع البشر كلامهم فيما بينهم وصور الكلام التي يفهمها مؤيد عن روحاني، كفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام جبريل. وكما قال الله تعالى : {نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين} (1). ولم يقل على سمعك، لان صورة الكلام لا يفهم بالسمع، وإنما يفهم في القلب ثم قال: {لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين} اي بكلام مؤلف من الحروف يفهمه الناس جميعاً، فالفكرة التي يفهمها روحاني عن روحاني كفهم جبريل عن اللوح المحفوظ. وقد اشاروا الى ان المعادن ساكنة، والنبات متحركة حركة النمو والازدياج، والحيوان الخرس يصون، والبشر لا يستغنون عن الكلام المؤلف بحروف، ثم ان الجن يستغنون عن الكلام المؤلف بالحروف، وتقوم صورة الكلام لهم مقامه، ثم ان الملائكة يستغنون عن صورة الكلام لأن الفكرة قامت لهم مقامه، ثم ان الانسان استغنوا عن جميع درجات النطق اذ العقل قام لهم مقامه فهم في جوار العقل الكلي الذي هو اصل الخلق طراً فيتنعمون بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. ثم قالوا السابق لا يوصف بوجود ولا عدم فان عدم نفى الوجود سببه فلا هو موجود ولا هو معدوم ولا

---

(1) ينظر : المرجع السابق ، ص 90 .

هو معلوم ولا هو مجهول ولا هو موصوف ولا غير موصوف وزعموا أن جميع الاسامي منتفية عنه وكأنهم يتطلعون في الجملة لنفي الصانع فانهم لو قالوا إنه معدوم لم يقبل منهم بل منعوا الناس من تسميته موجودا وهو عين النفي مع تعيير العبارة لكنهم تحذقوا فسموا هذا النفي تنزيها وسموا مناقضه تشبيها حتى تميل القلوب الى قبوله ثم قالوا العالم قديم أي وجوده ليس مسبوقا بعدم زماني بل حدث من السابق التالي وهو اول مبدع وحدث من المبدع الاول النفس الكلية الفاشية جزئياتها في هذه الابدان المركبة وتولد من حركة النفس الحرارة ومن سكونها البرودة ثم تولد منهما الرطوبة واليبوسة ثم تولدت من هذه الكيفيات الاستقصات الاربع وهي النار والهواء والماء والأرض ثم اذا امتزجت على اعتدال ناقص حدثت منها المعادن فإن زاد قربها من الاعتدال وانهدم صرفية التضاد منها تولد منها النبات وان زاد تولد الحيوان فان ازداد قربا تولد الانسان وهو منتهى الاعتدال<sup>(1)</sup>.

ومن خلال النظر في معتقدات الإسماعيلية يتبين أنهم يعتقدون بوجود إلهين صانعين لهذا العالم أحدهما علة لوجود الآخر، السابق " العقل " ، والتالي " النفس " ، وأن السابق خلق العالم بواسطة التالي وهذا

---

(1) فضائح الباطنية، للغزالي : ص 39 .

القول كفر صريح . يقول الإمام الغزالي: " أما القول بالهين فكفر صريح لا يتوقف فيه . . والذي نختاره ونقطع به أنه لا يجوز التوقف في تكفير من يعتقد شيئاً من ذلك؛ لأنه تكذيب صريح لصاحب الشرع ولجميع كلمات القرآن من أولها إلى آخرها "(1) .

إن اعتقاد الإسماعيلية هذا مأخوذ من عقائد المجوس القائمة على الاعتقاد بوجود إلهين اثنين إله الخير وإله الشر، ومن المعلوم أن أكثر دعاة الفكر الإسماعيلي هم من بلاد فارس، الذين حملوا هذه العقائد والأفكار ليشتكوا في عقائد المسلمين قاصدين هدم الإسلام من الداخل بعد أن فشلوا في التصدي لمعتقداته التي تقوم على توحيد الله تعالى وعدم الإشراك به، ولا شك أن اعتقاد الإسماعيلية قائم على إشراك آلهة أخرى مع الله تعالى، وهذا يدل على محاولتهم هدم الركن الأساسي في الإسلام .

---

(1) فضائح الباطنية. للغزالي : ص93 .

---

---

---



## \_\_\_\_\_ عقيدتهم في الوحي والنبوة والرسالة \_\_\_\_\_

الوحي عند الإسماعيلية بعيد كل البعد عن الحقائق والأخبار التي وردتنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سواءً الكتاب أو السنة، لأنه قائم على اعتقادهم بأن العقل وليس الله تعالى هو مدبر هذا الكون وهو مرسل الوحي إلى الأنبياء والرسل، وعلى هذا فهم يزعمون أن الوحي هو: " ما قبلته نفس الرسول صلى الله عليه وسلم من العقل، وقبله العقل من أمر باريه "(1) . وأن جبريل عبارة عن العقل الفائض عليه، ورمز إليه، لا أنه شخص ينتقل من علو إلى أسفل(2). وأما النبي صلى الله عليه وسلم عندهم فهو " عبارة عن شخص فاضت عليه من السابق - بواسطة التالي - قوة قدسية صافية تنتقش - عند الاتصال بالنفوس الكلية - بما فيها من الجزئيات كما قد يتفق ذلك لبعض النفوس الذكية في المنام حتى تشاهد من مجاري الأحوال في المستقبل . . إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم هو المستعد لذلك في اللحظة، فذلك يدرك النبي

---

(1) الحركات الباطنية : للخطيب ، ص96 ، دراسات في الفرق ، ص66 .

(2) ينظر : فضائح الباطنية ، للغزالي : ص27 .

الكليات العقلية عند شروق ذلك النور وصفاء القوة النبوية <sup>(1)</sup> وينبغي على النبي صلى الله عليه وسلم - حسب زعمهم - قبل أن يصل إلى مرتبة النبوة أن يمر بمرتبة الولي أو الولاية؛ لأنه يجمع في نفسه الصفات الثلاث: الولاية والنبوة والرسالة <sup>(2)</sup> كما زعم الإسماعيليون بأن جميع الأنبياء لم يأخذوا التأييد، ولا اتصل بهم الوحي إلا عن طريق الحدود الروحانية التي يزعمونها وهي (الجد، والفتح، والخيال) فالسابق يوحى إلى التالي، الذي يوحى بدوره إلى الجد وهو - إسرائيل - فيبلغه إلى الفتح وهو ميكائيل، الذي أبلغه إلى الخيال - جبرائيل - فيوحى به جبرائيل إلى الناطق الحي - النبي صلى الله عليه وسلم - الذي يكون يمثل في دوره بدور السابق <sup>(3)</sup> وقد سمي الإسماعيليون الأنبياء بالنطقاء، لأن النطق كما قالوا : قسمان : أحدهما ما يتميز به الإنسان عن البهائم وهو النطق عما في الدنيا، والآخر النطق عما في الدار الآخرة المتميز به أهل التأييد الذين يتكلمون عما وراء الحجاب <sup>(4)</sup>. فقد روى أن أبا

---

(1) المصدر السابق ، ص 27 .

(2) الحركات الباطنية ، للخطيب : ص 96 .

(3) المصدر السابق : ص 67 ، ص 96 .

(4) ينظر الحركات الباطنية . للخطيب : ص 97

ظاهر الجنابي لعنه الله قال ما اضل هذه الأمة الا راع وطبيب وجمال فأما  
الراعي والطبيب فأتيا بأشياء تعلمهاها وأما الجمال فلم يأت بشيء يعني بالراع  
موسى كليم الله وبالطبيب عيسى روح الله وبالجمال محمد حبيب الله صلوات  
الله عليه. وقد جاء فيه:

وما ضربحر الفرات يوماً إن خاض بعض الكلاب فيه(1)

واستناداً إلى ذلك فالوحي وبالتالي القرآن مستمد من سلسلة الحدود  
العلوية التي أولها السابق - العقل الأول - لذلك فالقرآن - عند الإسماعيلية -  
ليس كلام الله، وإنما هو " تعبير محمد عن المعارف التي فاضت عليه من العقل  
الذي هو المراد باسم جبريل ويسمى " كلام الله " تعالى مجازاً "(2).

وهكذا فالنبوة والقرآن ليس سوى جزء أو مرحلة من استمرار السابق  
والتالي لتدبير العالم بشطريه المادي الروحي، والقرآن نتيجة الوحي الهابط من  
سلسلة العقول على النبي، لكن الوحي مستمر، والأدوار مستمرة متباعدة، فلا  
غربة إذن أن يقوم كل دور بنسخ شريعة سابقة، ولذلك ذهبوا إلى أن الحياة

---

تسير في تجديد مستمر، وأنها تنقسم إلى ست فترات أو دورات نبوية، وكل دورة تبتدىء بظهور نبي أو ناطق ومعه أساس أو وصي، وتبدأ هذه السلسلة المستمرة بآدم صاحب الدور الأول وأساسه أو وصيه شيث، ثم نوح وأساسه سام، وإبراهيم وأساسه إسماعيل، وموسى وأساسه يوشع، وعيسى وأساسه شمعون الصفاء، ومحمد وأساسه علي؛ ولأنه صاحب الدور السادس فقد نسخ محمد صلى الله عليه وسلم شريعة من قبله من النطقاء وقام بباطن شرائع من تقدم قبله، وظهور النبي السادس يعني نهاية الدائرة، ومن بعده يأتي الأئمة يتممون شريعته ويحيون سنته وهم أيضاً يتتالون في دورات سباعية، بدءاً بعلي بن أبي طالب الذي نصبه الرسول صلى الله عليه وسلم أساساً له وتبدأ به دورة يتعاقب فيها الحسن والحسين وعلى زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وتنتهي بإسماعيل الإمام السابع للإسماعيلية، وتبدأ الدورة الثانية أو الجديدة بمحمد بن اسماعيل الذي هو المهدي أو إمام البعث . ويؤكد الإسماعيليون أنه صاحب شريعة، يعني أنه مؤكد للشريعة السابقة ومظهر لمعانيها الباطنة وكاشف عن حقيقة التوحيد<sup>(1)</sup> وهذا دفعهم لانتظار القائم محمد بن اسماعيل ليقوم بنسخ الشرائع جميعاً بما فيها الشريعة التي تتمثل بالقرآن؛ لأن الشريعة في نظرهم تتطور

---

(1) الحركات الباطنية للخطيب ص 97 ، دراسة عن الفرق . للخطيب : ص 210-211 .

على يد الإمام الذي يكشف باطنها بعد أن يعلن النبي ظاهرها، وهذه مرحلة تسبق مرحلة النسخ على يد الناطق التالي، والإمام لا بد منه في كل عصر، وهو معصوم يرجع إليه في كل العلوم، وعصمته تعدل عصمة النبي، وهو يرث الوحي عن النبي<sup>(1)</sup>. إن هذه الأفكار أوصلت الإسماعيلية إلى الاعتقاد بأن محمداً بن إسماعيل صاحب شريعة عطلت ونسخت بقيامها ظاهر شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، وإن اعتقادهم هذا من الاعتقادات التي يكفر قائلها، لأنها تنكر عقيدة ثابتة عند المسلمين وهي أن محمداً بن عبد الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين وأن شريعته آخر الشرائع .

---

(1) الحركات الباطنية .للخطيب : ص 97 .

## \_\_\_\_\_ عقيدتهم في الإمامة \_\_\_\_\_

الإمامة هي المحور الأساسي الذي تدور عليه عقائد الإسماعيلية؛ لأن ولاية الإمام هي الركن الأساسي لجميع أركان الدين، وهذا الاعتقاد ليس خاصاً بالإسماعيلية بل تقول به كل فرق الشيعة على اختلافها ، فيقولون بمعنى القيام قيام قائم الزمان وهو خروج امامهم وهو سابع منهم والمعاد. كذلك يقولون ان للشرائع باطن لا يعرفه الا الامام ومن ينوب منابه.

ويعتقد الإسماعيليون أن للإسلام دعائم سبعة بغيرها لا يكون الإنسان مسلماً مؤمناً، أولها الولاية وهي أفضلها وبها وبالولي يوصل الى معرفتها، ثم الطهارة، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد<sup>(1)</sup> . فالإمامة عندهم هي اعتقادهم وصاية على وإمامة الأئمة المنصوص عليهم من ذرية علي بن أبي طالب وفاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ، ووجوب طاعتهم؛ لأن طاعة الله - حسب زعمهم - مقترنة بطاعتهم، ولن يقبل الله من مطيع طاعة إلا بطاعة من افترض عليه طاعته من أوليائه الذين هم الأئمة من أهل البيت، ولذا نسبوا إلى جعفر الصادق القول: " بنا يعبد الله

---

(1) كتاب دعائم الإسلام . للقاضي النعمان: 8/1 .

وبنا يطاع الله، وبنا يعصى الله، فمن أطاعنا فقد أطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله " (1) .

ولذلك ذهبوا إلى القول بعصمة الأئمة؛ لأنه يُرجع إليهم في تأويل النصوص وحل إشكالاتها . يقول الإمام الغزالي في بيان فضائهم حول الإمامة: " وقد اتفقوا على أنه لا بد في كل عصر من إمام معصوم قائم بالحق يُرجع إليه في تأويل الظواهر وحل الإشكالات في القرآن والأخبار ... وأن ذلك جار في نسبهم لا ينقطع أبد الدهر، ولا يجوز أن ينقطع إذ يكون فيه إهمال الحق وتغطية على الخلق وإبطال قوله عليه السلام: " كل سبب ونسب ينقطع إلا سببي ونسبي " ؛ وقوله: " ألم أترك فيكم القرآن وعترتي؟! " واتفقوا على أن الإمام يساوي النبي في العصمة والاطلاع على حقائق الحق في كل الأمور " (2) وهذا دفعهم إلى الكذب فنسبوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى أئمتهم أقوالاً يتبرأون منها، ومن ذلك نسبتهم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه القول : " كنت ولياً وآدم بين الماء والطين " لذا زعموا أن علياً خاتم الأولياء ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء، والنبي قبل أن يصل إلى

---

(1) ينظر : المرجع السابق : 100 .

(2) فضائح الباطنية . للغزالي :ص28 .

مرتبة النبوة أو الرسالة ينبغي أن يمر بمرتبة الولي، والولاية عندهم أفضل أركان الإسلام، ولا يقبل الله أركان الإسلام كلها إذا كان المسلم لا يؤمن بالولاية (1). لقد أسبغت الإسماعيلية على الأئمة من الصفات التي تجعلهم في مرتبة تعلو على البشر، بل تجعلهم آلهة وخاصة في تأويلاتهم الباطنية، وإن كانوا في الظاهر يتظاهرون بالقول بأن الأئمة من البشر وأنهم خلقوا من الطين ويتعرضون للآفات والأمراض والموت مثل غيرهم من بني آدم، ولكنهم في التأويلات الباطنية يطلقون عليهم صفات إلهية " فالإمام هو وجه الله، ويد الله، وجنب الله وأنه هو الذي يحاسب الناس يوم القيامة فيقسمهم بين الجنة والنار، وأنه هو الصراط المستقيم، والذكر الحكيم والقرآن الكريم، والواحد الأحد، الفرد الصمد إلى ذلك من الصفات الإلهية التي اكتسبها وأسبغت عليه بصفته ممثول العقل الكلي في الحدود الجسمانية " (2). وتعتقد الإسماعيلية بأن الدين وعلومه وقف على الأئمة من أهل البيت وأن هذه العلوم هي علوم الباطن، وأن استخلاص الباطن من الظاهر من اختصاص الأئمة فقط؛ لأنهم وحدهم أصحاب علم الباطن. وهذا أدى بهم إلى القول بأن لكل نبي وصياً يوكل إليه أمر المؤمنين بعد النبي، وأن الله تعالى هو الذي يوحي إلى النبي

---

(1) دراسات في الفرق . د . لمحمد الخطيب : ص 67 . سبق ذكر المصدر

(2) الحركات الباطنية . للخطيب : ص 102، دراسات في الفرق ص 67 .



بالإعلان عن الوصي الذي اختاره الله، فوجب أن يكون لمحمد صلى الله عليه وسلم وصي، وهذا الوصي علي بن أبي طالب، وأن الله تعالى هو الذي أمر نبيه أن يبلغ وصاية علي إلى الناس (1). ثم يتعاقب الأئمة بعد علي رضي الله عنه بدءاً بالحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ومحمد الباقر، وجعفر الصادق وتنتهي بإسماعيل إمام الإسماعيلية ثم يأتي بعده محمد بن إسماعيل. الذي تعتقد الإسماعيلية أنه ناسخ لشرعية الإسلام؛ لأنه كما يزعمون صاحب شريعة باطنية عطلت بقيامها ظاهر شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا كفر صريح وردة واضحة.

---

---

---

---

---

(1) ينظر : تاريخ الدولة الفاطمية، د. حسن إبراهيم حسن : ص497، الحركات الباطنية . للخطيب

ص:103.سبق ذكر المصادر

## المبحث السابع

### — عقيدتهم في اليوم الآخر —

تعتقد فرقة الإسماعيلية بالتناسخ وتنكر القيامة والبعث، وتعتبر أن هذا النظام المشاهد في هذه الدنيا نظام أزلي لا يفنى، وأن السموات والأرض لا يتصور انعدام أجسامها، ولذلك أولوا القيامة وقالوا: إنها رمز إلى خروج الإمام وقيام قائم الزمان وهو السابع الناسخ للشرع المغير للأمر، وأما المعاد فأنكروا ما جاء به الأنبياء، ولم يثبتوا الحشر والنشر للأجساد ولا الجنة ولا النار بل معنى المعاد عندهم هو عود كل شيء إلى أصله. وزعموا أن نفوس المؤمنين الذين زكيت نفوسهم بمجانبة الهوى وغذيت بالمعارف المتلقاة عن الأئمة الهداة تتحد عند مفارقة الجسد بالعالم الروحاني الذي منه انفصالها وتسعد بالعود إلى وطنها الأصلي ولذلك سُمي رجوعاً فقيلاً: ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً

مَرْضِيَّةٌ(1) سورة الفجر الآية 27 وهي الجنة . وأما نفوس المعاندين لمذهب الإسماعيلية المعرضين عن تعاليم الأئمة المعصومين تبقى أبد الدهر في النار، على معنى أنها تبقى في العالم الجسماني تتناسخها الأبدان، فلا تزال تتعرض فيها للألم والأسقام فلا تفارق جسداً إلا ويتلقاها آخر(2) . ولكن ذهب الدكتور محمد أبو ريان إلى أن الإسماعيلية لا تقول بالتناسخ وإنما تقول بأن الإنسان بعد الموت يتحول جسمه إلى ما يجانسه من تراب، وأما نفسه أو روحه فتصعد إلى المأ الأعلى، فإن عمل خيراً في حياته وكان مؤمناً بالإمام حُشرت نفسه مع الصالحين وقد تصبح ملكاً مدبراً وهذه هي الجنة، وأما إن أنكر الإمام أو عصاه وكان شريراً حُشرت روحه مع الشياطين أعداء الإمام وهذه هي النار(3) .

والحقيقة أن من أنكر إيمان الإسماعيلية بالتناسخ يعتمد على بعض كتابات دعائهم الذين أنكروا التناسخ تقية ولا سيما في العهد العبيدي في مصر لعدم قدرتهم على إظهار هذه العقيدة أو الإشارة إليها ولكن

---

(1) سورة الفجر : 27 .

(2) ينظر : فضائح الباطنية . للغزالي : ص 29-30 .

(3) تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام : د. محمد أبو ريان: ص 194 .

كتبهم التي كُتبت في دور الستر تقول بالتناسخ، ويؤكد هذا قولهم بنقل الإمامة من إمام إلى إمام بتناسخ الجزء الإلهي وحلوله في واحد بعد الآخر، وعلى هذا الأساس آمنوا أن الأنبياء والأئمة خلقوا من نور العقل الكلي، فاعتبروا آدم هو نوح، ونوح هو موسى، وموسى هو عيسى، وعيسى هو محمد صلى الله عليه وسلم فهذه النظرية تقوم على التناسخ حيث جعلت الأنبياء شخصاً واحداً وكذلك الأئمة حيث يعتقدون أنه تفتى أجسامهم وتبقى أرواحهم تتعاقب على أجساد أخرى وهذا هو عين مذهب التناسخ<sup>(1)</sup>. وتعتبر فكرة التناسخ عقيدة قديمة لها جذور في فكر الملل والنحل القديمة وممن قال بهذا فيثاغورس وسقراط وأفلاطون في الفلسفة اليونانية، كما توجد في الفكر الهندي حيث كانوا يعتقدون بأن الروح الواحدة تحل في عدة أجسام، وأن الشخص قد تكون روحه حلت في مئات الأجسام قبله<sup>(2)</sup>. وقد أشار أبو حامد الغزالي إلى إيمانهم بالتناسخ حيث أشار إليهم بقوله " . ان الحياة عرض يتجدد ساعة فساعة بخلق الله تعالى فلا يستحيل على أصلهم الإمساك عن خلق الحياه مدة في الجسم ثم يعود الى خلق

---

(1) الحركات الباطنية . للخطيب : ص111-112، دراسات في الفرق . للخطيب : ص59 .

(2) الفرق بين الفرق ص271-272، الفكر الإسلامي والفلسفات المعارضة . د. علي النشار :

ص109، الديانات القديمة . محمد أبو زهرة ص45 . سبق ذكر المصادر

الحياة كما لا يستحيل خلق الحركة بعد السكون والسواد بعد البياض ورأى الفلاسفة أن قوام الحياة استعداد جسم مخصوص بنوع من الاعتدال الى الانفعال عن النفس التي هي جوهر قائم بنفسه غير متحيز ولا متجسم ولا هو منطبع في جسم لا علاقة بينه وبين الجسم الا بالفعل فيه ولا علاقة بين الجسم وبينه الا بالانفعال عنه ومعنى الموت انقطاع هذه العلاقة الفعلية ببطان استعداد الجسم فانه لا يستعد للانفعال الا إذا كان على مزاج مخصوص كما لا يستعد الحديد لانطباع الصورة المحسوسة فيه او انعكاس الاشعة عنه الا إذا كان على هيئة مخصوصة فإذا بطلت تلك الهيئة لم ينفعل الحديد عن الصورة المحاذية له ولم ينطبع فيه فإذا كان هذا مذهبهم فالقادر على إحداث العلاقة بين نفس لا تتجسم ولا تختص بمكان ولا توصف بانها متصلة بالجسم ولا بأنها منفصلة عنه وبين الجسم الذي لا تناسبه بحقيقتها ولا تتصل به اتصالا محسوسا كيف يعجز عن اعادة تلك العلاقة والعجب أن اكثرهم جوزوا اثبات تلك العلاقة مع جسد آخر على طريق التناسخ فلم لا يجوز عودها الى جسدها فان الجسد الذي فسد مزاجه لا يعد في أن يصلح مزاجه وتعاد تلك العلاقة اليه فيكون هو المراد بالاعادة ويضاهي التيقظ بعد المنام فانه يعيد حركة الحواس وتذكر الأمور السالفة فان قيل المزاج إذا فسد لا يعود معتدلا إلا بان تنحل اجزاء الجسم الى العناصر ثم تتركب ثانيا ثم يصير حيوانا ثم يصير نطفة فهذا

الإعتدال للنطفة على الخصوص قلنا ومن أين عرفت أنه ليس في مقدور الله جبر الخل الواقع بطريق سوى هذا الطريق ومن أين عرفت أن هذا الذي ذكرتموه طريق فهل لكم مستند سوى مشاهدة الأحوال وهل لكم في إبطال غيره مستند سوى عدم المشاهدة ولو لم تشاهدوا خلق الإنسان من نطفة لنفرت عقولكم عن التصديق به ففي الأسباب المغيره لأحوال الأجسام عجائب يستنكرها من لا يشاهدها فمن منكر ينكر الخواص وآخر ينكر السحر وآخر ينكر المعجزة وآخر ينكر الاخبار عن الغيب وكل يعول في إقراره على قدر مشاهدته لا على طريق معقول في إثبات الاستحالة ثم من لم يشاهده ويستيقنه ينبئ أن نفرة طبعه عن التصديق كان لعدم المشاهدة وفي مقدورات الله عجائب لم يطلع عليها بشر فلم يستحل أن يكون لاعادة تلك الاجسام واعادة مزاجها سبب عند الله ينفرد بمعرفته وإذا اعاده عادت النفس متصرفه فيه كما كان بزعمهم في الحياة والعجب ممن يدعي الحق في المعقولات ثم يشاهد ما في العالم من العجائب والآيات ثم تضيق حوصلته عن قبول ذلك في قدرة الله وإذا نسب ما لم يشاهده الى ما شاهده لم ير أعجب منه نعم لو قال القائل هذا امر لا يدل العقل على إحالته. (1)

---

(1) فضائح الباطنية، للغزالي : ج1، ص51 .

ويعتقدون أن للتناسخ أربع مراتب تنتقل الروح خلالها بحسب أعمالها وأفعالها، فكلما أحسنت أفعالها ارتفعت المرتبة، وكلما فسدت تناسخت الروح في مرتبة أقل وهذه المراتب هي :

1- النسخ : وهو رجوع الروح إلى بدن إنسان آخر .

2- المسخ : وهو رجوع الروح إلى بدن حيوان .

3- الرسخ : وهو رجوع الروح إلى جسم نباتي .

4- الفسخ : وهو رجوع الروح إلى جسم مادي حجري " جماد " .

هذه المراتب في حال العذاب والتنازل، وأما المتصاعدة فقد تتخلص من الأبدان لصيرورتها كاملة، وتتعلق ببعض الأجرام السماوية لبقاء حاجتها إلى الاستكمال (1) .

إن فكرة التناسخ هذه فكرة خبيثة باطلة لا يقبلها العقل السليم فضلاً عن أن الشرع بين بطلانها حيث قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ

---

(1) المواقف والمخاطبات . لعضد الدين عبد الرحمن بن احمد الإيجي: ص374 تحقيق د. عبد الرحمن عميرة دار الجيل بيروت ط/1 1997 ، مذهب الدروز والتوحيد. للخطيب: ص61

أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴿١﴾ سورة الزمر الآية 42 وهذا يدل على أن النفس إذا خرجت من بدنها بالموت لا تعود لبدن آخر كما تزعم الإسماعيلية والفرق الباطنية بل تُمْسِكُ فلا تُرْسَلُ . كما أن الله تعالى أخبر بأن الروح مشغولة بصاحبها محبوسة عليه حيث قال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (2) سورة المدثر 38 فلا يمكن أن تنتقل إلى جسد آخر لتستقل به . ويؤكد ذلك وجود البرزخ - وهو الفترة من الموت إلى البعث - بقوله: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (3) سورة المؤمنون الآية 100 وفي البرزخ إما أن يكون الإنسان في نعيم أو في عذاب حيث قال تعالى في قصة فرعون ذاكراً عذاب البرزخ والقيامة: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (4) سورة غافر 45/46 فهذه النار التي يعرضون عليها غدواً وعشيا هي في فترة البرزخ؛ لأنه تعالى عطف قيام الساعة على " غدواً وعشيا " فدل ذلك على أن النار التي يعرضون عليها غدواً وعشيا غير التي

---

(1) سورة الزمر : 42 .

(2) سورة المدثر : 38 .

(3) سورة المؤمنون : 100 .

(4) سورة غافر : 45-46 .



يعرضون عليها يوم القيامة (1). وهذا العذاب الواقع في فترة  
البرزخ يرد على من قال بتناسخ الروح في جسد آخر كما أن الآيات  
القرآنية الدالة على البعث والحشر والجنة والنار تدل على بطلان عقيدة  
التناسخ .

بل إن العقل يدل على بطلان هذا المعتقد؛ لأنه لو كان للنفس وجود في  
بدن آخر كما يزعمون لتذكرت أحوالها في ذلك البدن لأنها محل العلم والحفظ  
والتذكر، فلما لم تذكر شيئاً من ذلك ثبت أنها لم تكن موجودة في بدن آخر .

وأيضاً القول بالتناسخ يلزم منه القول بأن عدد الهالكين مساوياً لعدد  
الموجودين أو الذين سيوجدون، وهذا مخالف للواقع؛ لأنه أحياناً تأتي  
أمراض أو فيضانات أو زلازل فتقتل آلاف حتى لا يبقى إلا القليل، كما أن تزايد  
عدد السكان يوماً بعد يوم يبطل هذه العقيدة الفاسدة .

---

(1) ينظر : كبرى اليقينات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق. د. محمد سعيد رمضان البوطي :

ص254 . دار الفكر المعاصر. بيروت - لبنان. ط/30. 1430 هـ. 2009 م.

---

---

---

## المبحث الثامن

### – قولهم بالظاهر والباطن –

يعتبر التأويل بالباطن عند الإسماعيليين دعامة رئيسة يعتمدون عليها في إثبات وجوب الإمامة من ذرية إسماعيل بن جعفر، وقد سبق وتبين أن من الألقاب التي أطلقت عليهم " الباطنية " وذلك لدعواهم أن لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويل، وهدفهم من ذلك إبطال الشرائع والمعتقدات . وهذا دفعهم إلى الاعتقاد بأن إمامهم محمد بن

إسماعيل " ناسخ وفاتح لعهد جديد، وهو صاحب شريعة عطلت بقيامها  
ظاهر شريعة محمد صلى الله عليه وسلم " (1) .

وقد ذهبت الإسماعيلية إلى أن لكل شيء ظاهراً محسوساً،  
تأويلاً باطنياً لا يعرفه إلا الراسخون في العلم وهم الأئمة، وهؤلاء  
الأئمة يودعون هذا العلم الباطن لكبار الدعاة بقدر معين، ذلك أن  
التأويل بالباطن قد خص الله تعالى به علياً، فكما أن الرسول صلى الله  
عليه وسلم خص بالتنزيل، فكذلك علي بن أبي طالب خص بالتأويل، كما  
زعموا أن هذا التأويل تسلسل في الأئمة من عقب علي، وهم الذين  
أشار الله تعالى إليهم: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ (2) سورة آل عمران الآية 7 وهم  
وحدهم الذين لهم حق تأويل القرآن، بما عندهم من العلوم الباطنية، كما زعموا  
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أنا صاحب التنزيل وعلي صاحب التأويل "  
فالأئمة إذن هم أصحاب التأويل ولذلك أوجبوا الاعتقاد بالظاهر والباطن وكفروا  
من يعتقد بالظاهر دون الباطن (3).

---

(1) مذاهب الإسلاميين د. عبد الرحمن بدوي 2/ 293 والحركات الباطنية . للخطيب : ص 97 .

(2) سورة آل عمران : 7 .

(3) ينظر : الحركات الباطنية. للخطيب : ص 130-131 ، دراسة عن الفرق . للخطيب:  
ص 213 .

إن اعتقاد الإسماعيلية بالظاهر والباطن أدى بهم إلى تأويل آيات القرآن الكريم حسب أهوائهم مظهرين أن هذا هو باطن الآيات، ويظهر ذلك جلياً في تأويلهم آيات القيامة والبعث، حيث اتفقوا على إنكار القيامة باعتبار أنها رمز إلى خروج الإمام وقيام قائم الزمان، وأنكروا بعث الأجساد والجنة والنار، وقالوا معنى المعاد عود كل شيء إلى أصله (1) .

كما أنهم أولوا كل ركن من أركان الشريعة " فزعموا أن معنى الصلاة موالاة إمامهم، والحج زيارته وإدمان خدمته، والمراد بالصوم الإمساك عن إفشاء سر الإمام دون الإمساك عن الطعام، والزنا عندهم إفشاء سرهم بغير عهد وميثاق " (2) . كذلك فكل ما حرمه الشرع الشريف قالوا أنه مباح لقوله تعالى: "خلق لكم ما في الارض جميعاً" (3) سورة البقرة الآية 29 . وقد قالوا والذي يدل على أن لكل ظاهر باطنا قوله تعالى "قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر

---

(1) ينظر : فضائح الباطنية . للغزالي : ص29-35 . سبق ذكر المصادر .

(2) الفرق بين الفرق . للبغدادى : ص296 .

(3) سورة البقرة أية 29.

منها وما بطن"(1) . وقوله "وذروا ظاهر الاثم وباطنه"(2) . الا ترى ان للبيضة ظاهرا وباطنا فالظاهر ما تساوى به الناس يعرفه الخاص والعام والباطن قصر عنه علم الناس به فلا يعرفه الا قليل من الخواص لقوله "و قليل من عبادي الشكور"(3) . فالأقل افضل من الاكثر الذين لا عقول لهم فيوهمون بذلك من لا معرفة له بالشرعية والقرآن والسنة انهم على شيء فيقع المخدوع في ذلك لانه مذهب الراحة والاباحة والشيطان والهوى ويريجهم مما يلزمهم من الشرائع في طاعة الله ويبيح لهم ما حظر عليهم من محارم الله ولا شك ان راحة النفوس والهوى في الاباحة. (4) . حيث قال قائل منهم:

|                           |                          |
|---------------------------|--------------------------|
| ها انت ذا تزعم ألا معبود  | لأن معبودا بوزن موجود    |
| ووزن موجود كوزن معدود     | وكل معدود فجسم محدود     |
| والله في رأيك هذا المبتدع | ليس يسمى صانعا لما صنع   |
| حيا غنيا عالما فيما شرع   | فردا قديما نافعا بما نفع |

(1) الفرق بين الفرق . للبغدادي : ص 296 .

(2) المرجع السابق .

(3) المرجع السابق .

(4) الفرق بين الفرق . للبغدادي : 296 سبق ذكر المصدر

لو كان لا شيئاً ولا شيئاً      لو كان لا حياً ولا لا حياً  
لكان في تقديره الخلقاً      لا خالقاً يسمى ولا لا خالقاً  
وكان سوفسطى مصيباً صادقاً      في بغيه بزعمه الحقائق  
وردّ ما نزل في وحيه      من أمره عباده ونهيه  
ولا يرى العرض وبعث الأجساد      من الثرى يوم يقوم الأشهاد  
في موقف ترجف فيه الأكباد      لا سيما أكباد أهل الأحاد  
يرزي على الزيدية المقلول      أفاضل الأرض من القبائل

وهكذا تتضح خطورة هؤلاء القوم وفساد معتقدتهم وكفرهم وحقدهم على  
الإسلام والمسلمين، ولهذا تحدث عنهم علماء الأمة وحذروا منهم حيث يقول  
الإمام البغدادي " اعلموا - أسعدكم الله - أن ضرر الباطنية على فرق  
المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم، بل أعظم من  
مضرة الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم، بل أعظم من ضرر الدجال الذي  
يظهر في آخر الزمان؛ لأن الذين ضلوا عن الدين بدعوة الباطنية من وقت  
ظهور دعوتهم إلى يومنا، أكثر من الذين يضلون بالدجال في وقت ظهوره؛ لأن  
فتنة الدجال، لا تزيد مدتها على أربعين يوماً، وفضائح الباطنية أكثر من

عدد الرمل والقطر " (1) . ويقول الإمام الرازي: " اعلم أن الفساد اللازم من هؤلاء على الدين الحنفي أكثر من الفساد اللازم عليه من جميع الكفار، ومقصودهم على الإطلاق إبطال الشرائع بأسرها، ونفي الصانع، ولا يؤمنون بشيء من الملل ولا يعترفون بالقيامة " (2) .

وقال الإمام مالك في حكم الباطني والزندقي: " إن جاءنا تائبين ابتداءً قبلنا التوبة منهما، وإن أظهرنا التوبة بعد العثور عليهما لم تقبل التوبة منهما وهذا هو الأحوط فيهم " (3) . وقال الإمام البغدادي: " واختلف أصحابنا في حكمهم، فمنهم من قال: هم مجوس، وأجاز أخذ الجزية منهم، وحرّم ذبائحهم ونكاحهم، ومنهم من قال حكمهم حكم المرتدين إن تابوا وإلا قتلوا وهذا هو الصحيح عندنا " (4) . لقد كانت الباطنية وما زالت مصدر خطر على الإسلام والمسلمين منذ وجودها، فبعد أن أدرك أعداء الإسلام فشلهم في مواجهة المسلمين وجهاً لوجه، استخدموا هذه الفرق لتحقيق أهدافهم، والوصول إلى

---

(1) الفرق بين الفرق . للبغدادي : ص 282 .

(2) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين . لابن بابويه : ص 119 .

(3) أصول الدين . للبغدادي : ص 33-331 .

(4) المصدر السابق ص 330 .

مرادهم ولذلك فإن الباطنية بعقائدها وفتنها تمثل اتجاهاً خطيراً في الكيد للإسلام والمسلمين عن طريق التدثر باسم الإسلام والتستر بحب آل البيت .

من عقائد الباطنية الإسماعيلية ينكرون وجود الله تعالى: أي أنهم ملاحدة دهرية ينكرون الصانع. حيث يقول محمد بن الرقنة الإسماعيلي عن الله تعالى : "ليس هو موجود فيوصف ولا غائب فينعت". ويقول الكرمانى: "أنه لا موجود ولا معدوم. ويقول البغدادي: " الذي يصح عندي من دين الباطنية أنهم دهرية زنادقة ، يقولون بقدّم العالم وينكرون الرسل والشرائع كلها. و يقولون بإلهين قديمين هما (العقل والنفس) ، متأثرين بالمجوس القائلين بإلهين (النور والظلمة). و يقول البغدادي: "وذكر أصحاب التواريخ أن الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من أولاد المجوس، وكانوا مائلين إلى دين أسلافهم. ويقول الديلمي: "واعلم أن مذهبهم الردئ قولهم بإلهين هما السابق والتالي. يقول السجستاني الإسماعيلي عن العقل الأول واصفاً إياه بأنه خالق: "ويقال للعقل الأول ومعناه الأولية التي ظهرت منها المخلوقات"(3). كذلك ينفون صفات البارئ سبحانه وتعالى. يقول المؤيد الإسماعيلي: "فهو سبحانه لا يدخل تحت اسم ولا صفة. . ولا يقال عليه حياً ولا قادراً ولا عالماً ولا عاقلاً ولا كاملاً ولا تاماً ولا فاعلاً. يقول أبو حامد الغزالي: "وكانهم يتطلعون - في تجريدهم لصفات الله تعالى - في الجملة لنفي الصانع. كذلك يرون أن محمد صلى الله



عليه وسلم ليس خاتم للنبيين، لأن النبوة مكتسبة لكل من يحوز شروط النبوة الفلسفية. وينكرون النبوات والطعن بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام. بالاضافة الى كل هذا فهدم يدعون بالوهمية الأئمة. ويقول السجستاني: "القائم نال بحرفه "الراء" مرتبة الربوبية، فصار رباً للأرض". ويقول الحامدي: "كذلك مولانا علي عليه السلام واحد في فضله أحد فرد صمد لا شريك له فيه ليس له كفواً أحد.

ويقول الداعي إدريس القرشي عن قوله تعالى : "وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله". يعني أمير المؤمنين لقيامه في أرض الشريعة وكونه وصي صاحب الدور.

ويقول المؤيد بالدين أن علياً رضي الله عنه قال وهو على المنبر: "أنا الأول، وأنا الآخر، وأنا الظاهر، وأنا الباطن، وأنا بكل شيء عليم، وأنا الذي رفعت سماءها، وأنا الذي دحوت أرضها، وأنا أنبت أشجارها، وأنا الذي أجريت أنهارها. ويقول الداعي إدريس القرشي : "وقد قال سيدنا جعفر بن منصور اليمن أعلا الله قدسه: إن مولانا الصادق صلوات الله عليه روى عن مولانا

علي أنه قال: إن لي منزلة لم تخطر على قلب بشر، وحداً لم يبلغ معرفته أحد، وإن الربوبية الإلهية لتختبر على قلوب البشر فيعرفها أهل الحقائق منهم<sup>(1)</sup>..

أي أن منزلة علي رضي الله عنه لم تخطر على قلب بشر، والربوبية والإلهية قد خطرت على قلوب البشر، إذن فعلي أرفع من مقام الربوبية والإلهية. كذلك زعموا أن جعفر الصادق قد قال بتناسخ الأرواح: "إذ يقول كما يزعمون: "وإنه ليلقاك الرجل في بدنه وأنت تظن أنه آدمي، وإنما يمكن أن يكون قرداً أو خنزيراً أو كلباً أو دُباً" (2)، وفي موضع آخر زعموا أنه قال: "وكل من يخرج من الأصلاب من أصله الذي خلق منه ثم يكرر سبع كرات في سبع أبدان، والمؤمن ينسخ نسخاً والكافر يمسح مسحاً في أصناف المسوخية . كذلك عملوا على إسقاط التكاليف الشرعية وأن الإسلام نسخ بدعوة أئمتهم.

- الإباحية ونكاح المحارم.

---

(1) الهفت الشريف من فضائل جعفر الصادق . رواية المفضل الجعفي: ص 36.

(2) المرجع السابق ص 38.

- التقيّه وكتمان الأسرار، فهم أصحاب تنظيم سري خطير جداً يهدف لنشر الدعوة والقضاء على الإسلام.
- نظرية الفيض الإلهي الأفلاطونية.
- قدم العالم أي أن لا أول له وأنه غير مخلوق مما يعني إنكار الخالق.
- الأدوار والأكوار حتى ينسخوا الدين الإسلامي.
- الكلمة واللوجوس الفلسفي.
- المثل والمثول الأفلاطونية.
- رمزية الحروف والأعداد متأثرين بفيثاغورث والفلاسفة القدماء.
- يطعنون في الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

ومن تأويلاتهم الباطنية<sup>(1)</sup>:

- الصلاة : موالاة الأئمة.

- الزكاة : إخراج العلم الباطني لمن يستحق.

- الصوم : هو الستر والكتمان : أي ستر الأسرار وعدم كشفها.

- الحج : زيارة الإمام وأدما ن خدمته.

أما ما نعرفه عن هذه الأركان في الظاهر فهي للأغبياء والجهلاء وهم

المسلمون ونبيهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

- الزنا : هو كشف سر الإمام أما الزنا المتعارف عليه فهو ما يعرف

بالظاهر وأنه مباح. . . إلخ.

---

(1) الهفت الشريف من فضائل جعفر الصادق . رواية المفضل الجعفي : ص 36

(2) المرجع السابق ص 38.

---

## المبحث التاسع

### — فروع الباطنية الإسماعيلية —

— الاسماعيلية (البهرة) " (1):

وهم إسماعيلية مستعليه نسبة إلى المستعلي بالله الفاطمي الذي قتل  
آخاه نزار، لذلك كلما مات إمام تفرقوا إلى فرق ومذاهب.

— والبهرة هم إسماعيلية الهند واليمن، اختلطوا بالهندوس الذين أسلموا  
واشتغلوا بالتجارة ، ولقط البهرة كلمة هندية قديمة تعني "التاجر".

وانقسمت البهرة الإسماعيلية إلى فرقتين (1):

1- البهرة الداودية: نسبة إلى الداعي قطب شاه داود: وهم في الهند  
وباكستان منذ القرن العاشر الهجري وداعيتهم يقيم في بومباي.

---

(1) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة . د. مانع بن حماد الجهني :124

2- البهرة السليمانية: نسبة إلى الداعي سليمان بن حسن وهؤلاء مركزهم في اليمن حتى اليوم.

ومن معتقدات البهرة غير ما يؤمنون به من معتقدات الإسماعيلية الباطنية.

- لا يقيمون الصلاة في مساجد المسلمين.
- باطنهم شيء آخر فهم يصلون ولكن صلاتهم للإمام الإسماعيلي المستور من نسل الطيب بن الأمر الذي يعبدونه من دون الله تعالى.
- يذهبون إلى مكة للحج كبقية المسلمين لكنهم يقولون : إن الكعبة هي رمز على الإمام.
- لهم شعار خالد وهو شعار الحشاشين "لا حقيقة في الوجود وكل أمر مباح" ووسيلتهم الاغتيال المنظم والتحصن والامتناع بسلسلة من القلاع الحصينة، كما كانوا في الماضي يتحصنون بقلعة آلموت في شمال بلاد فارس ويبعثون منها فرق الغدر والاغتيالات ، لذلك قتلوا العلماء والدعاة والأمراء كقتلهم لنظام الملك السلجوقي رحمه الله، حتى تميزوا بالقتل غيلة وغدراً فصارت صفة لهم، حتى صار مصطلح الحشاشين علماً على القتل والغدر، حتى في أوربا قديماً ، لذلك اشتق الأوروبيون

من كلمة الحشاشين ما يدل على القتل والإجرام (1) ففي اللغة الإنجليزية (Assassinate) تعني المجرم الذي يقتل أشخاصاً مهمين وفي اللغة الفرنسية (Assassinsm) تعني قاتلاً أو سفاحاً (2)

- الإباحية ونكاح المحارم، حيث قالوا ". وما العجب من شيء كالعجب من رجل يرب نفسه بعقل ودين ينتحله تكون له اخت حسناء او بنت حسناء ليس له حرمة نكحها فيحرمه على نفسه وهو اليها محتاج ويدفعها الى رجل غريب اجنبي فينكحها فيجعله اولى بها منه واملك، وقد كان الواجب ان يكون الجاهل بأخته وابنتها حق منه واولي لانه اولى بستر عورتها من الغريب، انظر الى القدماء من المجوس هل كذلك عليهم محظور ثم استدل بآدم وحواء واولادهم يعني انهم كانوا ينكحون الاخوات وقال في موقع بعد تأويله الصلاة والصوم والحج يا ويحهم ما لإلههم في ان يضع احدهم جبهته وخده على الارض ويرفع دبره وما له ان يجوعهم وما له في سعيهم حول البيت وعدوهم حفاة عراة وتقيل الحجر الذي لا يصلح له

---

(1) الحشاشون . لويس برنارد ترجمة خليل احمد خليل : ص 12-13 دار الحداثة بيروت

1980 ط/ بلا .

(2) المنهل قاموس فرنسي عربي ص 74 د. جبور عبد النور ، ود. سهيل إدريس. بيروت لبنان

ط/ 2 بلا تاريخ .



الاستجمار، وروى عن ابي سعيد الجنابي انه قال الاسلام ليس بشيء  
فالمجوسية، قلت انا: لا شك ان مذهبهم لا يوافق الا مذهب المجوس فقط  
على ما ذكرنا والمجوس هم اخوان الصفا واهل الود والولاء لان العقيدة  
واحدة والافعال متعاضدة على مخالفة الشرع الشريف والاصل متفق عليه  
وهو جحد الصانع وابطال النبوات، وكان المجوس يغسلون وجوههم  
بابوال البقر تجشعاً وتقربا الى الله كما قال الشاعر فيهم وفي غيرهم:

عجب لكسرى واتباعه      وغسل الوجوه ببول البقر

وقيصر إذ ينحنى ساجدا      لما صنعت له اكف البشر

فهؤلاء من مشايخهم الذي يفتخرون بمذهبهم وعقولهم تأمل، وقال  
شاعرهم في ايام علي بن فضل لعنه الله إذا ادعى النبوة واطهر مذهبه في  
الكفر واستحلال المحرمات وتزويج الاخوات والبنات وشرب القهوات في  
اليمن:

خذي الدف يا هذه والعبي      وغني هزازيك ثم اطربي

تولى نبي بني هاشم      وهذا نبي نبي يعرب

لكل نبي مضى شرعة      وهذي شرائع هذا النبي

فقد حط عنا فروض الصلاة      وحط الصيام فلم يتعب

إذا الناس صلوا فلا تنهضي      وان صاموا فكلي واشربي

ولا تطلبني السعي عند الصفا  
ولا تمنعني نفسك المعرسين  
ولا زورة القبر في يثرب  
فكيف حلت لهذا الغريب  
من الاقربين ومن اجنبي  
أليس الغراس لمن ربه  
وصرت محرمة للأب  
ورواه في الزمن المجذب  
وما الخمر الا كماء السماء  
محل فقدست من مذهب (1)

- يعتقدون أن الله لم يخلق العالم بل العقل والنفس انبثق عنها العالم عن طريق نظرية  
الفيض الإلهي . وهذا الكلام لا يتفق وعقيدة المسلمين .

- الحشاشون(1):

الحشاشون هم طائفة إسماعيلية فاطمية نزارية مشرقية، انشقت عن  
الفاطميين لتدعو إلى إمامة نزار بن المستنصر بالله ومن جاء من نسله.  
أسسها الحسن بن الصباح الذي اتخذ من قلعة آلموت في فارس مركزاً لنشر  
دعوته وترسيخ أركان دولته.وقد تميزت هذه الطائفة باحتراف القتل والاغتيال  
لأهداف سياسية ودينية متعصبة. وكلمة الحشاشين: Assassin دخلت بأشكال

---

(1) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصر. د. مانع بن حماد الجهني : 111 والندوة

العالمية للشباب الإسلامي.

مختلفة في الاستخدام الأوروبي بمعنى القتل خلسة أو غدراً أو بمعنى القاتل  
المحترف المأجور.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

- الحسن بن الصباح: ولد بالري عام 430هـ ونشأ نشأة شيعية ثم اتخذ  
الطريقة الإسماعيلية الفاطمية وعمره 17 سنة، وفي عام  
471هـ/1078م ذهب إلى إمامه المستنصر بالله حاجاً، وعاد بعد ذلك  
لينشر الدعوة في فارس، وقد احتل عدداً من القلاع أهمها قلعة آلموت  
483هـ التي اتخذها عاصمة لدولته.

- في عهده مات الإمام المستنصر بالله 487هـ/1094م وقام الوزير بدر  
الجمالي بقتل ولي العهد والابن الأكبر "نزار" لينقل الإمامة إلى الابن  
الأصغر "المستعلي" الذي كان في الوقت نفسه ابن أخت الوزير. وبذلك  
انشقت الفاطمية إلى نزارية مشرقية، ومستعلية مغربية.

أخذ الحسن بن الصباح يدعو إلى إمامة نزار، مدعياً أن الإمامة قد انتقلت إلى  
حفيد لنزار أحضر سراً إلى آلموت وأنه طفل جرى تهريبه من مصر  
إلى فارس، أو أن محظية لنزار كانت حاملاً منه أخذت إلى آلموت حيث  
وضعت حملها. وبقي أمر هذا الإمام الجديد طي الكتمان .

(1) الحشاشون . لويس برنارد ترجمة خليل احمد خليل : ص 12-13 دار الحداثة بيروت 1980 ط/ بلا .

- توفي الحسن الصباح عام 518هـ/1124م من غير سليل لأنه كان قد أقدم على قتل ولديه أثناء حياته

- كيابرزك آميد: حكم من 518هـ/1124م إلى سنة 532هـ/1138م: كان

أول أمره قائداً لقلعة الاماسار لمدة عشرين سنة، وخلال فترة حكمه دخل في عدة معارك مع جيرانه السلاجقة، كما أنه كان أكثر تسامحاً وسياسة من الحسن الصباح. (1)

محمد كيابرزك آميد: حكم من سنة 532هـ/1138م إلى سنة 557هـ/1162م: كان يهتم بالدعوة للإمام، كما كان يفرض الاحترام الخارجي للفرائض الإسلامية، فقد أقدم على قتل كثير من أتباعه ممن اعتقدوا بإمامة ابنه وطرده وعذب آخرين.

الحسن الثاني بن محمد: حكم من 557هـ/1162م إلى سنة 561هـ/1166م: أعلن في شهر رمضان 559هـ قيام القيامة، وأنهى الشريعة، وأسقط التكاليف وأباح الإفطار، ثم أقدم بعد ذلك على خطوة .

(1) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصر. د. مانع بن حماد الجهني : 111  
والندوة العالمية للشباب الإسلامي.

- اخطر وذلك بأن ادعى بأنه من الناحية الظاهرية حفيد لکيابزرك ولكنه  
في الحقيقة إمام العصر وابن الإمام السابق من نسل نزار.

- محمد الثاني بن الحسن الثاني: من 561هـ / 1166م إلى  
607هـ / 1210م: طور نظرية القيامة ورسخها، وقد ساعده على ذلك  
انحلال هيمنة السلاجقة في عهده وضعفهم وظهور التركمان وبداية  
التوسع التركي. جلال الدين الحسن الثالث بن محمد الثاني: من  
607هـ / 1210م إلى 618هـ / 1221م: رفض عقائد آبائه في  
القيامة، ولعنهم وكفرهم، وأحرق كتبهم وجاهر بإسلامه، وقام بوصل  
حباله مع العالم الإسلامي فقد أرسل إلى الخليفة العباسي الناصر لدين  
الله وإلى السلطان السلجوقي خوارزم شاه .

- والملوك والأمراء يؤكد لهم صدق دعوته إلى التعاليم الإسلامية، ففرحت  
البلاد الإسلامية بذلك وصار أتباعه يعرفون بالمسلمين الجدد<sup>(1)</sup>.

---

(1) المرجع السابق. ص 403.

- محمد الثالث بن الحسن الثالث (وبعض الكتب تسميه علاء الدين محمود) : كان حكمه من سنة 1121م إلى سنة 1225م: خلف أباه وعمره 9 سنوات، وظل وزير أبيه حاكماً لآلموت، وقد عاد الناس في عهده إلى المحرمات، وارتكاب الخطايا والإلحاد. حكم الصبي خمس أو ست سنوات ثم أصيب بلوثة عقلية، فانتشرت السرقة واللصوصية وقطع الطرق والاعتداءات.
- ركن الدين خورشاه: 1255م / 1258م: قاد هولاكو حملة سنة 1256م وكان هدفه قلاع الإسماعيلية، وما زال يتقدم حتى استسلم له ركن الدين وسلمه قلعة آلموت وأربعين قلعة وحصناً كلها سويت بالأرض، فاستقبله هولاكو بترحاب وزوجه فتاة مغولية، وفي عام 1258م انتهى منه بقتله غيلة، وبذلك انتهت دولة الحشاشين سياسياً في فارس.
- شمس الدين محمد بن ركن الدين: تقول روايات الإسماعيليين بأن ركن الدين قد أخفى ابنه شمس الدين محمد الذي هرب من بطش هولاكو متنكراً إلى جهة ما بجنوب القوقاز، ثم استقرت في قرية أنجودا على الطريق بين أصفهان وهمدان. وبقي فيها إلى أن مات في النصف الأول

من القرن الثامن للهجرة وكان من عقبه سلسلة من الأئمة في القرن التاسع عشر، ومنهم ظهرت أسرة أغاخان. انقسم الحشاشون بعد شمس الدين إلى قسمين:

- بعضهم نادى بإمامة محمد شاه واعترفوا به وبالأئمة من نسله حتى انقطعت سلسلتهم في منتصف القرن العاشر الهجري وكان آخرهم الإمام ظاهر شاه الثالث المعروف (بالدكنى) والذي هاجر إلى الهند وتوفي هناك حوالي سنة 950هـ وانقطع هذا الفرع على الرغم من وجود أتباع له إلى الآن في مصياف والقدموس بسوريا.

- وأصحاب الفرع الثاني اعتقدوا بإمامة قاسم شاه، وهؤلاء يشكلون العدد الأكبر من هذه الطائفة وقد هاجروا إلى أعالي نهر جيحون.

الحشاشون في بلاد الشام<sup>(1)</sup>:

- - ظهر لهم في بلاد الشام عدد من القادة مثل بهرام الاسترابادي، والداعي إسماعيل الفارسي، وقد استفادوا من استمالة رضوان بن تنش

---

(1) المرجع السابق.

والي حلب إلى مذهبهم، فوفد إليها عدد كبير من إسماعيلية فارس مما قوى شوكتهم في بلاد الشام.

- — أبرز شخصياتهم في الشام هو شيخ الجبل سنان بن سليمان بن محمود المعروف برشيد الدين الذي نشأ في البصرة، وتلقى علومه في قلعة آلموت وكان زميلاً لولي العهد الحسن بن محمد الذي أمره بالرحيل إلى بلاد الشام عندما صار الأمر إليه.

- — انتقل إلى بلاد الشام وجمع الإسماعيلية حوله وصار لهم نفوذ وسلطان، واعترف الناس بإمامته غير أنهم عادوا بعد موته إلى طاعة الأئمة بآلموت وقد كان شخصاً مخيفاً وهم يذكرونه على أنه أعظم شخصياتهم على الإطلاق.

- — خلفه أمراء ضعاف مما سهل إنهاءهم والقضاء عليهم على يد الظاهر بيبرس.

- — من قلاعهم في بلاد الشام: قلعة بانياس، حصن قدموس، حصن مصياف، الكهف، الخوابي، المنيقة، القليعة.

- — امتلكوا عدداً من القلاع، وقاوموا الزنكيين، وحاولوا اغتيال صلاح الدين الأيوبي عدة مرات.



ومما يؤكد تعاونهم مع الصليبيين:

- 1 - عدم وقوع صليبي واحد من الغزاة أسيراً في أيديهم أو مقتولاً بسلاح أحدهم.
- 2 - قاتلهم حاكم الموصل السلجوقي الذي حضر إلى دمشق لمساعدة إخوانه المسلمين في رد هجمات الصليبيين.
- 3 - قيامهم بتسليم قلعة بانياس ولجوء قائدها إسماعيل إلى الصليبيين حيث مات عندهم.
- 4 - اشتراك كتيبة من الإسماعيليين مع الصليبيين في أنطاكية بعد أن احتل نور الدين حلب.

الأفكار والمعتقدات:

- تلتقي معتقداتهم مع معتقدات الإسماعيلية عامة من حيث ضرورة وجود إمام معصوم ومنصوص عليه وبشرط أن يكون الابن الأكبر للإمام السابق.
- كل الذين ظهروا من قادة الحشاشين إنما يمثلون الحجة والداعية للإمام المستور باستثناء الحسن الثاني وابنه فقد ادعيا بأنهما إمامان من نسل نزار.
- إمام الحشاشين بالشام رشيد الدين سنان بن سليمان قال بفكرة التناسخ فضلاً عن عقائد الإسماعيلية التي يؤمنون بها، كما ادعى أنه يعلم الغيب.
- الحسن الثاني بن محمد: أعلن قيام القيامة، وألغى الشريعة وأسقط التكاليف.

- الحج لديهم ظاهره إلى البيت الحرام وحقيقته إلى إمام الزمان ظاهراً أو مستوراً.

- كان شعارهم في بعض مراحلهم (لا حقيقة في الوجود وكل أمر مباح) .

كانت وسيلتهم الاغتيال المنظم، وذلك من طريق تدريب الأطفال على

الطاعة العمياء والإيمان بكل ما يلقي إليهم، وعندما يشتد ساعدتهم

يدربونهم على (1)

- الأسلحة المعروفة ولا سيما الخناجر، ويعلمونهم الاختفاء والسرية وأن

يقتل الفدائي نفسه قبل أن يبوح بكلمة واحدة من أسرارهم. وبذلك أعدوا

طائفة الفدائيين التي أفرعوا بها العالم الإسلامي آنذاك.

- كانوا يمتنعون في سلسلة من القلاع والحصون، فلم يتركوا في

منطقتهم مكاناً .

- مشرفاً إلا أقاموا عليه حصناً، ولم يتركوا قلعة إلا ووضعوا نصب

أعينهم احتلالها. يقول عنهم المؤرخ كمال الدين بن العديم: في عام

572هـ/1176م "انخرط سكان جبل السماق في الآثام والفسوق

وأسموا أنفسهم المتطهرين، واختلط الرجال والنساء في حفلات الشراب

ولم يمتنع رجل عن أخته أو ابنته، وارتدت النساء ملابس الرجال،  
وأعلن أحدهم بأن سناناً هو ربه".

- (1) الحشاشون . لويس برنارد ترجمة خليل احمد خليل : ص 12-13 دار  
الحدثة بيروت 1980 ط/ بلا .

### الجدور الفكرية والعقائدية:

- أصولهم البعيدة شيعية ثم إسماعيلية.
- كان القتل والاغتيال وسيلة سياسية ودينية لترسيخ معتقداتهم ونشر  
الخوف في قلوب أعدائهم. فكرة التناسخ التي دعا إليها رشيد الدين  
سنان مأخوذة عن النصيرية(1).

### الانتشار ومواقع النفوذ:

- انطلقت دعوتهم من كرمان ويزد إلى أواسط إيران وأصفهان ثم  
خوزستان ثم هضبة الديلم واستقرت في قلعة آلموت، وشرقاً وصلوا ما  
زندران ثم قزوین واحتلوا منطقة رودبار ولاماسار وكوهستان.  
واحتلوا كثيراً من القلاع وامتدوا إلى نهر جيحون.
- وصلت دعوتهم إلى سوريا، وامتلكوا القلاع والحصون على طول البلاد  
وعرضها ومن قلاعهم باتياس ومصيف والقدموس والكهف والخابي  
وسلمية.

- كان زوالهم في إيران على يد هولاكو المغولي وفي سوريا على يد الظاهر بيبرس. لهم أتباع إلى الآن في إيران، وسوريا، ولبنان، واليمن، ونجران، والهند، وفي أجزاء من أواسط ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي في السابق.

- (1) الحشاشون . لويس برنارد ترجمة خليل احمد خليل : ص 12-13 دار الحداثة بيروت 1980 ط/ بلا .

ويتبين مما سبق أن الحشاشين جناح من الإسماعيلية (النزارية) اتخذوا القتل وسيلة لهم وقاموا بحركة اغتيالات واسعة شملت كبار الشخصيات المناوئة للإسماعيليين من ملوك وقادة جيوش وكل من يظهر خصومة لهم، وقد أفتى العلماء باستباحة دمائهم ووجوب تنظيف الأرض من دنسهم وعدم جواز أكل ذبيحتهم أو عقد صداقات معهم .

## — الاثنى عشرية —

أولاً: التسمية والنشأة:

هي إحدى فرق الشيعة التي أخذت أفكارها ومعتقداتها من الفكر الفارسي واليهودي، حيث كان لعبد الله بن سبأ اليهودي الأثر الواضح في فكر الشيعة، وسميت بهذا الاسم لكونها تؤمن بأن الإمامة محصورة في اثني عشر إماماً أولهم على بن أبي طالب رضي الله عنه، وآخرهم محمد بن الحسن

العسكري الذي يعتقدون أنه اختبأ في السرداب وينتظرون عودته، وقد أطلق عليهم عدة ألقاب ومنها الإمامية لإيمانهم بأن الإمامة ركن من أركان الإيمان، والرافضة لأنهم رفضوا إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إلى جانب سبهما. (1).

ثانياً: من تأويلاتهم:

اعتمد الشيعة الاثني عشرية التأويل طريقاً لتحقيق أهدافهم ونشر عقائدهم الضالة ومن الأمثلة على ذلك:

1. تأويلهم النصوص لإثبات خلافة علي رضي الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنكار خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم .

أ- قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ (2). سورة المائدة الآية 55

---

(1) الفصل في الملل والاهواء والنحل . علي بن احمد ابن حزم الاندلسي: 37/5 دار المعرفة بيروت

ومقالات الاسلاميين . لابي الحسن الأشعري، : 89/1، ومنهاج السنة . لابن

تيمية: 435/4 سبق ذكر المصادر .

(2) المائدة: 55

يطلق الاثنا عشرية على هذه الآية اسم آية الولاية، ويعتمدون عليها في إثبات أن علياً رضي الله عنه هو وصي الرسول صلى الله عليه وسلم وخليفته من بعده، ولذلك زعموا أنها نزلت في علي رضي الله عنه وفي إثبات إمامته على وجه الخصوص بل قالوا إنه ثبت من خلال سبب النزول أن المراد بالذين آمنوا على رضي الله عنه فالنص إذاً أثبت إمامة علي ، وقوله " الذين آمنوا " يوجب أن الذي خوطب بالآية هو الذي جعلت له الولاية "(1).

ب- قوله تعالى: " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته " (2) سورة المائدة 67. تسمى الشيعة هذه بآية غدير خم لنزولها عند غدير خم كما يزعمون، ومعنى الآية عند هم بلغ ما أنزل إليك من ربك في إمامة علي كما يسمونها آية التبليغ، وزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أطاع أمر ربه تعالى فبلغ الناس بعد الانصراف من حجة الوداع وذلك عند غدير خم(3).

ج- ولم يكتفوا بالتأويل بل حرفوا النصوص وأضافوا إليها حيث ورد في كتابهم المعتمد الكافي للكليني فيما ينسبه إلى جعفر الصادق في سورة الأحزاب

---

(1) منهاج السنة .ابن تيمية: 3/4

(2) المائدة: 67

(3) منهاج السنة . ابن تيمية: 9/4

الآية(71) " ومن يطع الله ورسوله " (في ولاية على والأئمة من بعده ) " فقد فاز فوزاً عظيماً " هكذا نزلت<sup>(1)</sup> حيث أضافوا للآية ما ليس منها وهذا في أوثق الكتب عندهم.

د- كما يروي الكليني عن جعفر الصادق أنه عندما سأله جابر بن يزيد الجعفي لم تسمى على بن أبي طالب أمير المؤمنين ؟ قال الله سماه وهكذا أنزل في كتابه: " وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم " ( وأن محمداً رسولي وأن علياً أمير المؤمنين )<sup>(2)</sup>.

هـ- واتجهوا أيضاً إلى تأويل السنة النبوية فأولو قوله النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه: " أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي<sup>(3)</sup> قالوا: " فالحديث يدل على خلافة علي رضي الله عنه "<sup>(4)</sup> مع أن هذا القول قاله النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه تطبيياً لخطره وقلبه وترضية لنفسه، لأن المنافقين عندما علموا باستخلاف علي

---

(1) الكافي . للشيخ محمد بن يعقوب الكليني : 477/1-

(2) الكافي . للشيخ محمد بن يعقوب الكليني م: 475/1-

(3) صحيح مسلم . لأبي نعيم احمد بن عبدالله بن اسحاق بن موسى بن مهران الهرازي الاصبهاني ،

1870/4- رقم 2404 دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1996م

(4) منهاج السنة . ابن تيمية، 87/4

رضي الله عنه على المدينة في غزوة تبوك أشاعوا بأن الرسول صلى الله عليه وسلم خلفه مع الصبيان والنساء؛ لأنه يبغضه، فجاء علي رضي الله عنه للرسول صلى الله عليه وسلم معاتباً، فرد عليه الرسول صلى الله عليه وسلم لتطيب خاطره (1).

و- كما أن علياً رضي الله عنه يرد بلسانه على مزاعم القوم حيث روى مسلم في صحيحه قال سئل على رضي الله عنه أخصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء؟ فقال : " ما خصنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء لم يعم الناس به كافة (2). وأما الحديث الآخر فيرويه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه أن علياً خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي مات فيه، فقال الناس يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قد أصبح بحمد الله بارئاً، فأخذ بيده العباس وقال وإني والله لأرى رسول الله سيتوفى في وجعه هذا فاذهب بنا نسأله فيمن هذا الأمر، فإن كان فينا علمناه، وإن كان في غيرنا كعلمناه فأوصي بنا، فقال على رضي الله عنه : " إنا والله لئن سألتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها ، لم يعطيناها الناس من بعده، وإني والله لا أسأله رسول الله صلى

---

(1) نفس المصدر

(2) صحيح مسلم 1567/3: رقم 1978 سبق ذكر المصدر



الله عليه وسلم <sup>(1)</sup>. يلاحظ من الجوابين السابقين لعلي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخص علي بالخلافة كما أنه لا دليل معه يدل على خلافته، ولو فهم على رضي الله عنه ما فهم الشيعة من الوصاية له بالخلافة لما أجاب العباس بهذا الجواب بل لأخذه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وأشهد المسلمين على الوصاية له.

2. تأويلهم النصوص للطعن في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك:

أ- يروى الكليني عن جعفر الصادق في قول الله عز وجل: "إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً." <sup>(2)</sup> سورة النساء 137 الآية قال نزلت في فلان وفلان وفلان، آمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم أول الأمر وكفروا حيث عرضت عليهم الولاية حين قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من كنت مولاه فعلى مولاه" ثم آمنوا بالبيعة لأمر المؤمنين عليه السلام، ثم كفروا حين مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فلم يقرروا بالبيعة، ثم ازدادوا كفراً بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم، فهؤلاء لم

---

(1) صحيح البخاري، 5/140-141، وتفسير القرآن العظيم . لابي الفداء ابن كثير: 1/227 مطابع

الشعب القاهرة تحقيق عبد العزيز غنيم ومحمد عاشور

(2) النساء الآية: 137

يبقى فيهم من الإيمان شيء<sup>(1)</sup> ويبين شارح الكافي أن المراد بفلان وفلان وفلان أبو بكر وعمر وعثمان<sup>(2)</sup> بل ذكر محمد الباقر المجلسي أحد علماء الشيعة الاثنا عشرية: "أن أبا بكر وعمر هما فرعون وهامان"<sup>(3)</sup>.

ب- كما عمدوا إلى آيات القرآن الكريم ففسروها بما يتلائم مع ضلالهم وخبثهم وتعديهم على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك تفسيرهم لقوله تعالى: "تبت يدا أبي لهب وتب"<sup>(4)</sup> سورة المسد الآية 1 ، بأن يدا أبي لهب هما أبو بكر وعمر، وقوله تعالى: "لئن أشركت ليحبطن عملك"<sup>(5)</sup> سورة الزمر الآية 65 أي أشركت بين أبي بكر وعلي في الخلافة، وقوله تعالى: "إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة"<sup>(6)</sup>، سورة البقرة 67 بأن البقرة هي عائشة رضي الله عنه ، وأن أئمة الكفر في قوله تعالى: "فقاتلوا أئمة الكفر"<sup>(7)</sup> سورة التوبة الآية 12،

---

(1) الكافي . للشيخ محمد يعقوب الكليني : 485/1-رقم 42

(2) السنة والشيعة . احسان الهي ظهير: 211

(3) الكافي . للشيخ محمد يعقوب الكليني : 485/1-رقم 42

(4) المسد: 1

(5) الزمر: 65

(6) البقرة: 67

(7) التوبة: 12

هما طلحة والزبير<sup>(1)</sup>. إن الذين وجه الشيعة لهم الطعن هم خيرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكفي قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم حيث يروى البخاري عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحدًا وأبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فقال أثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان<sup>(2)</sup> كما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن سب أصحابه لما لهم من فضل ومكانه فقال: "لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه"<sup>(3)</sup>. ومن تأويلاتهم لإثبات غيبة إمامهم محمد بن الحسن العسكري حيث زعموا فيما يرويه الكليني عن موسى بن جعفر الصادق في قوله عز وجل: "قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين"<sup>(4)</sup> سورة الملك الآية 30 قال: إذا غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد<sup>(5)</sup> كما نسب للإمام جعفر الصادق القول: "إن بلغكم عن صاحبكم غيبة فلا تنكروها"<sup>(6)</sup>. ومن المعلوم بطلان هذه التأويلات حيث ورد عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله

(1) منهاج السنة . ابن تيمية، 1398هـ: 359/13

(2) البخاري، 197/4

(3) البخاري، 4/ 195 سبق ذكر المصادر

(4) الملك: 30

(5) الكافي . الكليني، 400/1-401، رقم 14

(6) الكافي . الكليني، 401/1

(إن أصبح مأوكم غوراً ) قال داخلاً في الأرض (فمن يأتيكم بماء معين) قال:  
الجاري<sup>(1)</sup>.

---

---

---

---

(1) فتح القدير . الشوكاني، 266/5

## الفصل الثاني

### القرامطة

## المبحث الأول

### — سبب تسميتهم —

لقب القرامطة بهذا الاسم نسبة الى رجل يقال له حمدان قرمط كان احد دعائهم في الابتداء فاستجاب له في دعوته رجال فسموا قرامطة وقرمطية وكان المسمى حمدان قرمط رجلا من اهل الكوفة مائلا الى الزهد فصادفه احد دعاة الباطنية في طريق وهو متوجه الى قريته وبين يديه بقر يسوقها فقال حمدان لذلك الداعي وهو لا يعرفه ولا يعرف حاله أراك سافرت عن موضع بعيد فأين مقصدك فذكر موضعا هو قرية حمدان فقال له حمدان اركب بقرة من هذه البقر لتستريح عن تعب المشي فلما رآه مائلا الى الزهد والديانة اتاه من حيث رآه مائلا اليه فقال اني لم أوامر بذلك فقال حمدان وكأنك لا تعمل الا بامر قال نعم قال حمدان وبأمر من تعمل فقال الداعي بامر مالكي ومالكك ومن له الدنيا والآخرة فقال حمدان ذلك إذن هو رب العالمين فقال الداعي صدقت ولكن الله يهب ملكه لمن يشاء قال حمدان وما غرضك في البقعة التي انت متوجه اليها قال امرت أن ادعو اهلها من الجهل الى العلم ومن الضلال الى الهدى ومن الشقاوة الى السعادة وان استنقذهم من ورطات الذل والفقر واملكتهم ما يستغنون به عن الكد والتعب فقال له حمدان انقذني انقذك الله وافض علي من العلم ما يحببني به فما اشد احتياجي الى مثل ما ذكرت فقال الداعي وما امرت

بان اخرج السر المخزون لكل احد الا بعد الثقة به والعهد عليه فقال حمدان وما عهدك فاذكره لي فاني ملتزم له فقال الداعي ان تجعل لي وللإمام على نفسك عهد الله وميثاقه ان لا يخرج سر الإمام الذي ألقته اليك ولا تفشي سري أيضا فالتزم حمدان سره ثم اندفع الداعي في تعليمه فنون جهله حتى استدرجه واستغواه واستجاب له في جميع ما دعاه ثم انتدب حمدان للدعوة وصار اصلا من أصول هذه الدعوة فسمى اتباعه القرمطية. (1). ويذكر المؤرخون ان القرامطة حركة باطنية هدامة تنتسب إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث ويلقب بقرمط لقصر قامته وساقيه وهو من خوزستان في الأهواز ثم رحل إلى الكوفة . وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم السري العسكري، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الواصل وحقيقتها الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الإسلامية (2).

---

(1) فضائح الباطنية، الغزالي : ص13-14. سبق ذكر المصدر

(2) السنة والشيعية . احسان الهي ظهير: 211

## المبحث الثاني

### — التأسيس وأبرز الشخصيات —

يتضح لنا تطور الحركة من خلال دراسة شخصياتها الذين كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون المجوسية وتركوا أثراً بارزاً على سيرهم وتشكلها عبر مسيرة طويلة من الزمن : بدأ عبد الله بن ميمون القداح<sup>(1)</sup>. رأس الأفعى القرامطية بنشر المبادئ الإسماعيلية في جنوب فارس سنة 260هـ ، ومن ثم كان له داعية في العراق اسمه الفرّج بن عثمان القاشاني المعروف بذكرويه الذي أخذ يبث الدعوة سرّاً. وفي سنة 278 هـ نهض حمدان قرمط بن الأشعث يبث الدعوة جهراً قرب الكوفة ثم بنى داراً سماها دار الهجرة وقد جعل الصلاة خمسين صلاة في اليوم، فيها تحرك بسواد الكوفة قوم يعرفون بالقرامطة، وكان ابتداء أمرهم، فيما ذكر، أن رجلاً منهم قدم ناحية خوزستان إلى سواد الكوفة، فكان بموضع يقال له النهرين، يظهر الزهد، والتقشف،

---

(1) هو الملحد عبيد الله بن ميمون القداح، وكان جده يهودياً من بيت مجوسي، وادّعى أنه المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم، وهم ملوك القرامطة الباطنية اعداء الدين، ولد سنة 259هـ، وتوفي سنة 322هـ، في سلمية سوريا، وهو رأس الفرقة الميمونية من الاسماعيلية. الذي ورد اسمه في المقدمة.



ويسف الخوص، ويأكل من كسب يده، ويكثر الصلاة، فأقام على ذلك مدة، فكان إذا قعد إليه رجل ذاكره أمر الدين، وزهده في الدنيا، وأعلمه أن الصلاة المفروضة على الناس خمسون صلاة في كل يوم وليلة، حتى فشا ذلك عنه بموضعه، ثم أعلمهم أنه يدعو إلى إمام من آل بيت الرسول، فلم يزل على ذلك حتى استجاب له جمع كثير. وكان يقعد إلى بقال هناك. فجاء قوم إلى البقال يطلبون منه رجلا يحفظ عليهم ما صرموا من نخلهم، فدلهم عليه وقال لهم: إن أجابكم إلى حفظ تمركم فإنه بحيث تحبون، فكلموه في ذلك، فأجابهم على أجرة معلومة، فكان يحفظ لهم، ويصلي أكثر نهاره، ويصوم، ويأخذ عند إفطاره من البقال رطل تمر فيفطر عليه، ويجمع نوى ذلك التمر ويعطيه البقال، فلما حمل التجار تمرهم حاسبوا أجيرهم عند البقال، ودفعوا إليه أجرته، وحاسب الأجير البقال على ما أخذ منه من التمر، وحط ثمن النوى، فسمع أصحاب التمر محاسبته للبقال بثمن النوى فضربوه، وقالوا له: ألم ترض بأكل تمرنا، حتى بعت النوى؟ فقال لهم البقال: لا تفعلوا! وقص عليهم القصة، فندموا على ضربه، واستحلوا منه ما فعل، وازداد بذلك عند أهل القرية لما وقفوا عليه من زهده ثم مرض، فمكث على الطريق مطروحا، وكان في القرية رجل أحمر العينين، يحمل على أثوار له، يسمونه كرميته لحرمة عينيه، وهو بالنبطية أحمر العين، فكلم البقال الكرمية في حمل المريض إلى منزله والعناية به،

ففعل، وأقام عنده حتى برأ، ودعا أهل تلك الناحية إلى مذهبه، فأجابوه، وكان يأخذ من الرجل إذا أجابه ديناراً، ويزعم أنه للإمام، واتخذ منهم اثني عشر نقيباً أمرهم أن يدعوا الناس إلى مذهبهم، وقال: أنتم كحواري عيسى ابن مريم، فاشتغل أهل كور تلك الناحية على أعمالهم بما رسم لهم من الصلوات. كان للهيصم في تلك الناحية ضياع، فرأى تقصير الأكرة في عمارتها، فسأل عن ذلك، فأخبر بخبر الرجل، فأخذه، وحبسه، وحلف أن يقتله لما اطلع على مذهبه، وأغلق باب البيت عليه، وجعل مفتاح البيت تحت وسادته، واشتغل بالشرب، فسمع بعض من في الدار من الجواري بمساعته، فرقت للرجل، فلما نام الهيصم أخذت المفتاح، وفتحت الباب وأخرجته، ثم أعادت المفتاح إلى مكانه، فلما أصبح الهيصم فتح الباب ليقترله فلم يجده<sup>(1)</sup>. وشاع ذلك في الناس، فافتتن أهل تلك الناحية، (وقالوا: رفع) ، ثم ظهر في ناحية أخرى، ولقي جماعة من أصحابه وغيرهم، وسألوه عن قصته، فقال: لا يمكن أحداً أن ينالني بسوء! فعظم في أعينهم، ثم خاف على نفسه، فخرج إلى ناحية الشام، فلم يوقف له على خبر، وسمي باسم الرجل الذي كان في داره كرمية صاحب الأثوار، ثم خفف فقيل قرمط، هكذا ذكره بعض أصحاب زكرويه عنه. وقيل إن

---

(1) الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي الشيباني الجزري، ت 630هـ، تحقيق عمر عبدالسلام

تدمري، دار الكتب العربي، بيروت، لبنان: ج6، ص462.

قرمط لقب رجل كان بسواد الكوفة يحمل غلة السواد على أثوار له، واسمه حمدان، ثم فشا مذهب القرامطة بسواد الكوفة. ووقف الطائي أحمد بن محمد على أمرهم، فجعل على الرجل منهم في السنة ديناراً، فقدم قوم من الكوفة، فرفعوا أمر القرامطة، والطائي إلى السلطان، وأخبروه أنهم قد أحدثوا ديناً غير دين الإسلام، وأنهم يرون السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم، إلا من بايعهم، فلم يلتفت إليهم ولم يسمع قولهم.<sup>(1)</sup> وكان فيما حكى عن القرامطة من مذهبهم أنهم جاءوا بكتاب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم! يقول الفرّج بن عثمان، وهو من قرية يقال لها نصرانة، داعية المسيح، وهو عيسى، وهو الكلمة، وهو المهدي، وهو أحمد بن محمد بن الحنفية، وهو جبريل، وذكر أن المسيح تصور له في جسم إنسان، وقال له: إنك الداعية، وإنك الحجة، وإنك الناقة، وإنك الدابة، وإنك يحيى بن زكرياء، وإنك روح القدس<sup>(2)</sup>. وعرفه أن الصلاة أربع ركعات: ركعتان قبل طلوع الشمس، وركعتان بعد غروبها، وأن الأذان في كل صلاة أن يقول المؤذن: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، مرتين، أشهد أن آدم رسول الله، أشهد أن نوحاً رسول الله، أشهد أن إبراهيم رسول الله، أشهد أن موسى رسول الله، أشهد أن عيسى رسول

---

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع السابق.

الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن أحمد بن محمد بن الحنفية رسول الله، وأن يقرأ في كل ركعة الاستفتاح، وهي من المنزل على أحمد بن محمد بن الحنفية، والقبلة إلى بيت المقدس، والحج إلى بيت المقدس ، وأن الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شيء، والسورة: الحمد لله بكلمته، وتعالى باسمه، المتخذ لأوليائه بأوليائه<sup>(1)</sup>. {يسألونك عن الأهلّة قل هي مواقيت للناس} سورة البقرة 189<sup>(2)</sup>. ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشهور والأيام، وباطنها أوليائي الذين عرفوا عبادي سبيلي اتقوني يا أولي الألباب، وأنا الذي لا أسأل عما أفعل، وأنا العليم الحكيم، وأنا الذي أبلو عبادي، وأمتحن خلقي، فمن صبر على بلائي، ومحنتي، واختباري ألقيته في جنتي، وأخذته في نعمتي، ومن زال عن أمري، وكذب رسلي أخذته مهانا في عذابي، وأتممت أجلي، وأظهرت أمري على السنة رسلي. وأنا الذي لم يعمل علي جبار إلا وضعته، ولا عزيز إلا ذللته، وليس الذي أصر على أمره، ودام على جهالته، وقالوا: لن نبرح عليه عاكفين، وبه موقنين، أولئك هم الكافرون. ثم يركع، ويقول في ركوعه: سبحان ربي رب العزة، وتعالى عما يصف الظالمون، يقولها مرتين، فإذا سجد قال: الله أعلى، الله أعلى، الله أعظم، الله أعظم.

---

(1) المرجع السابق.

(2) سورة البقرة: 189.

ومن شريعته أن يصوم يومين في السنة، وهما المهرجان والنيروز،  
وأن النبيذ حرام، والخمر حرام، ولا غسل من جنابة إلا الوضوء كوضوء  
الصلاة، وأن من حاربه وجب قتله، ومن لم يحاربه ممن يخالفه أخذ منه  
الجزية، ولا يؤكل كل ذي ناب، ولا كل ذي مخلب<sup>(1)</sup>. وكان مسير قرمط إلى  
سواد الكوفة قبل قتل صاحب الزنج، فسار قرمط إليه، وقال له: إني على  
مذهب ورأي، ومعى مائة ألف ضارب سيف، فتناظرني، فإن اتفقنا على  
المذهب ملت بمن معى، وإن تكن الأخرى انصرفت عنك، فتناظرا، فاختلفت  
آراؤهما، فانصرف قرمط عنه.

وقد استخلف ذكرويه أحمد بن القاسم الذي بطش بقوافل التجار  
والحجاج وهزم في حمص وسبق ذكرويه إلى بغداد وتوفي سنة 294هـ . في  
هذه السنة، في المحرم، ارتحل ذكرويه من نهر المثنى يريد الحاج، فبلغ  
السلمان، وأقام ينتظرهم، فبلغت القافلة الأولى واقصة سابع المحرم، فأنذرهم  
أهلها وأخبروهم بقرب القرامطة، فارتحلوا لساعتهم، وسار القرامطة إلى

---

(1) المرجع السابق. الكامل في التاريخ، ابو الحسن علي الشيباني الجزري، ت 630هـ، تحقيق

عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتب العربي، بيروت، لبنان: ج6، ص462.

واقصة، فسألوا أهلها عن الحاج، فأخبروهم أنهم ساروا، فاتهمهم زكرويه، فقتل العلافه، وأحرق العلف، وتحصن أهل واقصة في حصنهم، فحصرهم أياما، ثم ارتحل عنهم نحو زباله، وأغار في طريقه على جماعة من بني أسد. ووصلت العساكر المنفذة من بغداد إلى عيون الطف، فبلغهم مسير زكرويه من السلطان، فانصرفوا، وسار علان بن كشمرد جريده، فنزل واقصة بعد أن جازت القافلة الأولى. ولقي زكرويه القرمطي قافلة الخراسانية بعقبه الشيطان راجعين من مكة، فحاربهم حربا شديدة، فلما رأى شدة حربهم سألهم: هل فيكم نائب للسلطان؟ فقالوا: ما معنا أحد، قال: فلست أريدكم. فاطمأنوا وساروا، فلما ساروا أوقع بهم، وقتلهم عن آخرهم، ولم ينج إلا الشريد، وسبوا من النساء ما أرادوا، وقتلوا منهم<sup>(1)</sup>. ولقي بعض المنهزمين علان بن كشمرد، فأخبروه خبرهم، وقالوا له: ما بينك وبينهم إلا القليل، ولو رأوك لقويت نفوسهم، فالله الله فيهم! فقال: لا أعرض أصحاب السلطان للقتل، ورجع هو وأصحابه. وكتب من نجا من الحجاج من هذه القافلة الثانية إلى رؤساء القافلة الثالثة من الحجاج يعلمونهم ما جرى من القرامطة، ويأمرونهم بالتحذر، والعدول عن الجادة نحو واسط والبصرة، والرجوع إلى فيد والمدينة إلى أن تأتيهم جيوش السلطان، فلم يسمعوا، ولم يقيموا.

---

(1) المرجع السابق.

وسارت القرامطة من العقبة بعد أخذ الحاج، وقد طموا الآبار والبرك بالجيف، والتراب، بواقصة، والثعلبية، والعقبة، وغيرها من المناهل في جميع طريقهم<sup>(1)</sup>. وأقام زكرويه بالهبير ينتظر القافلة الثالثة، فساروا فصادفوه هناك، فقاتلهم زكرويه ثلاثة أيام، وهم على غير ماء، فاستسلموا لشدة العطش، فوضع فيهم السيف وقتلهم عن آخرهم، وجمع القتلى كالتل، وأرسل خلف المنهزمين من يبذل لهم الأمان، فلما رجعوا قتلهم، وكان في القتلى مبارك القمي، وولده أبو العشائر بن حمدان.<sup>(2)</sup> وكان نساء القرامطة يطفن بالماء بين القتلى يعرضن عليهم الماء، فمن كلمهن قتلنه، فقل إن عدة القتلى بلغت عشرين ألفاً، ولم ينج إلا من كان بين القتلى فلم يطفن له فنجا بعد ذلك، ومن هرب عند اشتغال القرامطة بالقتل والنهب، فكان من مات من هؤلاء أكثر ممن سلم ومن استعبده، وكان مبلغ ما أخذوه من هذه القافلة ألفي ألف دينار<sup>(3)</sup>.

وكان في جملة ما أخذوا فيها أموال الطولونية وأسبابهم، فإنهم لما عزموا على الانتقال من مصر إلى بغداد خافوا أن يستصحبوها فتؤخذ منهم،

---

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع السابق.

(3) المرجع السابق.

فعملوا الذهب والنقرة سبائك، وجعلوها في حدائج الجمال، وجميع ما لهم من الحلي والجوهر، وسيروا الجميع إلى مكة سرا، وسار من مكة في هذه القافلة فأخذت.

وبث زكرويه الطلائع خوفا من عسكر الخليفة الذي كان بالقادسية، وأقام ينتظر وصول من كان في الحج من عسكر الخليفة وأصحابه، فكانوا يفيد ينتظرون هل تعرض القرامطة للحاج أم لا، فكان معهم جماعة من التجار أرباب الأموال، فلما بلغهم ما صنع القرامطة أقاموا ينتظرون وصول عسكر من عند الخليفة، فسار زكرويه إليهم وغور الآبار، والمصانع، والمياه إلى فيد، فاحتفى أهل فيد ومن بها من الحجاج بالحصنين اللذين بفيد وحصرهم فيهما القرامطة، وأرسل زكرويه إلى أهل فيد يأمرهم بإخراجهم أو بتسليم الحصنين إليه، وبذل لهم الأمان على ذلك، فلم يجيبوه، فتهددتهم بالنهب والقتل، فازداد امتناعهم، وأقام عليهم عدة أيام، ثم سار إلى النجاج ثم إلى حفير أبي موسى.

لما فعل زكرويه بالحجاج ما ذكرناه عظم ذلك على الخليفة خاصة، وعلى جميع المسلمين عامة، فجهز المكتفي الجيوش، فلما كان أول ربيع الأول سير وصيف بن صوارتكين مع جماعة من القواد والعساكر إلى القرامطة، فسار على طريق حقان، فلقاهم زكرويه، ومن معه من القرامطة،



ثامن ربيع الأول، فاقتتلوا يومهم، (ثم حجز بينهم الليل، وباتوا يتحارسون، ثم بكروا للقتال، فاقتتلوا قتالا شديدا) ، فقتل من القرامطة مقتلة عظيمة.

ووصل عسكر الخليفة إلى عدو الله زكرويه، فضربه بعض الجند وهو مول بالسيف على رأسه، فبلغت الضربة دماغه، وأخذه أسيرا، وأخذ خليفته وجماعة من خواصه وأقربائه، وفيهم ابنه، وكاتبه، وزوجته، واحتوى الجند على ما في العسكر<sup>(1)</sup>. وعاش زكرويه خمسة أيام ومات، فسيرت جيفته والأسرى إلى بغداد، وانهزم جماعة من أصحابه إلى الشام، فأوقع بهم الحسين بن حمدان، فقتلوه جميعا، وأخذوا جماعة من النساء والصبيان، وحمل رأس زكرويه إلى خراسان، لئلا ينقطع الحجاج، وأخذ الأعراب رجلين من أصحاب زكرويه يعرف أحدهما بالحداد، والآخر بالمنتقم، وهو أخو امرأة زكرويه، كانا قد سارا إليهم يدعوانهم إلى الخروج معهم، فلما أخذوهما سيروهما إلى بغداد، وتتبع الخليفة القرامطة بالعراق، فقتل بعضهم، وحبس بعضهم، ومات بعضهم في الحبس.

---

(1) الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي الشيباني الجزري، ت 630هـ، تحقيق عمر عبدالسلام

تدمري، دار الكتب العربي، بيروت، لبنان: ج6، ص462.

قام بالأمر بعده ابنه سليمان بن الحسن بن بهرام ويعرف بأبي طاهر الذي استولى على كثير من بلاد الجزيرة العربية ودام ملكه فيها 30 سنة ، ويعتبر مؤسس دولة القرامطة الحقيقي ومنظم دستورها السياسي الإجتماعي ، بلغ من سطوته أن دفعت له حكومة بغداد الاتاوة ومن أعماله الرهيبة أنه فتك هو ورجاله بالحجاج حين رجوعهم من مكة ونهبوهم وتركوهم في الفقر حتى هلكوا .

هاجم مكة عام 319هـ ، وفتك بالحجاج ، وهدم زمزم ، وملا المسجد بالقتلى ، ونزع الكسوة، وقلع البيت العتيق ، واقتلع الحجر الأسود ، وسرقه إلى الأحساء ، وبقي الحجر هناك عشرين سنة إلى عام 339هـ .

توفي سليمان فآلت الأمور لأخيه الحسن الأعصم الذي قوي أمره واستولى على دمشق سنة 360هـ ، ثم توجه إلى مصر ودارت معارك مع الخلافة الفاطمية ، لكن الأعصم ارتد وانهزم القرامطة وتراجعوا إلى الأحساء . وسبب ذلك أنهم لما بلغهم استيلاء جعفر بن فلاح على الشام أهمهم وأزعجهم وقتلوا (لأنه) كان قد تقرر بينهم وبين ابن طغج أن يحمل إليهم كل سنة ثلاثمائة ألف دينار، فلما ملكها جعفر علموا أن المال يفوتهم، فعزموا على قصد الشام، وصاحبهم حينئذ الحسين بن أحمد بن بهرام القرمطي، فأرسل إلى عز الدولة بختيار يطلب منه المساعدة بالسلاح والمال، فأجابه إلى ذلك،

واستقر الحال أنهم إذا وصلوا (إلى الكوفة سائرين إلى الشام حمل الذي استقر، فلما وصلوا " إلى الكوفة أوصل إليهم ذلك، وساروا إلى دمشق. وبلغ خبرهم إلى جعفر بن فلاح فاستهان بهم ولم يحترز منهم، فلم يشعر بهم حتى كبسوه بظاهر دمشق وقتلوه وأخذوا ماله وسلاحه ودوابه، وملكوا دمشق، وأمنوا أهلها، وساروا إلى الرملة، واستولوا على جميع ما بينهما<sup>(1)</sup>. فلما سمع من بها من المغاربة خبرهم ساروا عنها إلى يافا فتحصنوا بها، وملك القرامطة الرملة، وساروا إلى مصر، وتركوا على يافا من يحصرها، فلما وصلوا إلى مصر اجتمع معهم خلق كثير والجند والإخشيدية والكافورية، فاجتمعوا بعين شمس عند مصر، واجتمع عساكر جوهر وخرجوا إليهم، فاقتتلوا غير مرة، الظفر في جميع تلك الأيام للقرامطة، وحصروا المغاربة حصرا شديدا، ثم إن المغاربة خرجوا في بعض الأيام من مصر، وحملوا على ميمنة القرامطة، فانهزم من بها من العرب وغيرهم، وقصدوا سواد القرامطة فنهبوه، فاضطروا إلى الرحيل، فعادوا إلى الشام، فنزلوا الرملة.

---

(1) الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي الشيباني الجزري، ت 630هـ، تحقيق عمر عبدالسلام

تدمري، دار الكتب العربي، بيروت، لبنان: ج6، ص462.

ثم حصروا يافا حصرا شديدا، وضيقوا على من بها، فسير جوهر من مصر نجدة إلى أصحابه المحصورين بيافا، ومعهم ميرة في خمسة عشر مركبا، فأرسل القرامطة مراكبهم إليها، فأخذوا مراكب جوهر، ولم ينج منها غير مركبين، فغنمها مراكب الروم. وللحسين بن بهرام مقدم القرامطة شعر، فمنه في المغاربة أصحاب المعز لدين الله:

زعمت رجال الغرب أنني هبتها فدمي إذا ما بينهم مطلول

يا مصر إن لم أسق أرضك من دم يروي ثراك فلا سقاني النيل

وفي سنة 378هـ، انقضت على القرامطة قبيل المنتفق بقيادة الأصيفر، فهزمتهم شر هزيمة ثم تعقبتهم إلى عاصمتهم التي التجأ إليها القرامطة، فحاصروهم فيها، لكنه لم يقو على فتحها، فعدل عنها إلى القطيف، فأخذ ما كان فيه من عبيدهم ومواشيهم، وسار بها إلى البصرة، وظل القرامطة قابعين في تلك الجهات بعد هزائمهم المتوالية، ولكن العلاقات الطيبة التي كانت بينهم وبين العبيديين بقيت مستمرة، ففي عهد الحاكم بأمر العبيدي (386هـ) حاول حمزة بن علي، مؤسس المذهب الدرزي، والداعي إلى تأليه الحاكم، أن يستميل القرامطة إلى مذهبه، على أساس أنهم جميعا يسعون إلى معرفة الإله، وينتظرون ظهوره، فلهذا فقد وعدهم حمزة بإرسال دعائه إليهم، ويظهر أن

محاولة حمزة باءت بالفشل، لأن خليفته وداعيته (المقتني بهاء الدين) عاود الكرة مع القرامطة في رسالة بعثها الى الساعدة، يدعوهم فيها الى مذهب التوحيد وموالاته الامام<sup>(1)</sup>

وبقي القتال بين القرامطة وجيرانهم من القبائل بقي متوالياً، وهذا ما ذكره خسرو وقال: انه التقى بأمير عربي، وهو زاحف على الاحساء، وبعد ان حاصرها سنة كاملة، استولى على حظيرة من حظائر المدينة الأربع، وأصاب غنائم كثيرة، إلا انه لم يتمكن من الاستيلاء على الاحساء، فلما رآني قال: ان غرضي ان استولي على الاحساء، لأن أهلها كفر، لا دين لهم<sup>(2)</sup>.

وكانت نهاية القرامطة، في عهد المستنصر العبيدي، وقد مرت هذه النهاية في طورين انتهى الطور الاول منهما بطردهم من جزيرة أوال، وانتهى الثاني باستئصال شافتهم من بلاد البحرين، ففي سنة 458هـ، خرجت جزيرة أوال عن طاعة القرامطة في البحرين، وخضعت للعباسيين، بعد سلسلة من الثورات التي قامت بها السنيون في هذه الجزيرة، فقد بنى هؤلاء السنيون مسجدا

---

(1) رسالة السفر الى الساعدة في الدعوة لطاعة ولي الحق الامام المنتظر، لبهاء الدين، كتبت

سنة 430هـ. تاريخ الحركات الفكرية، بندلي جوزي، ص164. .

(2) تاريخ الحركات الفكرية، بندلي جوزي، ص164. .

لجذب التجار الى جزيرتهم، ولما فرغوا من بناء هذا المسجد، خجبوا فيه للخليفة العباسي، كذلك ثار اهل اوال على حكم القرامطة لانهم عزلوا واليهم، وفرضوا عليهم ضريبة جديدة اثارت حنقهم، فأشعلوا نارة الثورة، وقضوا على قوات القرامطة البرية والبحرية، وآل الحكم في هذه الجزيرة الى السنيين.

وكانت هزيمة القرامطة في جزيرة اوال، بعيدة الأثر عليهم في بلاد البحرين نفسها، فقد اتصل السنيون في بلاد البحرين بالسلاجقة في العراق فبعثوا اليهم في سنة 462هـ بجيوش احلت بالقرامطة هزائم متتالية، فاضطر القرامطة الى الارتداد الى الاحساء، وقد شجعت الهزائم المتلاحقة للقرامطة السلاجقة فأرسلوا الى الاحساء جيوشاً، أذاعت على الناس تحثهم على الانضواء تحت راية هذه الجيوش لجهاد القرامطة والملحدين، واستئصال ذكرهم، وتطهير تلك البقعة من دنس كفرهم، فالتف الناس حول الجيش الذي احاش بالقرامطة في شمالي الاحساء، وانتصروا عليهم في موقعة الخندق سنة 470هـ، وتعد هذه الموقعة من المواقع الحاسمة في التاريخ، لأنها قضت

على دولة القرامطة نهائياً، بعد ان ظلوا زهاء قرنين مصدر الرعب والفرع  
للناس(1)".

---

---

(1) تاريخ الاسلام، د. حسن ابراهيم حسن، ج4، ص258-259.

### المبحث الثالث

#### – المجتمع القرمطي –

والمجتمع القرمطي ملامحه المتميزة إذ تشكلت في داخله أربع طبقات

اجتماعية متميزة:

- الطبقة الأولى : وتسميهم رسائل إخوان الصفا " الإخوان الأبرار الرحماء " وتشمل الشبان الذين تتراوح أعمارهم بين خمس عشرة وثلاثين سنة . وهم ممن على استعداد لقبول الأفكار القرمطية عقيدة وتمثلاً في نفوسهم .
- الطبقة الثانية : ويعرفون بـ "الإخوان الأخيار الفضلاء " وتشمل من كانت أعمارهم بين الثلاثين والأربعين سنة وهي مرتبة الرؤساء ذوي السياسات ، ويكلفون بمراعاة " الإخوان " وتعهدهم وإظهار العطف عليهم ومساعدتهم .
- الطبقة الثالثة : وتشمل أولئك الذين هم بين الأربعين والخمسين من العمر ، ممن يعرفون الناموس الإلهي وفق المفهوم القرمطي ويتمتعون بحق الأمر والنهي ودعم الدعوة القرمطية ودفع خصومها ، وهؤلاء هم الذين ألفوا الرسائل العقائدية القرمطية وعمموها في الآفاق .



- الطبقة الرابعة : ويطلق على أصحاب هذه الطبقة اسم " المریدون " ثم " المعلمون " ثم " المقربون " إلى الله وتشمل من تجاوزت أعمارهم الخمسين سنة ؛ وهي أعلى المراتب القرمطية ، من يبلغها يكون في نظر هذه الفرقة من الناموس والطبيعة ويصبح من أهل الكشف اللدني إذ يستطيع رؤية أحوال القيامة من البعث والنشور والحساب والميزان (1).

---

---

---

---

---

(1) اخبار القرامطة، د. سهيل زكار: 66

## المبحث الرابع

### — عقائد القرامطة —

حينما قام القرامطة بحركتهم أظهروا بعض الأفكار والآراء التي تزعمون أنهم يقاتلون من أجلها ، فقد نادوا بأنهم يقاتلون من أجل آل البيت ، وإن لم يكن آل البيت قد سلموا من سيوفهم . ثم أسسوا دولة شيوعية تقوم على شيوع الثروات وعدم احترام الملكية الشخصية، فعقائد القرامطة لا تختلف عن العقائد الاسماعيلية الا في بعض الامور التطبيقية، التي استطاعت القرامطة بارهابها ان تطبقها تطبيقاً تاماً في مجتمعها، بينما لم تستطع الاسماعيلية ان تظهرها او تطبقها بعد قيام دولتها العبيدية في المغرب خوفاً من ثورة الناس عليهم<sup>(1)</sup>.

وكان من الشعائر التي أعلنها أولئك أنهم كانوا يأتون إلى السوق وينادون أن من لعن وسب فله كيلة وإردب، فيأتي الرجل فيلعن الشيخين أبي بكر وعمر - رضي الله وتعالى عنهما ولعن من لعنهما - ويأخذ ذلك الطعام، فإذا أخبروا أن رجلاً من أهل السنة رفض أن يلعن الشيخين أو رفض أن يظهر دين

---

(1) اخبار القرامطة، د. سهيل زكار: 76

أولئك الرافضة فإنه يقتل، وحصلت مجازر شديدة جداً في بلاد المغرب ومصر وبلاد الشام، بل حكموا الحجاز ثم نُودي لهم بالخلافة في نفس بغداد ، وحصل أيضاً أن أنشئوا دولة في اليمن فكان كما قال الإمام الذهبي رحمه الله: عم الرفض الدنيا شرقاً وغرباً<sup>(1)</sup> وكان هذا هو الوجود الظاهري لهذه الفرقة، كدول في القسم الشرقي من العالم الإسلامي، حيث كانت هناك دول منها القرامطة في نفس الوقت، وفي نفس التاريخ، وبنفس الفكرة والهدف، القرامطة كانت منه مقرامطة الشام وقرامطة العراق الذين دوخوا الخلافة سنين عديدة، وأيضاً انتشروا في فارس ثم في البحرين التي هي شرق جزيرة العرب ، وليست الجزيرة المعروفة اليوم، وهناك أسسوا دولة لهم قوية كانت معاصرة في تأسيسها لدولة العبيديين أيضاً، والقرامطة هؤلاء وهم من نفس الفئة من الرافضة الغلاة -أي: من الباطنية - هم الذين انتقموا من المسلمين في سنة (317هـ) عندما جاءوا إلى مكة ودخلوا البيت الحرام واستحلوه في يوم التروية، وقتلوا الحجاج وألقوا بجثثهم في بئر زمزم، وكان الخبيث زعيمهم يقتل الناس ويقول لعنه الله:

أنا بالله وبالله أنا أخلق الخلق وأفنيهم أنا

---

(1) اخبار القرامطة، د. سهيل زكار: 76

فقتلهم عند الكعبة، وكان أصحابه يقولون لمن يقتلون من المسلمين: تقولون في دينكم: إن الله يسلط العذاب على من يقتل أو من يستحل هذا البيت، فأين الطير الأبابيل وأين الحجارة من سجل؟ وجاء أشقاهم وجعل يضرب الحجر الأسود، ويقول: أين الطير الأبابيل، أين الحجارة من سجل؟ ثم أخذوا الحجر واقتلعوه وذهبوا به إلى البحرين التي هي اليوم تسمى الأحساء وبقي هنالك (22 سنة). هذا ما حصل منهم، وحصل منهم أيضاً إباحة الأموال والدماء والفروج فيما بينهم، وكذلك استباحوا حرمة الأمة، وانقطع الحج سنين عديدة، فكان ركب الحجاج يخرج من بغداد ومعه قوة تحميه، فيأتوا فيقطعون عليه الطريق ويقتلون القوة ويستبيحون أولئك الحجاج، ويمنعونهم من الذهاب إلى مكة، وحصل ذلك في سنوات عديدة، كما هو مفصل في التاريخ.<sup>(1)</sup>

وقد قامت هذه الطائفة بهذا العمل الحاقداً انتقاماً لبيت النار المجوسية، وثأراً وتشفيماً في بيت الله الحرام، الذي هو رمز لدين الحنيفية الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، فكان الأمر هو تحقيقاً لما قاله عبد الله بن مقفع من قبل، وهو من أحد المؤسسين للفكر الباطني المجوسي، حينما مر عبد

---

(1) اخبار القرامطة، د. سهيل زكار: 67

الله بن مقفع على بيت من بيوت النار، والنار مشتعلة فيه فتذكر دين آباءه  
وأجداده المجوس، فتمثل ببيتين للشاعر الأحوصيقول فيها:

يا بيت عاتكة الذي أتغزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل

إني لأمنحك الصدود وإنني قسماً إليك مع الصدود لأميل

فيقول: أنا أمر من عند النار وأظهر بأنّي أصد عنها، ولكنني مع صدودي  
فإن قلبي معلق بها، وهؤلاء القوم هذا هو حالهم فجميع فرق الباطنية قلوبهم  
متعلقة بالمجوسية واليهودية ، ويريدون أن يثأروا من هذا الدين -دين الإسلام  
الحنيفية السمحة- وبعد فترة خضعت أيضاً الحجاز والبلد  
الحرام للباطنية اليمنيين -الدولة الباطنية التي قامت في اليمن - ولكم أن  
تتعجبوا كيف تقوم في وقت واحد دولة باطنية في مصر وبلاد الشام ،  
ودولة باطنية في شرق العالم الإسلامي، ودولة باطنية في اليمن في نفس  
الفترة، هذا بلا شك يجب أن نقف عنده وقفّة مهمة، لنعلم أن الأمر ليس صدفة  
عابرة، ولكنه تخطيط ومؤامرة كبيرة تعاون فيها اليهود والنصارى والمجوس  
وأشباههم، ففي وقت واحد تقوم هذه الدول في كل مكان ويكون لها نفس  
الهدف

فما إن ذهب القرامطة إلا وخضعت مكة فترات من الزمن للصليحيين وهم من الباطنية اليمنيين، ثم قامت بعد ذلك دولة مشهورة للباطنيين وهي دولة الحشاشين في قلعة الموت المشهورة في بلاد فارس ، ونشأت من هذه الدولة فرقة خبيثة وهي من بقايا العبيديين، ولما قضى صلاح الدين الأيوبي رحمه الله على العبيديين وعلى دولتهم المسماة بالدولة الفاطمية ، فقامت لهم بقية في بلاد إيران وسموا بالحشاشين ، وفرقة منهم تسمى الكداوية أو الفدائيين. فيجعلون الناس شركاء في النساء بحجة استئصال أسباب المباغضة فلا يجوز لأحد أن يحجب امرأته عن إخوانه وأشاعوا أن ذلك يعمل زيادة الألفة والمحبة (وهذا ما كان عليه المزدكيون الفارسيون من قبل) . كذلك عملوا على - إلغاء أحكام الإسلام الأساسية كالصوم والصلاة وسائر الفرائض الأخرى. و استخدام العنف ذريعة لتحقيق الأهداف . و يعتقدون بإبطال القول بالمعاد والعقاب وأن الجنة هي النعيم في الدنيا والعذاب هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد . و ينشرون معتقداتهم وأفكارهم بين العمال والفلاحين والبدو الجفاء وضعفاء النفوس وبين الذين يميلون إلى عاجل اللذات ، وأصبح القرامطة بذلك مجتمع ملاحدة وسفاكين يستحلون النفوس والأموال والأعراض . و يقولون بالعصمة وإنه لا

بد في كل زمان من إمام معصوم يؤول الظاهر ويساوي النبي في العصمة ،  
ومن تأويلاتهم :

- الصيام : الامساك عن كشف السر .
- البعث : الاهتداء إلى مذهبهم .
- النبي : عبارة عن شخص فاضت عليه من الإله الأول قوة قدسية صافية .
- القرآن : هو تعبير محمد عن المعارف التي فاضت عليه ومركب من جهته  
وسمي كلام الله مجازاً .
- يفرضون الضرائب على أتباعهم إلى حد يكاد يستغرق الدخل الفردي لكل  
منهم - يقولون بوجود إلهين قديمين أحدهما علة لوجود الثاني ، وأن  
السابق خلق العالم بواسطة التالي لا بنفسه ، الأول تام والثاني ناقص ،  
والأول لا يوصف بوجود ولا عدم فلا هو موصوف ولا غير موصوف .
- يدخلون على الناس من جهة ظلم الأمة لعلي بن أبي طالب وقتلهم الحسين .
- يقولون بالرحمة وأن علياً يعلم الغيب فإذا تمكنوا من الشخص أطلعوه على  
حقيقتهم في إسقاط التكاليف الشرعية وهدم الدين .
- يعتقدون بأن الأئمة والأديان والأخلاق ليست إلا ضلالاً .

- يدعون إلى مذهبهم اليهود والصابئة والنصارى والمجوسية والفلاسفة وأصحاب المجون والملاحدة والدهريين ، ويدخلون على كل شخص من الباب الذي يناسبه .
- فلسفتهم مادية تسربت إليها تعاليم الملاحدة والمتآمريين من أئمة الفرس .
- تأثروا بمبادئ الخوارج الكلامية والسياسية ومذاهب الدهرية .
- يتعلقون بمذاهب الملحدين من مثل مزدك وزرادشت .
- أساس معتقدتهم ترك العبادات والمحظورات وإقامة مجتمع يقوم على الإباحية والشيوع في النساء والمال - فكرتهم الجوهرية هي حشد جمهور كبير من الأنصار ودفعهم إلى العمل لغاية يجهلون بها .

---



---



---



## المبحث الخامس

### \_\_\_\_\_ الانتشار ومواقع النفوذ \_\_\_\_\_

دامت هذه الحركة قرابة قرن من الزمان ، وقد بدأت من جنوبي فارس وانتقلت إلى سواد الكوفة والبصرة وامتدت إلى الأحساء والبحرين واليمن وسيطرت على رقعة واسعة من جنوبي الجزيرة العربية والصحراء الوسطى وعمان وخراسان . وقد دخلوا مكة واستباحوها واحتلوا دمشق ووصلوا إلى حمص والسلمية . وقد مضت جيوشهم إلى مصر وعسكرت في عين شمس

قرب القاهرة ثم انحسر سلطانهم وزالت دولتهم وسقط آخر معاقلهم في الأحساء والبحرين . هذا ومما يلاحظ الآن أن هناك كتابات مشبوهة تحاول أن تقدم حركة القرامطة وغيرها من حركات الردة على أنها حركات إصلاحية وأن قادتها رجال أحرار ينشدون العدالة والحرية .ونتبين من هذا كله أن هذه الحركة كان هدفها محاربة الإسلام بكل الوسائل وذلك بارتكاب الكبائر وهتك الأعراض وسفك الدماء والسطو على الأموال وتحليل المحرمات بين أتباعهم حتى يجمعوا عليهم أصحاب الشهوات والمراهقين وأسافل الناس ، وتعتبر عقائدها نفسها عقائد الإسماعيلية في خلاف في بعض النواحي التطبيقية التي لم يستطيع الإسماعيلية تطبيقها خوفاً من ثورة الناس عليهم ويخرجهم من حظيرة الإسلام عقائدهم التالية :

أولاً : اعتقادهم باحتجاب الله في صورة البشر .

ثانياً : قولهم بوجود إلهين .

ثالثاً : تطبيقهم مبدأ إشاعة الأموال والنساء .

رابعاً : عدم التزامهم بتعاليم الإسلام في قليل أو كثير .

خامساً : فساد عقيدتهم في الوحي والنبوة والرسالة .

سادساً : انتهاكهم حرمة الإسلام بالاعتداء على الحجيج واقتحام الكعبة

ونزع الحجر الأسود ونقله إلى مكان آخر .

سابعاً : إنكارهم للقيامة والجنة والنار وهدفهم انقراض الشرائع وإظهار أن

الأنبياء ليسوا إلا أشخاص اتخذوا المخرقة والحيلة للاحتيال على

الناس وسلب عقولهم، ولذلك ركزوا في مبادئهم على التشكيك في

الغيبات كالملائكة والقيامة والجنة والنار، حتى ينفذون من خلال

ذلك الأفكار الناس وعقولهم.

ثامناً: القرامطة مثلهم مثل الاسماعيلية يعتقدون بالتناسخ لانكارهم القيامة

ويزعمون أن هذا النظام وتعاقب الليل والنهار وتولد الحيوانات لا

ينفضي أبداً، أولوا القيامة بأنها رموز إلى خروج الامام، ومعنى

المعاد عندهم عود كل شيء الى أصله<sup>(1)</sup> ولا شك أن غرضهم من هذه المعتقدات والتأويلات، انتزاع الايمان بهذه الامور من نفوس الناس، حتى تبطل الرغبة بها والرغبة منها، فيسهل حينئذ لامثال هؤلاء الدخول الى افكار الناس وعقولهم، وما أخبرنا بنا ناصرو خسرو عن مجتمعات القارمطة في البحرين دليل واضح على هذه الاهداف المريبة، فقد تركوا جميع الفرائض واحل جميع المحرمات، وهدموا المساجد، ولم يبق للدين او الفضيلة اي اثر في مجتمعهم.<sup>(2)</sup>

---

---

---

---

---

(1) اخبار القرامطة، د. سهيل زكار: 77

(2) الباطنية في الاسلام، محد الخطيب: ص163.

## الفصل الثالث

### الفرقة الباطنية النصيرية

## - الباطنية النصيرية -

### التسمية والنشأة:

النصيرية فرقة باطنية ظهرت في القرن الثالث للهجرة، أصحابها يعدون من غلاة الشيعة الذين زعموا وجوداً إلهياً في علي رضي الله عنه و ألهوه به، مقصدهم هدم الإسلام ونقص عراه، وهم مع كل غاز لأرض المسلمين، ولقد أطلق عليهم الاستعمار الفرنسي لسوريا اسم العلويين تمويهاً لحقيقتهم الباطنية، ويعتبر مؤسس هذه الفرقة أبو شعيب محمد بن نصير المتوفى سنة 270هـ حيث سميت النصيرية نسبة إليه، ادعى النبوة والرسالة وغلا في حق الأئمة إذ نسبهم إلى مقام الألوهية<sup>(1)</sup>.

وكان للنصيرية دور في تأويل الواجبات والمحرمات فهم أئمة التأويل

---

(1). الندوة العالمية للشباب الإسلامي، موسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة:

الذي هو تحريف الكلم عن مواضعه ومن تدبر ما عندهم وجد فيه من الكذب في المنقولات والتكذيب بالحق منها والتحريف لمعانيها ما لا يوجد في صنف من المسلمين فهم قطعاً أدخلوا في دين الله ما ليس منه أكثر من كل أحد وحرفوا كتابه تحريفاً لم يصل غيرهم إلى قريب منه<sup>(1)</sup>.

---

(1) المنهاج . ابن تيمية : 404/3 ، 405.

## المبحث الثاني

### \_\_\_\_\_ التأسيس وأبرز الشخصيات قديماً وحديثاً \_\_\_\_\_

مؤسس هذه الفرقة أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري (ت 270هـ) عاصر ثلاثة من أئمة الشيعة وهم علي الهادي (العاشر) والحسن العسكري (الحادي عشر) ومحمد المهدي (الموهوم) (الثاني عشر) .

زعم أنه البابُ إلى الإمام الحسن العسكري، وأنه وارثُ علمه، والحجة والمرجع للشيعة من بعده، وأن صفة المرجعية والبابية بقيت معه بعد غيبة الإمام المهدي. وقد ادعى النبوة والرسالة، وغلا في حق الأئمة إذ نسبهم إلى مقام الألوهية. وقد خلفه على رئاسة الطائفة محمد بن جندب، ثم أبو محمد عبد الله بن محمد الجنان الجنبلائي 235 – 287 هـ من جنبلا بفارس، وكنيته العابد والزاهد والفارسي، سافر إلى مصر، وهناك عرض دعوته إلى الخصيبي.

حسين بن علي بن الحسين بن حمدان الخصيبي: المولود سنة 260 هـ مصري الأصل جاء مع أستاذه عبد الله بن محمد الجنبلائي من مصر إلى جنبلا، وخلفه في رئاسة الطائفة، وعاش في كنف الدولة الحمدانية بحلب كما



أنشأ للنصيرية مركزين أولهما في حلب ورئيسه محمد علي الجلي والآخر في بغداد ورئيسه علي الجسري.

وقد توفي في حلب وقبره معروف بها وله مؤلفات في المذهب وأشعار في مدح آل البيت وكان يقول بالتناسخ والحلول، وقد انقرض مركز بغداد بعد حملة هولاكو عليها. انتقل مركز حلب إلى اللاذقية وصار رئيسه أبو سعد الميمون سرور بن قاسم الطبراني 358 – 427هـ. اشتدت هجمات الأكراد والأتراك عليهم مما دعاهم إلى الاستنجاد بالأمير حسن المكزون السنجاري 583 – 638هـ ومداومة المنطقة مرتين. فشل في حملته الأولى ونجح في الثانية حيث أرسى قواعد المذهب النصيري في جبال اللاذقية. وظهر فيهم عصمة الدولة حاتم الطوبان حوالي 700هـ/1300م وهو كاتب الرسالة القبرصية. وظهر حسن عجرد من منطقة أعنا، وقد توفي في اللاذقية سنة 836 هـ/ 1432م. نجد بعد ذلك رؤساء تجمعات نصيرية كتلك التي أنشأها الشاعر القمري محمد بن يونس كلازي 1011هـ/1602م قرب أنطاكية، وعلي الماخوس وناصر نصيفي ويوسف عبيدي<sup>(1)</sup>. سليمان أفندي الأذني: ولد

---

(1) مانع. الندوة العالمية للشباب الإسلامي، موسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب

في أنطاكية سنة 1250هـ وتلقى تعاليم الطائفة، لكنه تنصر على يد أحد المبشرين وهرب إلى بيروت حيث أصدر كتابه الباكورة السليمانية يكشف فيه أسرار هذه الطائفة، استدرجه النصيريون بعد ذلك وطمأنوه فلما عاد وثبوا عليه وخنقوه واحرقوا جثته في إحدى ساحات اللاذقية.

وقد عرفوا تاريخياً باسم النصيرية، وهو اسمهم الأصلي ولكن عندما شكّل حزب سياسي في سوريا باسم (الكتلة الوطنية) أراد الحزب أن يقرب النصيرية إليه ليكتسبهم فأطلق عليهم اسم العلويين وصادف هذا هوى في نفوسهم وهم يحرصون عليه الآن. هذا وقد أقامت فرنسا لهم دولة أطلقت عليها اسم (دولة العلويين) وقد استمرت هذه الدولة من سنة 1920م إلى سنة 1936م.

محمد أمين غالب الطويل: شخصية نصيرية، كان أحد قادتهم أيام الاحتلال الفرنسي لسوريا، ألف كتاب تاريخ العلويين يتحدث فيه عن جذور هذه الفرقة. سليمان الأحمد: شغل منصباً دينياً في دولة العلويين عام 1920م.

سليمان المرشد: كان راعي بقر، لكن الفرنسيين احتضنوه وأعانوه على ادعاء الربوبية، كما اتخذ له رسولاً (سليمان الميده) وهو راعي غنم، ولقد قضت عليه حكومة الاستقلال وأعدمته شنقاً عام 1946م. جاء بعده ابنه

مجيب، وادعى الألوهية، لكنه قتل أيضاً على يد رئيس المخابرات السورية آنذاك سنة 1951م، وما تزال فرقة (المواخسة) النصيرية يذكرون اسمه على ذبائحهم.

ويقال بأن الابن الثاني لسليمان المرشد اسمه (مغيث) وقد ورث الربوبية المزعومة عن أبيه. - واستطاع العلويون (النصيريون) أن يتسللوا إلى التجمعات الوطنية في سوريا، واشتد نفوذهم في الحكم السوري منذ سنة 1965 م بواجهة سُنية ثم قام تجمع القوى التقدمية من الشيوعيين والقوميين والبعثيين بحركته الثورية في 12 مارس 1971 م وتولى الحكم العلويون رئاسة الجمهورية بقيادة حافظ الأسد ثم ابنه بشار<sup>(1)</sup>.

---

(1) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، موسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب

المعاصرة، مانع الجهني : ط4، ج2. 99

---

### المبحث الثالث

#### — الأفكار والمعتقدات —

جعل النصيرية علياً إلهاً، وقالوا بأن ظهوره الروحاني بالجسد الجسماني الفاني كظهور جبريل في صورة بعض الأشخاص. لم يكن ظهور (الإله علي) في صورة الناسوت إلا إنساناً لخلقه وعبيده. يحبون (عبد الرحمن بن ملجم) قاتل الإمام علي ويترضون عنه لزعمهم بأنه قد خلص اللاهوت من الناسوت، ويخطئون من يلغنه. و يعتقد بعضهم أن علياً يسكن السحاب بعد تخلصه من الجسد الذي كان يقيدته وإذا مر بهم السحاب قالوا: السلام عليك يا أبا الحسن، ويقولون إن الرعد صوته والبرق سوطه. و - يعتقدون أن علياً خلق محمد صلى الله عليه وسلم وأن محمداً خلق سلمان الفارسي وأن سلمان الفارسي قد خلق الأيتام الخمسة الذين هم:

- المقداد بن الأسود: ويعدونه رب الناس وخالقهم والموكل بالرعد.
- أبو ذر الغفاري: الموكل بدوران الكواكب والنجوم.
- عبد الله بن رواحة: الموكل بالرياح وقبض أرواح البشر.
- عثمان بن مظعون: الموكل بالمعدة وحرارة الجسد وأمراض الإنسان.

- قنبر بن كادان: الموكل بنفخ الأرواح في الأجسام.
- لهم ليلة يختلط فيهم الحابل بالنابل كشأن بعض الفرق الباطنية.
- يعظمون الخمرة، ويحتسونها، ويعظمون شجرة العنب لذلك، ويستفزعون قلعها أو قطعها لأنها هي أصل الخمرة التي يسمونها (النور) .
- يصلون في اليوم خمس مرات لكنها صلاة تختلف في عدد الركعات ولا تشتمل على سجود وإن كان فيها نوع من ركوع أحيانا.
- لا يصلون الجمعة ولا يتمسكون بالطهارة من وضوء ورفع جنابة قبل أداء الصلاة.
- ليس لهم مساجد عامة، بل يصلون في بيوتهم، وصلاتهم تكون مصحوبة بتلاوة الخرافات.
- لهم قدّاسات شبيهة بقداسات النصارى من مثل:
- قداس الطيب لك أخ حبيب.
- قداس البخور في روح ما يدور في محل الفرح والسرور.
- قداس الأذان وبالله المستعان.

- لا يعترفون بالحج، ويقولون بأن الحج إلى مكة إنما هو كفر وعبادة أصنام!!.
- لا يعترفون بالزكاة الشرعية المعروفة لدينا — نحن المسلمين — وإنما يدفعون ضريبة إلى مشايخهم زاعمين بأن مقدارها خمس ما يملكون.
- الصيام لديهم هو الامتناع عن معاشرة النساء طيلة شهر رمضان.
- يبغضون الصحابة بغضاً شديداً، ويلعنون أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين.
- يزعمون بأن للعقيدة باطنياً وظاهراً وأنهم وحدهم العالمون ببواطن الأسرار، ومن ذلك:
- الجنابة: هي موالاة الأضداد والجهل بالباطني.
- الطهارة: هي معاداة الأضداد ومعرفة العلم الباطني.
- الصيام: هو حفظ السر المتعلق بثلاثين رجلاً وثلاثين امرأة.
- الزكاة: يرمز لها بشخصية سلمان.
- الجهاد: هو صب اللغات على الخصوم وفُشاة الأسرار.

- الولاية: هي الإخلاص للأسرة النصيرية وكرهية خصومها.
- الشهادة: هي أن تشير إلى صيغة (ع. م. س) .
- القرآن: هو مدخل لتعليم الإخلاص لعلّي، وقد قام سلمان (تحت اسم جبريل) بتعليم القرآن لمحمد.
- الصلاة: عبارة عن خمس أسماء هي: علي وحسن وحسين ومحسن وفاطمة، و (محسن) هذا هو (السر الخفي) إذ يزعمون بأنه سقط طرحتة فاطمة، وذكر هذه الأسماء يجرى عن الغسل والجنابة والوضوء.
- وقد اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء النصيريين لا تجوز مناكرتهم، ولا تباح ذبائهم، ولا يُصلى على من مات منهم ولا يدفن في مقابر المسلمين، ولا يجوز استخدامهم في الثغور والحصون.
- يقول ابن تيمية: (هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية — هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية — أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل التتار والفرنج وغيرهم. وهم دائماً مع كل عدو للمسلمين، فهم مع النصارى على المسلمين، ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار، ثم إن



التتار ما دخلوا بلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين  
إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم) .

- الأعياد: لهم أعياد كثيرة تدل على مجمل العقائد التي تشتمل عليها  
عقيدتهم ومن ذلك:

- عيد النيروز: في اليوم الرابع من نيسان، وهو أول أيام سنة الفرس.
- عيد الغدير، وعيد الفراش، وزيارة يوم عاشوراء في العاشر من المحرم  
ذكرى استشهاد الحسين في كربلاء.
- يوم المباهلة أو يوم الكساء: في التاسع من ربيع الأول ذكرى دعوة  
النبي صلى الله عليه وسلم لنصارى نجران للمباهلة.
- عيد الأضحى: ويكون لديهم في اليوم الثاني عشر من شهر ذي الحجة.
- يحتفلون بأعياد النصارى كعيد الغطاس، وعيد العنصرة، وعيد القديسة  
بربارة، وعيد الميلاد، وعيد الصليب الذي يتخذونه تاريخاً لبدء الزراعة  
وقطف الثمار وبداية المعاملات التجارية وعقود الإيجار والاستئجار.

- يحتفلون بيوم (دلام) وهو اليوم التاسع من ربيع الأول ويقصدون به

مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فرحاً بمقتله وشماته به<sup>(1)</sup>.

---

---

---

(1). الندوة العالمية للشباب الإسلامي، موسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،

الجهني : ط4، ج2. 99

## المبحث الرابع

### - الجذور الفكرية والعقائدية -

- استمدوا معتقداتهم من الوثنية القديمة، وقدسوا الكواكب والنجوم وجعلوها مسكناً للإمام علي.
- تأثروا بالأفلاطونية الحديثة، ونقلوا عنهم نظرية الفيض النوراني على الأشياء.
- بنوا معتقداتهم على مذاهب الفلاسفة المجوس.
- أخذوا عن النصرانية، ونقلوا عن الغنوصية النصرانية، وتمسكوا بما لديهم من التثليث والقداسات وإباحة الخمر.
- نقلوا فكرة التناسخ والحلول عن المعتقدات الهندية والآسيوية الشرقية.
- هم من غلاة الشيعة مما جعل فكرهم يتسم بكثير من المعتقدات الشيعية وبالذات تلك المعتقدات التي قالت بها الرافضة بعامة والسبئية (جماعة عبد الله بن سبأ اليهودي) بخاصة.

## المبحث الخامس

### الانتشار ومواقع النفوذ

- يستوطن النصيريون منطقة جبال النصيريين في اللاذقية، ولقد انتشروا مؤخراً في المدن السورية المجاورة لهم.
  - يوجد عدد كبير منهم أيضاً في غربي الأناضول ويعرفون باسم (التختجية والحطابون) فيما يطلق عليهم شرقي الأناضول اسم (القرل باشيه) .
  - ويعرفون في أجزاء أخرى من تركيا وألبانيا باسم (البكتاشية) .
  - هناك عدد منهم في فارس وتركستان ويعرفون باسم (العلي إلهية) .
  - وعدد منهم يعيشون في لبنان وفلسطين.
- ونتبين مما سبق أن النصيرية فرقة باطنية ظهرت في القرن الثالث للهجرة، وهي فرقة غالية، خلعت ربة الإسلام، وطرحت معانيه، ولم تستبق لنفسها منه سوى الاسم، ويعتبرهم أهل السنة خارجين عن الإسلام، ولا يصح أن يعاملوا معاملة المسلمين، بسبب أفكارهم الغالية وآرائهم المتطرفة ومن ذلك آراؤهم التي تهدم أركان الإسلام فهم لا يصلون الجمعة ولا يتمسكون بالطهارة ولهم قداسات شبيهة بقداسات النصارى ولا يعترفون بالحج أو الزكاة الشرعية المعروفة في الإسلام.

---

---

## — تأويلات النصيرية —

1. تأليه على بن أبي طالب رضي الله عنه وتأويل النصوص لتحقيق فكرهم

ومعتقدهم:

أ- يفسرون قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ

أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي (1)﴾ سورة الكهف الآية 109 بأن الكلمات هي الظهورات التي

ظهر فيها الله البشرية (2).

ب- أما معنى قوله تعالى: "وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة" (3) سورة مريم 55

فالصلاة أمير المؤمنين، والزكاة معرفته، وأما إقامة الصلاة فهي

معرفتنا وإقامتنا (4).

---

(1) الكهف: 109

(2) الحركات الباطنية . الخطيب، 1984م: 342

(3) مريم: 55

(4) الحركات الباطنية . الخطيب 1997م : 434/1

ج- وتزعم النصيرية أن الحكمة من ظهور الله تعالى في البشر " عدلاً منه وإنصافاً لئلا يكون على الله حجة بعد الرسل، منطق من البشر وظهر بالمعجزات والقدرة ليدلهم على ذاته، فكان ظهوره قدره ونطقه حكمة، ودلالته على ذاته رحمة وغيبته عظمة، ويستدلون على ذلك بقوله تعالى " وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله " (1) سورة الزخرف 84

- إن استدلال النصيرية بالقرآن الكريم على مفترياتهم وكذبهم وضلالهم ليدل بوضوح على تأويلهم لآيات القرآن الكريم تأويلاً يتفق مع أهوائهم وأهدافهم، فالآية لا تدل على حلول الذات الإلهية في الإنسان كما يزعمون، وإنما الإخبار عن إلهية الله تعالى، بمعنى أنه معبود أو مستحق للعبادة، ولذلك يقول الشوكاني في تفسيره للآية: "والمعنى ، وهو الذي معبود في السماء ومعبود في الأرض، أو مستحق للعبادة في السماء والعبادة في الأرض" (2)

2. ينكر النصيريون اليوم الآخر وما يترتب عليه وآمنوا بالتناسخ ولذلك أولوا الآيات لتتفق مع معتقداتهم ومن ذلك:

---

(1) الزخرف: (84) الحركات الباطنية . (الخطيب، 1984م: 342).

(2) فتح القدير . الشوكاني: 567/4

أ- قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ كَلَّا بَلْ تَكْذِبُونَ بِالْدِينِ وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ كَرَامًا كَاتِبِينَ <sup>(1)</sup> ﴾ سورة الانفطار 6 / 12 قالوا: "فمسخهم الله لتكذيبهم بالدين لأن الدين المذكور في الآية الكريمة - كما يزعمون - هو أمير المؤمنين على بن أبي طالب <sup>(2)</sup> ومن المعلوم أن المقصود بالدين في الآية الكريمة هو يوم الحشر ، يوم الجزاء والحساب، يوم يجازي الناس على معتقداتهم وأعمالهم.

ب- قوله تعالى : " كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً آخر مما يكبر في صدوركم" <sup>(3)</sup> سورة الاسراء 50/51 ويعتبرون الخلق الذي يكبر في الصدور الذهب والقضة باعتبارهما من معادن الجبال لقوله تعالى: " وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ" <sup>(4)</sup> سورة فاطر 27 فالجبال في نظرهم هم الجبابرة والطواغيت الذين ظلموا أهل الحق -

---

(1) الانفطار: 6-12

(2) الحركات الباطنية . الخطيب : / 1984م : 357

(3) الإسراء: 50-51

(4) سورة فاطر: 27



النصيرية- فمسخوا على هذه الحال حتى ينتهي هذا الدور، فيمسخوا مرة أخرى حيوانات تؤكل وتشرب"(1).

ج- قوله تعالى: "وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ"(2) سورة فاطر 37 يقول النصيريون: "فالكافرون يقولون لربهم أخرجنا من الأبدان المسوخية ومن هذا العذاب إلى الأبدان الناسوتية لكي نعمل صالحاً"(3): "وهكذا يتبين مدى انحراف النصيرية عن الحق في تأويلاتهم للقرآن الكريم.

3. تأويل القرآن لإسقاط التكاليف الشرعية ومن ذلك قوله تعالى: "وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ"(4) "سورة النجم 42 أن الرجل إذا عرف ربه، فقد انتهى للمطلوب، ورفعت عنه الأغلال والقيود(5) هذه هي حقيقة النصيرية وتأويلاتها وصدق فيهم الإمام ابن تيمية عندما قال: "هؤلاء القوم المسمون

---

(1) الحركات الباطنية . الخطيب، 1984م:375 مكتبة الاقصى عمان الاردن .

(2) فاطر: 37

(3) الحركات الباطنية . الخطيب، 1984م: 358

(4) سورة النجم: 42

(5) الحركات الباطنية . الخطيب، 1984م:390

النصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى بل أكفر من كثير من المشركين وضررهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من ضرر والكفار المحاربين<sup>(1)</sup>. ويقولون كذلك إن الحسن والحسين ما كانا أولاد علي بل أولاد سلمان الفارسي<sup>(2)</sup> ومنهم من يقول إن عليا لم يمت وكذلك يقولون عن غيره. ومنهم من يقول إن أبا بكر وعمر ليسا مدفونين عند النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من يقول إن رقية<sup>(3)</sup> وأم كلثوم<sup>(4)</sup> زوجتي عثمان ليستا بنتي النبي صلى الله عليه وسلم ولكن هما بنتا خديجة من غيره ولهم في المكابرات وجدد المعلومات بالضرورة

---

(1) منهاج السنة النبوية. ابن تيمية، 1398هـ: 149/35

(2) هو أبو عبد الله سلمان الفارسي صحابي جليل أصله من رامهرمز، وقيل: أصبهان وكانت

أول مشاهده الخندق، توفي في آخر خلافة عثمان ؓ سنة 35هـ الاستيعاب 221/4-

225، تجريد أسماء الصحابة 230/1، الإصابة 223/4-225.

(3) رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأُمها خديجة بن خويلد رضي الله عنها، تزوجها

عثمان بمكة وولدت له بالحبيشة عبد الله وتوفيت ليالي بدر بالحصبة ودفنت بالمدينة،

الاستيعاب 319/12-327، تجريد أسماء الصحابة 268/2، الإصابة 257/12-259.

(4) أم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم، وأُمها خديجة بنت خويلد، وهي أسن من رقية

وفاطمة وقد تزوجها عثمان بعد وفاة رقية سنة 3هـ، وتوفيت عنده أيضا سنة 9هـ، رضي الله

عنها، الاستيعاب 270/13-272، تجريد أسماء الصحابة 333/2، الإصابة 275/13،

أعظم مما لأولئك النواصب الذين قتلوا الحسين وهذا مما يبين أنهم أكذب وأظلم وأجهل من قتلة الحسين<sup>(1)</sup>. كذلك دعواتهم الى التشيع لآل البيت وأن هذا الأمر يدل على أن التشيع من بابه يدخل (الملاحدة من الباطنية الإسماعيلية وغيرهم والغلاة النصيرية وغير النصيرية إنما يظهرون التشيع وهم في الباطن أكفر من اليهود والنصارى فدل ذلك على أن التشيع دهليز<sup>(2)</sup> الكفر والنفاق<sup>(3)</sup>).

وقد ظلت هذه الطائفة من المنافقين النصيرين وكان مبدأ ضلالهم تصديق الرافضة في أكاذيبهم التي يذكرونها في تفسير القرآن والحديث. . ولهذا كان الرفض أعظم باب ودهليز على الكفر والإلحاد<sup>(4)</sup>.

ولا ريب أن المجوس<sup>(5)</sup> والصابئة شر من اليهود والنصارى ولكن

---

(1) منهاج السنة النبوية. لا بن تيمية : 368/4.

(2) الدهليز - بالكسر - ما بين الباب والدار، فارسي معرب، لسان العرب 349/5، ترتيب

القاموس المحيط 324/2، مختار الصحاح 213/.

(3) منهاج السنة النبوية . ابن تيمية 486/8، 160/5، 161، 409/7.

(4) منهاج السنة النبوية. ابن تيمية 9/7، 10، 552/1.

(5) المجوس قوم يعبدون النار ولهم شبهة كتاب وقد أثبتوا إلهين النور والظلمة ويستحلون نكاح

المحارم، ويتطهرون بأبوال البقر تدنوا. البرهان في عقائد أهل الأديان / 90، 91، والملل

والنحل للشهرستاني : 130/1 - 144.

تظاهروا بالتشيع قالوا لأن الشيعة أسرع الطوائف استجابة لنا لما فيهم من الخروج عن الشريعة ولما فيهم من الجهل وتصديق المجهولات<sup>(1)</sup>.

ومما الجدير من ذكره فإن النصيرية قد تعاونت مع الرافضة حيث يقدحون فيهم بالصغائر وهم يغضون عن الكفر والكبائر فيمن يعاونهم من الكفار والمنافقين كاليهود والنصارى والمشركين والإسماعيلية والنصيرية وغيرهم فمن ناقش المؤمنين على الذنوب وهو لا يناقش الكفار والمنافقين على كفرهم ونفاقهم بل ربما يمدحهم ويعظمهم دل على أنه من أعظم الناس جهلا وظلما إن لم ينته به جهله وظلمه إلى الكفر والنفاق<sup>(2)</sup>.

---

(1) منهاج السنة النبوية . ابن تيمية: 453/3.

(2) منهاج السنة النبوية . ابن تيمية : 373/4، 374.

## الفصل الرابع

### الدروز

## المبحث الأول

### الدروز

التسمية والنشأة<sup>(1)</sup> :

فرقة باطنية تؤله الحاكم بأمر الله الفاطمي، أخذت جل عقائدها عن الإسماعيلية، سميت بهذا الاسم نسبة إلى محمد نشتكين الدرزي، نشأت هذه الفرقة في مصر، لكنها لم تلبث أن هاجرت إلى بلاد الشام، عقائدها خليط من عدة أديان وأفكار، كما أنها تؤمن بسرية أفكارها فلا تنشرها على الناس، ولا تعلمها حتى لأبنائها إلا إذا بلغوا سن الأربعين، محور عقيدة الدروز تدور حول تأليه الحاكم بأمر الله الفاطمي ويعتبر المؤسس الفعلي لهذه العقيدة حمزة بن علي الزوزني، وهو الذي أعلن ألوهية الحاكم سنة 408هـ ودعا إليها وألف كتب العقائد الدرزية، ويعتبر كمال جنبلاط من الزعماء المعاصرين لهذه الفرقة الباطنية. وهذه الفرقة تنكر الأنبياء كما يحقدون على جميع الديانات الأخرى وخاصة المسلمين، كما ينكرون اليوم الآخر<sup>(2)</sup>.

---

(1) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة. الندوة العالمية للشباب الاسلامي : ص 397.

(2) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة. الندوة العالمية للشباب الاسلامي : ص 397.

إن محور العقيدة الدرزية هو الخليفة الفاطمي: أبو علي المنصور بن العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمي الملقب بالحاكم بأمر الله ولد سنة 375هـ / 985م وقتل سنة 411هـ / 1021م. كان شاذاً في فكره وسلوكه وتصرفاته، شديد القسوة والتناقض والحقد على الناس، أكثر من القتل والتعذيب دون أسباب تدعو إلى ذلك. المؤسس الفعلي لهذه العقيدة هو: حمزة بن علي بن محمد الزوزني 375هـ / 430هـ: وهو الذي أعلن سنة 408هـ أن روح الإله قد حلت في الحاكم ودعا إلى ذلك وألف كتب العقائد الدرزية.

محمد بن إسماعيل الدرزي المعروف بنشتكين، كان مع حمزة في تأسيس عقائد الدروز إلا أنه تسرع في إعلان ألوهية الحاكم سنة 407 هـ مما أغضب حمزة عليه وأثار الناس ضده حيث فرَّ إلى الشام وهناك دعا إلى مذهبه وظهرت الفرقة الدرزية التي ارتبطت باسمه على الرغم من أنهم يلعنونه لأنه خرج عن تعاليم حمزة الذي دبر لقتله سنة 411 هـ.

الحسين بن حيدرة الفرغاني المعروف بالأخرم أو الأجدع: وهو المبشر بدعوة حمزة بين الناس.

بهاء الدين أبو الحسن علي بن أحمد السموقي المعروف بالضيف: كان له أكبر الأثر في انتشار المذهب وقت غياب حمزة سنة 411هـ. وقد ألف

كثيراً من نشراتهم مثل: رسالة التنبيه والتأنيب والتوبيخ ورسالة التعنيف والتهجين وغيرها. وهو الذي أغلق باب الاجتهاد في المذهب حرصاً على بقاء الأصول التي وضعها هو وحمزة والتميمي.

أبو إبراهيم إسماعيل بن حامد التميمي: صهر حمزة وساعده الأيمن في الدعوة وهو الذي يليه في المرتبة.

الناس في الدرزية على درجات ثلاث:

- العقل: وهم طبقة رجال الدين الدارسين له والحفاظ عليه. وهم ثلاثة أقسام: رؤساء أو عقلاء أو أجاويد، ويسمى رئيسهم شيخ العقل.
- الأجاويد: وهم الذين اطلعوا على تعاليم الدين والتزموا بها.
- الجهال: وهم عامة الناس(1).



(1) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة. الندوة العالمية للشباب الاسلامي :

ص397.

## المبحث الثاني

### — الأفكار والمعتقدات —

- يعتقدون بالوهمية الحاكم بأمر الله ولما مات قالوا بغيبته وأنه سيرجع.
- ينكرون الأنبياء والرسل جميعاً ويلقبونهم بالأبالسة.
- يعتقدون بأن المسيح هو داعيتهم حمزة.
- يبغضون جميع أهل الديانات الأخرى والمسلمين منهم بخاصة ويستبيحون دماءهم وأموالهم وغشهم عند المقدرة.
- يعتقدون بأن ديانتهم نسخت كل ما قبلها وينكرون جميع أحكام وعبادات الإسلام وأصوله كلها.
- حج بعض كبار مفكريهم المعاصرين إلى الهند متظاهرين بأن عقيدتهم نابعة من حكمة الهند.
- ولا يكون الإنسان درزياً إلا إذا كتب أو تلى الميثاق الخاص.

- يقولون بتناسخ الأرواح وأن الثواب والعقاب يكون بانتقال الروح من جسد صاحبها إلى جسدٍ أسعدٍ أو أشقى.
- ينكرون الجنة والنار والثواب والعقاب الأخرويَّين.
- ينكرون القرآن الكريم ويقولون إنه من وضع سلمان الفارسي ولهم مصحف خاص
- بهم يسمى المنفرد بذاته.
- يرجعون عقائدهم إلى عصور متقدمة جداً ويفتخرون بالانتساب إلى الفرعونية القديمة وإلى حكماء الهند القدامى.
- يبدأ التاريخ عندهم من سنة 408هـ وهي السنة التي أعلن فيها حمزة ألوهية الحاكم.
- يعتقدون أن القيامة هي رجوع الحاكم الذي سيقودهم إلى هدم الكعبة وسحق المسلمين والنصارى في جميع أنحاء الأرض وأنهم سيحكمون العالم إلى الأبد ويفرضون الجزية والذل على المسلمين.
- يعتقدون أن الحاكم أرسل خمسة أنبياء هم حمزة وإسماعيل ومحمد الكلمة وأبو الخير وبهاء.

- يحرمون التزواج مع غيرهم والصدقة عليهم ومساعدتهم كما يمنعون التعدد وإرجاع المطلقة.
- يحرمون البنات من الميراث.
- لا يعترفون بحرمة الأخت والأخ من الرضاعة.
- لا يقبل الدروز أحداً في دينهم ولا يسمحون لأحد بالخروج منه.
- ينقسم المجتمع الدرزي المعاصر - كما هو الحال سابقاً - من الناحية الدينية إلى قسمين:
- الروحانيين: بيدهم أسرار الطائفة وينقسمون إلى: رؤساء وعقلاء وأجاويد.
- الجثمانيين: الذين يعتنون بالأمور الدنيوية وهم قسمان: أمراء وجهال.
- أما من الناحية الاجتماعية فلا يعترفون بالسلطات القائمة إنما يحكمهم شيخ العقل ونوابه وفق نظام الإقطاع الديني.
- يعتقدون ما يعتقدوه الفلاسفة من أن إلههم خلق العقل الكلي وبواسطته وجدت النفس الكلية وعنها تفرعت المخلوقات.

- يقولون في الصحابة أقوالاً منكراً منها قولهم: الفحشاء والمنكر هما (أبو بكر وعمر) رضي الله عنهما.
- التستر والكتمان من أصول معتقداتهم فهي ليست من باب التقية إنما هي مشروعة في أصول دينهم.
- . مناطهم خالية من المساجد ويستعيضون عنها بخلوات يجتمعون فيها ولا يسمحون لأحد بدخولها.
- . لا يصومون في رمضان ولا يحجون إلى بيت الله الحرام، وإنما يحجون إلى خلوة البياضة في بلدة حاصبية في لبنان ولا يزورون مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ولكنهم يزورون الكنيسة المريمية في قرية معلولا بمحافظة دمشق.
- لا يتلقى الدرزي عقيدته ولا يبوحون بها إليه ولا يكون مكلفاً بتعاليمها إلا إذا بلغ سن الأربعين وهو سن العقل لديهم.
- يصنف الدروز ضمن الفرق الباطنية لإيمانها بالتقية والقول بالباطن وبسرية العقائد.
- تؤمن بالتناسخ بمعنى أن الإنسان إذا مات فإن روحه تتقمص إنساناً آخر يولد بعد موت الأول، فإذا مات الثاني تقمصت روحه إنساناً ثالثاً وهكذا في مراحل متتابعة للفرد الواحد.
- للأعداد خمسة وسبعة مكانة خاصة في العقيدة الدرزية. (1)

(1) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة. الندوة العالمية للشباب الاسلامي : 397.

### المبحث الثالث

#### \_\_\_\_\_ الجذور الفكرية والعقائدية -

- تأثروا بالباطنية عموماً وخاصة الباطنية اليونانية متمثلة في أرسطو وأفلاطون وأتباع فيثاغورس واعتبرهم أسيادهم الروحانيين.
- أخذوا جُلَّ معتقداتهم عن الطائفة الإسماعيلية.
- تأثروا بالدهريين في قولهم بالحياة الأبدية.
- وقد تأثروا بالبوذية في كثير من الأفكار والمعتقدات، كما تأثروا ببعض فلسفة الفرس والهند والفراعنة القدامى.

#### الانتشار ومواقع النفوذ:

- يعيش الدروز اليوم في لبنان وسوريا وفلسطين.
- غالبيتهم العظمى في لبنان ونسبة كبيرة من الموجودين منهم في فلسطين المحتلة قد أخذوا الجنسية الإسرائيلية وبعضهم يعمل في الجيش الإسرائيلي.
- توجد لهم رابطة في البرازيل ورابطة في استراليا وغيرهما.

- . نفوذهم في لبنان الآن قوي جداً تحت زعامة وليد جنبلاط ويمثلهم الحزب الاشتراكي التقدمي ولهم دور كبير في الحرب اللبنانية وعداوتهم للمسلمين لا تخفى على أحد.
- . ويبلغ عدد المنتمين إليها حوالي 250 ألف نسمة موزعين بين سوريا 121 ألفاً، ولبنان 90 ألفاً والباقي في فلسطين وبعض دول المهجر. (1)

---

---

---

(1) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة. الندوة العالمية للشباب الاسلامي :



## المبحث الرابع

### — تأويلات الدروز —

حاول الدروز تأويل الآيات القرآنية لتتفق مع عقيدتهم الضالة والكافرة

ومن ذلك :

1- تأويل الآيات لتتفق مع عقيدتهم في تأليه الحاكم بأمر الله الفاطمي

وحدوده:

أ- يقول عبد الله النجار— من طائفة الدروز، شغل مناصب متعددة في لبنان،

قتل بسبب كتابه مذهب الدروز والتوحيد —: " وإني لأذكر عتاب كبير

الأشياخ الثقات لأني ذكرت في أحد الكتب المطبوعة أن أم الحاكم كانت

صقلية إذ قال لي إن الحاكم لا أم له، مردداً ما جاء في الرسالة 26: " حاشا

مولانا جل ذكره من الأب والابن والعم والخال. " لم يلد ولم يولد ولم يكن له

كفوّاً أحد" (1) سورة الاخلاص 4/3 قوله تعالى في سورة لقمان : ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ

---

(1) الإخلاص: 3-4

وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ<sup>(1)</sup> سورة لقمان الآية 17 قال الدروز في تأويلهم الباطني: "والعامة - يقصدون أهل السنة - يرون أن هذه الآية حكاية عن لقمان الحكيم لولده، فكذبوا وحرفوا القول إنما هو قول السابق سلمان لمحمد: "أقم الصلاة" إشارة إلى توحيد مولانا جل ذكره (وآتي الزكاة) يعني طهر قلبك لمولانا جل ذكره ولحدوده ودعاته، (وأمر بالمعروف) توحيد مولانا جل ذكره ، (وأنه عن المنكر) يعني شريعته وما جاء به من الناموس والتكليف (إن ذلك من عزم الأمور ) يعني الحقائق وما فيها من نجات الأرواح من نطق الناطق"<sup>(2)</sup>

## سورة التغابن 12

ب- ولحقهم على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم قالوا: "ثم أقام دعامة الولاية لقوله: "وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول"<sup>(3)</sup> على زعمهم أن الله فوق السماء، ومحمداً رسولاً الله، كذبوا لعنهم الله فما في السماء ولا في الأرض إله إلا الحاكم جل ذكره"<sup>(4)</sup>.

(1) لقمان: 17

(2) سورة التغابن: 12

(3) الحركات الباطنية .الخطيب، 1400هـ: 171

(4) المرجع السابق.

ج- تأويلهم لقوله تعالى: خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه" (1) سورة الحاقة الآية 31/30 فقالوا فهؤلاء الحدود السبعون التي ذكرناهم، يعني حدود دعوة التوحيد - هم أذرع السلسلة الذي قال في القرآن (خذوه فغلوه) أي ضد الإمام إذا بلغ غايته وتمت نظرته، خذوه بالحجج العقلية وغلوه بالعهد وهو الذبح الذي قالوا بأن القائم يذبح إبليس الأبالة: " (ثم الجحيم صلوه) أي غوامض علوم قائم الزمان الذي يتحتم العلماء والفهاء عند علمه أي يصمتوا ويتحيروا (ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه) أي ميثاق قائم الزمان الذي هو سلسله بعضها في بعض وهم سبعون رجلاً في دعوة التوحيد" (2)

2- إنكار اليوم الآخر وقولهم بعقيدة التقمص والتناسخ : يحاول الدروز أن يجعلوا من آيات القرآن الكريم التي تدل على البعث والنشور، دليلاً على اعتقادهم بالتقمص، ومن هذه الآيات قوله تعالى: " كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون" (3) سورة البقرة الآية 28 وقوله تعالى: " يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من

---

(1) الحاقة: 30-31

(2) المرجع السابق.

(3) سورة البقرة: 28

الحي ويحي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون"(1) سورة الروم الآية 19 يزعم

أحد كتابهم المعاصرين فؤاد الأطرش بعد مجيئه بهذه الآيات بقوله: " إن تشبيه النفس بالأرض إثبات مادي على التقمص لا يقبل الجدل، فلنتأمل في أدوار الأرض ومواسمها وموتها ثم حياتها(2).

3- تهجمهم على الصحابة وخاصة الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم حيث

يقولون: " إن الفحشاء والمنكر هما أبي بكر وعمر، وأن الآية الكريمة التي

تقول: " إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان

"(3) سورة المائدة 90 يراد بذلك الخلفاء الراشدين الأربعة، وأنهم من عمل محمد

بن عبد الله"(4). يتضح مما سبق حقيقة الدروز وتأويلاتهم، فهدفهم الأساس

هو محاربة الإسلام في عقائده وشرائعه والاستهزاء بأركانها وبرسوله صلى

الله عليه وسلم وهذه الفرقة أعظم كفراً من اليهود والنصارى بل قال عنهم

الإمام ابن تيمية: " كفر هؤلاء مما لا يختلف فيه المسلمون، بل من شك في

كفرهم فهو كافر مثلهم، لا هم بمنزلة أهل الكتاب ولا المشركين، بل هم

---

(1) سورة الروم:19

(2) الحركات الباطنية . الخطيب، 1984م:243

(3) سورة المائدة: 90

(4) الحركات الباطنية . الخطيب، 1400هـ: 171-172

الكفرة الضالون. . فإنهم زنادقة مرتدون لا تقبل توبتهم، بل يقتلون أينما  
ثقفوا ويلعنون كما وصفوا، ولا يجوز استخدامهم للحراسة والبوابة  
والحفاظ، ويجب قتل علمائهم وصلحائهم لئلا يضلوا غيرهم"<sup>(1)</sup>.

ويتبين أن الدروز فرقة باطنية تؤله الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله،  
نشأت في مصر وهاجرت إلى الشام، وينكرون الأنبياء والرسل جميعاً  
ويعتقدون أن المسيح هو داعيتهم حمزة، وحسب هذا دليلاً على كفرهم  
وضلالهم.

### فرق باطنية أخرى ذكرها الغزالي:

المحمرة فقل انهم لقبوا به لانهم صبغوا الثياب بالحمرة ايام بابك  
ولبسوها وكان ذلك شعارهم وقيل سببه انهم يقررون ان كل من خالفهم من  
الفرق واهل الحق حمير والاصح هو التأويل الاول.

و التعليمية فانهم لقبوا بها لأن مبدأ مذاهبهم ابطال الرأي وإبطال  
تصرف العقول ودعوة الخلق الى التعليم من الامام المعصوم وانه لا مدرك

---

(1) منهاج السنة النبوية . ابن تيمية، 1398هـ: 162/35

لِلْعُلُومِ إِلَّا التَّعْلِيمَ وَيَقُولُونَ فِي مُبْتَدَأِ مَجَادِلَتِهِمُ الْحَقَّ أَمَا أَنْ يَعْرِفَ بِالرَّأْيِ وَإِمَّا  
أَنْ يَعْرِفَ بِالتَّعْلَمِ وَقَدْ بَطَلَ التَّعْوِيلُ عَلَى الرَّأْيِ لِتَعَارُضِ الْأَرْاءِ وَتَقَابُلِ الْأَهْوَاءِ  
وَاخْتِلَافِ ثَمَرَاتِ      نَظَرِ الْعُقَلَاءِ فَتَعِينَ الرَّجُوعَ إِلَى التَّعْلِيمِ وَالتَّعْلَمِ وَهَذَا اللَّقْبُ  
هُوَ الْأَلِيقُ بِبَاطِنِيَّةِ هَذَا الْعَصْرِ فَإِنْ تَعْوِيلُهُمْ الْأَكْثَرُ عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَى التَّعْلِيمِ  
وَابْطَالِ الرَّأْيِ وَإِجَابِ اتِّبَاعِ الْأَمَامِ الْمَعْصُومِ وَتَنْزِيلِهِ فِي وَجُوبِ التَّصَدِيقِ  
وَالِاقْتِدَاءِ بِهِ مِنْزِلَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

## الباب الثاني

### عقوبات واحكام الفرق الخائفة

## الفصل الأول

عقيدة الفرق الغالية في الاسلام.



## عقيدة الفرق الغالية في الاسلام.

أشار ابو حامد الغزالي الى سبب تسمية الباطنية بهذا الاسم بسبب أن للقرآن والأخبار بواطن تجرى في الظواهر مجرى اللب من القشر وأنها بصورها توهم عند الجهال الأغبياء صورا جليلة وهي عند العقلاء والأذكياء رموز وإشارات إلى حقائق معينة وأن من تقاعد عقله عن الغوص على الحفايا والأسرار والبواطن والأغوار وقنع بظواهرها مسارعا إلى الاغترار كان تحت الأواصر والأغلال معنى بالأوزار والأثقال وأرادوا ب الأغلال التكاليف الشرعية فإن من ارتقى إلى علم الباطن انحط عنه التكليف واستراح من أعبائه وهم المرادون بقوله تعالى {ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم} الآية وربما موهوا بالاستشهاد عليه بقولهم إن الجهال المنكرين للباطن هم الذين اريدوا بقوله تعالى {فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب} وغرضهم الأقصى إبطال الشرائع فإنهم إذا انتزعوا عن العقائد موجب الظواهر قدروا على الحكم بدعوى الباطن على حسب ما يوجب الإنسلاخ عن قواعد الدين إذا سقطت الثقة بموجب الالفاظ الصريحة فلا يبقى للشرع عصام يرجع إليه ويعول عليه<sup>(1)</sup>.

---

(1) الباطنية في الاسلام، محمد الخطيب، ص163.

## المبحث الأول

### .. التقية ..

يقول الامام الغزالي :

" . وَالْإِخْتِيَارُ مُتَّبَعًا بِهِ إِبْتِدَاءٌ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَاسْتِشْعَارٍ هَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَقْطَعَ بِقَبُولِ تَوْبَتِهِ فَإِنَّا أَنْ نَنْظُرَ إِلَى ظَاهِرِ كَلِمَتِهِ صَدَقْنَا بِهَا مُوَافَقَةً لِعَيْنِ الْإِسْلَامِ وَأَنْ نَنْظُرَ إِلَى سَرِيرَتِهِ كَانَ الْغَالِبُ أَنَّهَا عَلَى مُطَابَقَةِ اللِّسَانِ وَمُوَافَقَتِهِ فَإِنَّا لَمْ نَعْرِفِ الْآنَ لَهُ بَاعِثًا عَلَى التَّقِيَّةِ وَإِنَّمَا الْمُبَاحُ عِنْدَهُمْ إِظْهَارُ نَقِيضِ الْمَعْتَقَدِ تَقِيَّةً عِنْدَ تَحْقِيقِ الْخَوْفِ فَأَمَّا فِي حَالَةِ الْإِخْتِيَارِ فَهُوَ مِنْ أَفْحَشِ الْكِبَائِرِ وَيَعْضُدُ ذَلِكَ بِأَمْرِ كُلِّيٍّ وَهُوَ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى حَسْمِ بَابِ الرُّشْدِ عَلَيْهِمْ فَكَمْ مِنْ عَامِي يَنْخَدِعُ بِتَخِيلِ بَاطِلٍ وَيَغْتَرُّ بِرَأْيٍ قَائِلٍ ثُمَّ يَنْتَبِهُ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ يَنْبَهُهُ مُنْبَهُ لَمَّا هُوَ الْحَقُّ فَيُؤْثِرُ الرَّجُوعَ إِلَيْهِ وَالشُّرُوعَ فِيهِ بَعْدَ النُّزُوعِ عَنْهُ فَلَا سَبِيلَ إِلَى حَسْمِ مَسَلِّكَ الرُّشَادِ عَلَى ذَوِي الضَّلَالِ وَالْعِنَادِ".

تعريف التقية:

التقية عند الشيعة هي التظاهر بعكس الحقيقة، وهي تبيح للشيعة خداع غيره فبناء على هذه التقية ينكر الشيعة ظاهراً ما يعتقدونه باطناً، وتبيح له أن

يتظاهر باعتقاد ما ينكره باطناً، ولذلك تجد الشيعة ينكرون كثيراً من معتقداتهم أمام أهل السنة مثل القول بتحريف القرآن وسب الصحابة وتكفير وقذف المسلمين وإلى غير ذلك من المعتقدات. وأحسن من عرف هذه العقيدة الخبيثة الشيخ محب الدين الخطيب - رحمه الله تعالى - بقوله: "وأول موانع التجاوب الصادق بإخلاص بيننا وبينهم ما يسمونه التقية فإنها عقيدة دينية تبيح لهم التظاهر لنا بغير ما يبطنون، فيخدع سليم القلب منا بما يتظاهرون له به من رغبتهم في التفاهم والتقارب وهم لا يريدون ذلك ولا يرضون به، ولا يعملون له، إلا على أن يبقى من الطرف الواحد مع بقاء الطرف الآخر في عزلته لا يتزحزح عنها قيد شعرة". الخطوط العريضة ؟

ويقول شيخهم ورئيس محدثهم محمد بن علي بن الحسين الملقب بالصدوق: "واعتقادنا في التقية أنها واجبة من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة. والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم فمن تركها قبل خروجه فقد خرج من دين الله وعن دين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة".

والروايات التي تحثهم على التقية كثيرة جداً منها ما رواه الكليني<sup>(1)</sup>،

---

(1) الأصول من الكافي. للشيخ محمد بن يعقوب الكليني : - باب التقية - (219/2)

في عن معمر بن خلاد قال: سألت أبا الحسن عن القيام للولادة فقال: قال أبو جعفر: "التقية من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له". وروى عن أبي عبد الله<sup>(1)</sup>، أنه قال: "يا أبا عمر إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له، والتقية في كل شيء إلا في النبيذ والمسح على الخفين".

ويقول شيخهم محمد رضا المظفر<sup>(2)</sup>، في كتابه: وروى عن صادق آل البيت في الأثر الصحيح: "التقية ديني ودين آبائي ومن لا تقية له لا دين له". وروى الكليني<sup>(3)</sup>، عن الصادق قال: "سمعت أبي يقول: لا والله ما على وجه الأرض شيء أحب إلي من التقية، يا حبيب إنه من كانت له تقية رفعه الله، يا حبيب من لم تكن له تقية وضعه الله، يا حبيب إن الناس إنما هم في هدنة فلو قد كان ذلك كان هذا". وروى كذلك عن أبي يعبد الله قال: "التقية ترس الله بينه وبين خلقه". وذكر عن أبي عبيد الله قال: ". . . أبا الله عز وجل لنا ولكم في دينه إلا التقية".

---

(1) نفس المصدر السابق : (217/2)

(2) الأصول من الكافي. للشيخ محمد بن يعقوب الكليني : - باب التقية (219/2)

(3) نفس المصدر السابق : (217/2)

وروى الكليني<sup>(1)</sup>، عن أبي عبد الله قال: من استفتح نهاره بإذاعة سرنا  
سلط عليه حر الحديد وضيق المجالس. وفي الكافي والرسائل للخميني عن  
سليمان بن خالد<sup>(2)</sup>، قال: قال أبو عبد الله: "يا سليمان إنكم على دين من كتبه  
أعزه الله ومن أذاعه أذله الله". وروى الحر العاملي<sup>(3)</sup>، ن أمير المؤمنين قال:  
"التقية من أفضل أعمال المؤمنين" وأضاف كذلك: روى عن علي بن الحسين  
قال: يغفر الله للمؤمن كل ذنب ويطهره منه في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبين:  
ترك التقية وتضييع حقوق الإخوان". وفي جامع الأخبار لشيخهم تاج الدين  
محمد بن محمد الشعيري عن النبي: "تارك التقية كتارك الصلاة".!!<sup>(4)</sup>، كذلك  
روي في وسائل الشيعة عن الصادق قال: "ليس منا من لم يلزم التقية".

فالشريعة حسب معتقدتهم مطالبون بالتمسك بالتقية إلى قيام القائم أي

---

(1) الأصول من الكافي. للشيخ محمد بن يعقوب الكليني : - باب التقية (372/2)، والفــــــــــــيض

الكاشاني في الوافي (159/3 ؟ دار الكتب الإسلامية طهران

(2) المرجع السابق.

(3) وسائل الشيعة. للخميني : 473/11

(4) جامع الاخبار . لتاج الدين محمد بن محمد الشعيري: ص 95، المطبعة ط الحيدرية

ومطبعتها في النجف.

إمامهم الثاني عشر الموهوم ومن تركها قبل قيام قائمهم فليس منهم كما يرويه شيخهم ومحدثهم محمد بن الحسن الحر العاملي في كتاب (1)، عن أبي عبد الله عليه الصلاة والسلام في حديث عن التقية قال: "من تركها قبل خروج قائمنا فليس منا" وكما يرويه الشعيري (2)، عن الصادق قال: "ومن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا". ويقول آيتهم روح الله الموسوي الخميني في كتاب (3): "فتارة تكون التقية خوفاً وأخرى تكون مداراة. والمراد بالمدارة أن يكون المطلوب فيها نفس شمل الكلمة ووحدتها بتحبيب المخالفين وجر مودتهم من غير خوف ضرر كما في التقية خوفاً وسيأتي التعرض لها وأيضاً قد تكون التقية مطلوبة لغيرها وقد تكون مطلوبة لذاتها وهي التي بمعنى الكتمان في مقابل الإذاعة على تأمل فيه". فنلاحظ مDAHنة الرجل في قوله: " . . . بتحبيب المخالفين وجر مودتهم من غير خوف ضرر. فنلاحظ أنه يجيزها هنا من غير

---

(1) إثبات الهداة. محمد بن الحسن الحر العاملي : 477/3. طبع المكتبة العلمية قم طهران

(2) جامع الاخبار . لتاج الدين محمد بن محمد الشعيري: ص 95، المطبعة ط الحيدرية ومطبعتها

في النجف.

(3) في كتاب الرسائل. آية الله الخميني : 174/2

خوف ضرر فتأمل وإذا كان المخالفون أخوة له في الدين فلم استعمال التقية معهم؟

ويقول الخميني (1): "ومنها ما شرعت لأجل مداراة الناس وجلب محبتهم ومودتهم . . ومنها التقسيم بحسب المتقي منه فتارة تكون التقية من الكفار وغير المعتقدين بالإسلام سواء كانوا من قبل السلاطين أو الرعية وأخرى تكون من سلاطين العامة وأمرائهم وثالثة من فقهاءهم وقضاتهم ورابعة من عوامهم . . ثم إن التقية من الكفار وغيرهم قد تكون في إتيان عمل موافقا للعامة كما لو فرض أن السلطان ألزم المسلمين بفتوى أبي حنيفة وقد تكون في غيره".

ويقول الخميني (2)، في الرسائل : "وليعلم أن المستفاد من تلك الروايات صحة العمل الذي يؤتى به تقية سواء كانت التقية لاختلاف بيننا وبينهم في الحكم كما في المسح على الخفين والإفطار لدى السقوط أو في ثبوت الموضوع الخارجي كالوقوف بعرفات اليوم الثامن لأجل ثبوت الهلال عندهم".

---

(1) في كتاب الرسائل. آية الله الخميني : 174/2

(2) الرسائل . آية الله الخميني : ج2/196. الأولى مؤسسة الوفاء بيروت لبنان

ويقول الخميني<sup>(1)</sup>: "ثم إنه لا يتوقف جواز هذه التقية بل وجوبها على الخوف على نفسه أو غيره بل الظاهر أو المصالح النوعية صارت سببا لإيجاب التقية من المخالفين فتجب التقية وكتمان السر لو كان مأمونا وغير خائف على نفسه". ويقول الخميني في كتابه مصباح الهداية<sup>(2)</sup>: "إياك أيها الصديق الروحاني ثم إياك والله معينك في أولئك وأخراك أن تكشف هذه الأسرار لغير أهلها أولا تضمن على غير محلها فإن علم باطن الشريعة من النواميس الإلهية والأسرار الربوبية مطلوب ستره عن أيدي الأجانب وأنظارهم لكونه بعيد الغور عن جلى أفكارهم ودقيقها وإياك وأن تنظر نظر الفهم في هذه الأوراق إلا بعد الفحص الكامل عن كلمات المتألهين من أهل الذوق وتعلم المعارف عن أهلها من المشايخ العظام والعرفاء الكرام؟ إلا فمجرد الرجوع إلى مثل هذه المعارف لا يزيد إلا خسراناً ولا ينتج إلا حرماناً". وإلى مثل هذه التكتم أشار دكتور شيعي معاصر يدعى (محمد التيجاني السماوي) في كتاب له<sup>(3)</sup>، بقوله: "لأن الموقف حازم جدا ويتطلب شيئاً من الصراحة والتي قد تكون مخفية لبعض المصالح

---

(1) في كتاب الرسائل. آية الله الخميني : (201/2)

(2) مصباح الهداية، آية الله الخميني : 154 ؟ الأولى مؤسسة الوفاء بيروت لبنان

(3) اعرف الحق. محمد التيجاني السماوي : 13ط/1 دار المجتبى بيروت 1995



الوقتية وقد يكون المانع منها ظروف قد يعلمها البعض منكم".

وأشار الخميني في كلامه عن التقية فنجدته يقول: "ومنها ما تكون واجبة لنفسها وهي ما تكون مقابلة للإذاعة فتكون بمعنى التحفظ عن إفشاء المذهب وعن إفشاء سر أهل البيت فيظهر من كثير من الروايات أن التقية التي بالغ الأئمة عليهم السلام في شأنها هي هذه التقية فنفس إخفاء الحق في دولة الباطل واجبة وتكون المصلحة فيها جهات سياسية دينية ولولا التقية لصار المذهب في معرض الزوال والانقراض<sup>(1)</sup>. وكان علماءهم يقومون برحلات إلى البلاد السنية حيث يظهرون التقية ويكذبون على أهل السنة بأن يتظاهروا بأنهم من أهل السنة وذلك للتجسس عليهم وتتبع أخطائهم وزلاتهم وكان من هؤلاء شيخهم محمد بن الحسين بن عبد الصمد المعروف بالشيخ البهائي المتوفي سنة 1031هـ الذي قال: "كنت في الشام مظهراً أني على مذهب الشافعي." ذكر تقيته وقصته هذه شيخهم محمد محمد الأشتهاردي في كتابيه<sup>(2)</sup>.

---

(1) الرسائل (2/185 الرسائل . آية الله الخميني : ج2/196. الأولى مؤسسة الوفاء بيروت لبنان

(2) أجود المناظرات محمد محمد الأشتهاردي ، 188 ، 1416هـ دار الثقلين لبنان

ويقول علامتهم الشهرستاني<sup>(1)</sup>، على ما نقلوه عنه ما نصه: "لذلك أضحت شيعة الأئمة من آل البيت تضطر في أكثر الأحيان إلى كتمان ما تختص به من عادة أو عقيدة أو فتوى أو كتاب أو غير ذلك. لهذه الغايات النزيهة كانت الشيعة تستعمل التقية وتحافظ على وفاقها في الظواهر مع الطوائف الأخرى متبعة في كتاب سيرة الأئمة من آل محمد وأحكامهم الصارمة حول وجوب التقية من قبل التقية ديني ودين آبائي ومن لا تقية له لا دين له إذ أن دين الله يمشي على سنة التقية".

ومن الغرائب التي قد لا يقبلها من لا علم له بمعتقدات الشيعة أنهم يجيزون الصلاة خلف "الناصب" (أي السني) تقية رغم أنهم يرون "تجاسته وكفره" وإباحة ماله ودمه" حيث يروي مرجعهم إيتهم الخميني<sup>(2)</sup>، عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر قال: "لا بأس بأن تصلي خلف الناصب ولا تقرأ خلفه فيما يجهر فيه فإن قراءته تجزيك" وقال بعد إيراد الخبر: "إلى غير ذلك مما هو صريح أو ظاهر في الصحة ولاعتداد بالصلاة تقية".

---

(1) كتاب أوائل المقالات، لسعد القمي : المطبوع في بيروت عام 1403هـ منشورات مكتبة

التراث الإسلامي ص 123

(2) في كتاب الرسائل (198/2) . آية الله الخميني : ج2/196

مع أن الخميني نفسه يبيح مال الناصب حيث يقول: (1) ما نصه: "والأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما أغتتم منهم وتعلق الخمس به بل الظاهر جواز أخذ ماله أين وجد وبأي نحو كان ووجوب إخراج خمسة". فلاحظ أنه يجيز الصلاة خلف الناصب الذي يراه نجساً وملعوناً كما في كتابه (2) ،فصلاتهم خلف أهل السنة (النواصب في معتقدهم) لا تعني طهارة أهل السنة وإيمانهم ولكنها التقية والخداع والمكر ليوحدوا من يدافع عنهم.

---

(1) في تحرير الوسيلة . لآية الله الخميني (352/1)

(2) تحرير الوسيلة (118/1) في تحرير الوسيلة . لآية الله الخميني (352/1)

## المبحث الثاني

.. الامامة عند الباطنية الشيعة ..

أولاً: مفهوم الإمامة:

الإمامة لغة:

الإمامة، في اللغة: التقدم، تقول: أمّ القوم، وأمّ بهم تقدمهم وهي الإمامة، والإمام كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم، أو كانوا ضالين،

ويطلق الإمام على الخليفة، وعلى العالم المقتدى به، وعلى من يؤتم به في الصلاة<sup>(1)</sup>.

الإمامة عند الشيعة ومنشؤها:

لعل أول من تحدث عن مفهوم الإمامة بالصورة الموجودة عند الشيعة هو ابن سبأ، الذي بدأ يشيع القول بأن الإمامة هي وصاية من النبي، ومحصورة بالوصي، وإذا تولّاها سواه يجب البراءة منه وتكفيره، فقد اعترف كتب الشيعة بأن ابن سبأ "كان أول من أشهر القول بفرض إمامة عليّ، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه وكفرهم"<sup>(2)</sup>. وهذا ما قاله شيوخهم، فابن بابويه القمي

---

(1) ينظر: اللسان، والقاموس، والمصباح، مادة: أم، وراجع في تعريف الإمامة عند أهل السنة: الأحكام السلطانية للماوردي: ص5،

(2) هذه مجموعة من كتب الشيعة: رجال الكشي: ص 108-109، القمي/المقالات والفرق: ص20، النوبختي/فرق الشيعة ص22، الرازي/الزينة: ص305، وانظر: الملل والنحل: 174/1، حيث قال الشهرستاني عن ابن سبأ: "وهو أول من أظهر القول بالنص على إمامة علي رضي الله عنه". لأنه كان يهودي الأصل، يرى أن يوشع بن نون هو وصي موسى، فلما أسلم أظهر هذه المقالة في علي بن أبي طالب رجال الكشي: ص 108-109، القمي/المقالات والفرق: ص20، النوبختي/فرق الشيعة ص22، الرازي/الزينة: ص305، وانظر: الملل والنحل: 174/1

يسجل عقائد الشيعة في القرن الرابع ويقول بأنهم: "يعتقدون بأن لكل نبي وصياً أوصى إليه بأمر الله تعالى"<sup>(1)</sup>. ويذكر أن عدد الأوصياء "مائة ألف وصي، وأربعة وعشرون ألف وصي"، كما يذكر المجلسي في أخباره "أن علياً هو آخر الأوصياء"<sup>(2)</sup>. ومعنى هذا أنه لا وصي بعد علي، وأن إمامة من بعده باطلة، لأنهم ليسوا بأوصياء، وهذا ينقض مذهب الاثني عشرية من أصله، وجاء في بعض عناوين الأبواب في الكافي "باب أن الإمامة عهد من الله عز وجل معهود من واحد إلى واحد"، و"باب ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة واحداً فواحداً"<sup>(3)</sup>. وقد ضمنها مجموعة من أخبارهم التي يعدونها من الأدلة التي لا يرقى إليها الشك. ولهذا قال شيخهم مقدار الحلي (ت 821) بأن مستحق الإمامة عندهم لا بد أن يكون شخصاً معهوداً من الله تعالى ورسوله لا أي شخص اتفق"<sup>(4)</sup>. قرر محمد حسين آل كاشف الغطا أحد مراجع الشيعة في هذا العصر: "أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أن الله سبحانه يختار من

(1) عقائد الصدوق . لابن بابويه القمي : ص 106

(2) بحار الأنوار . محمد باقر المجلسي : 39 / 342 الطبعة الحجرية قم طهران

(3) أصول الكافي . للشيخ محمد بن يعقوب الكليني : 286/1

(4) النافع يوم الحشر . مقدار الحلي ت 821 هـ: ص 47

يشاء من عباده للنَّبوة والرَّسالة ويؤيِّد بالمعجزة التي هي كنصّ من الله عليه. فكذا يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيّه بالنصّ عليه وأن ينصبه إماماً للنَّاس من بعده<sup>(1)</sup>. فأنت ترى أن مفهوم الإمامة عندهم كمفهوم النَّبوة، فكما يصطفي الله سبحانه من خلقه أنبياء، يختار سبحانه أئمّة، وينصّ عليهم، ويعلم الخلق بهم، ويقيم بهم الحجّة، ويؤيِّدهم بالمعجزات، وينزلّ عليهم الكتاب، ويُوحى إليهم، ولا يقولون أو يفعلون إلا بأمر الله ووحيه. أي إنّ الإمامة هي النَّبوة، والإمام هو النَّبيّ، والتَّغيير في الاسم فقط. ولذلك قال المجلسي: "إنّ استنباط الفرق بين النَّبيّ والإمام من تلك الأخبار لا يخلو من إشكال ثم قال: "ولا نعرف جهة لعدم اتّصافهم بالنَّبوة إلا رعاية خاتم الأنبياء، ولا يصل عقولنا فرق بين النَّبوة و للشيخ محمد بن يعقوب الكليني الإمامة"<sup>(2)</sup>. هذا قولهم في مفهوم الإمامة، ويكفي في نقده أنه لا سند لهم فيه إلا ابن سبأ واليهودية. روى الكليني بسنده عن أبي جعفر قال: "بني الإسلام على خمس: على الصلّاة والزكاة والصّوم والحجّ والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ النَّاس بأربع وتركوا هذه - يعني الولاية ، قال في شرح الكافي في بيان درجة

---

(1) أصل الشّيعَة وأصولها. لمحمد حسين آل كاشف الغطاء : ص58

(2) بحار الأنوار . محمد باقر المجلسي : 82/26 الطبعة الحجرية . قم طهران

هذا الحديث عندهم: "موثق كالصحيح" فهو معتبر عندهم.(1) . نرى هنا أنهم أسقطوا الشهادتين من أركان الإسلام، ووضعوا مكانهما الولاية، وعدوها من أعظم الأركان، كما يدل عليه قولهم: "ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية" وكما يدل عليه حديثهم الآخر.

وبهذا الضلال يهذي شيوخهم، قال أحد مراجعهم في هذا العصر: "إن أعظم ما بعث الله تعالى نبيه من الدين إنما هو أمر الإمامة"(2).

هذه منزلة إمامة الاثني عشر عندهم، وما أدري أين سند هذه المنزلة المزعومة، وكتاب الإسلام العظيم - كتاب الله - تذكر فيه مرات، وتؤكد كرات أركان الإسلام: الشهادتان، والصلاة، والصوم، والزكاة، والحج ولا ذكر فيه لشأن ولاية أئمتهم؟!

سرية هذا المبدأ:

وكانت مسألة الإمامة بمفهوم الشيعة تعني أن هناك خلية سرية وضعت لأتباعها هذا المبدأ لتعمل على تقويض أركان الخلافة الإسلامية. ولذلك فإنها

---

(1) الشافي شرح الكافي . للشيخ محمد بن يعقوب الكليني : 28/5 رقم 1487

(2) ودايع النبوة . هادي الطهراني : ص115، وانظر رسالة عين الميزان: ص4 في هذا المعنى: محمد حسين آل كاشف الغطاء



ما إن كشفت هذا الوجه في عهد الخلافة الراشدة. حتى وقف منها أمير المؤمنين عليّ موقفاً حازماً وصارماً. فتعقب ابن سبأ ونفاه إلى المدائن، ونفى ما حاول إشاعته من أفكار في المجتمع الإسلامي. كما تعترف بذلك كتب الشيعة نفسها<sup>(1)</sup>. فعادت هذه الخلية تدعو لهذا المبدأ في سرية تامة، وكانت تقول في عصر علي الرضا كما يظهر من إسناد النص إليه، تقول: "ولاية الله أسرها إلى جبرائيل، وأسرها جبرائيل إلى محمد، وأسرها محمد إلى عليّ، وأسرها علي إلى من شاء الله، ثم أنتم تذيعون ذلك، من الذي أمسك حرفاً سمعه؟"<sup>(2)</sup>. أي لم يوجد أحد أمسك كلاماً سمعه). قال أبو جعفر رضي الله عنه: "في حكمة آل داود ينبغي للمسلم أن يكون مالكا لنفسه مقبلاً على شأنه عارفاً بأهل زمانه، فاتقوا الله، ولا تذيعوا حديثنا"<sup>(3)</sup>. فهذا النص يشير إلى أن الولاية من الأسرار في أصل التنزيل الإلهي ويحذر من إظهار الحديث عنها. أي إنه في العهد الإسلامي الزاهر المتقدم لا صوت مسموعاً للولاية وشأنها. ويعمل شارح الكافي ذلك بقوله: "لما كانت التقية شديدة في عصرهم عليهم السلام

---

(1) المقالات . لابي الحسن علي بن ابراهيم بن هاشم القمي ت 329 هـ: 331 والفرق. لسعد القمي : ص20، فرق الشيعة. النوبختي/ : ص22-23، وفي رجال الكشي. للشيخ أبي جعفر الطوسي محمد بن حسين: ص107: أن عليا قتله

(2) شرح جامع . المازندراني : 123/9

(3) أصول الكافي . للشيخ محمد بن يعقوب الكليني: 224/2

أمرُوا شيعتهم بكتمان أسرارهم وإمامتهم وأحاديثهم وأحكامهم المختصة بمذهبهم. "(1).

وعند حديث الكليني الذي يقول: " ولا تبثوا سرنا، ولا تضيعوا أمرنا". قال شارح الكافي: "وهو أمر الإمامة والخلافة. " وقال عند حديث آخر يسندونه لجعفر ويقول: "المذيع حديثنا كالجاحد له"(2). قال: "واعلم أنه عليه السلام كان خائفاً من أعداء الدين على نفسه المقدسة وعلى شيعته، وكان في تقية شديدة منهم فلذلك نهى عن إذاعة خبر دال على إمامته أو إمامة آبائه"(3).

وكان هناك ميثاق دائم بينهم على الكتمان، قالوا: "إن أمرنا مستور مقتع بالميثاق علّق مصحح الكافي عند هذا فقال: "أي بالعهد الذي أخذه الله ورسوله على الأئمة عليهم السلام أن يكتموه من غير أهله". وتحدد بعض نصوصهم بدء إذاعة أمر الولاية بأنه كان على يد طائفة الكيسانية فتقول: "ما زال سرنا مكتوماً حتى صار في يد ولد كيسان كيسان: لقب المختار بن أبي عبيد المنسوب إليه الكيسانية. وهذه الخلية التي وضعت الخطوط الأساسية لأمر

---

(1) شرح جامع . المازندراني : 118/9

(2) أصول الكافي . للشيخ محمد بن يعقوب الكليني : 224/9 المرجع السابق.

(3) شرح جامع . المازندراني : 26/10

الولاية على وفق المنهج السبئي لا تنسى أن توصي أتباعها بأن يتستروا بالاتجاه الشيعي المعتدل لنشر فكرتهم بين الناس، فقد جاء في أصول الكافي: "كفوا ألسنتكم والزموا ببيوتكم فإنه لا يصيبكم أمر تخصون به أبداً، ولا تزال الزيدية لكم وقاء أبداً<sup>(1)</sup>. ويحتمل أن المراد أن الزيدية لإظهارها طلب الولاية هي التي يوقع بها وتسلمون أنتم لالتزامكم بالتقية كما أشار إليه شارح الكافي<sup>(2)</sup>. وإذا كانت الولاية صنو النبوة أو أعظم فلماذا تكون سرية مُحاطة بالكتمان، حتى إن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي أمره الله أن يبلغ ما أنزل الله - يخفي أمرها ويسرّها إلى عليّ. ، ثم يسرّها عليّ إلى من شاء؟! ولا تحدد هذه الرواية الأشخاص الذين أسرها عليّ إليهم. وتترك الأمر لمشيئته يختار ما يريد، أما غير علي فلا خيرة له في الاختيار! فكيف تكون الولاية التي هي أصل النجاة عندهم، وأساس قبول الأعمال، والفيصل بين الإيمان والكفر كيف تظل سرية حتى يتولى نشرها ولد كيسان؟! ويعدون ذلك خروجاً عن الأصل المأمور به. إن هذه النصوص تدل على أن واضعي هذه الفكرة هم من أعداء الأمة، واستغلوا هذه المسألة لتنفيذ أغراضهم، ولذلك أحاطوها بجو من السرية والكتمان، ونسبوها لآل البيت، لتجد طريقها إلى قلوب الناس الذين

---

(1) أصول الكافي . للشيخ محمد بن يعقوب الكليني : 224/9 : المرجع السابق.

(2) أصول الكافي: المرجع السابق.

آلهم ما جرى من أحداث على بعض علماء أهل البيت، والتي كانت هذه الزمر الحاقدة المدعية للتشيع أحد أسبابها الرئيسية.

حصر الأئمة بعدد معين ..

كان ابن سبأ ينتهي بأمر الوصية عند عليّ، ولكن جاء فيما بعد من عممها في مجموعة من أولاده. وكانت "الخلايا" الشيعية تعمل بصمت وسرية. ومع ذلك فقد كانت تصل بعض هذه الدعاوى إلى بعض أهل البيت، فينفون ذلك نفياً قاطعاً، كما فعل جدهم أمير المؤمنين عليّ، ولذلك اخترع أولئك الكذابون على أهل البيت "عقيدة التقية" حتى يسهل نشر أفكارهم وهم في مأمن من تأثر الأتباع بمواقف أهل البيت الصادقة والمعلنة للناس. ترد رواية في "رجال الكشي" - أهم كتاب عندهم -: "في الرجال" تكشف بأن شيطان الطاق وتلقبه الشيعة مؤمن الطاق، هو الذي بدأ يشيع القول بأن الإمامة محصورة بأناس مخصوصين من آل البيت، وأنه حينما علم بذلك زيد بن عليّ بعث إليه ليقف على حقيقة الإشاعة، فقال له زيد: "بلغني أنك تزعم أن في آل محمد إماماً مفترض الطاعة؟ قال شيطان الطاق: نعم، وكان أبوك علي بن الحسين أحدهم، فقال: وكيف وقد كان يؤتى بلقمة وهي حارة فيبردها بيده ثم يلقمونها، أفترى أنه كان يشفق عليّ من حر اللقمة، ولا يشفق علي من حر النار؟ قال (شيطان

الطاق): قلت له: كره أن يخبرك فتكفر فلا يكون له فيك الشفاعة، لا والله فيك المشية - كذا. "

وفي رواية الكليني في الكافي: قال زيد بن علي لأبي جعفر: "يا أبا جعفر كنت أجلس مع أبي علي الخوان فيلقمني البضعة السمينية، ويبرد لي اللقمة الحارة حتى تبرد، شفقة عليّ، ولم يشفق عليّ من حر النار، إذ أخبرك بالدين ولم يخبرني به؟ فأجابه شيطان الطاق: جعلت فداك، من شفقتك عليك من حر النار لم يخبرك، خاف عليك أن لا تقبله فتدخل النار، وأخبرني أنا، فإن قبلت نجوت، وإن لم أقبل لم يبال أن أدخل النار. " (1).

وفي رجال الكشي ما يفيد أن مؤامرة هشام بن الحكم في مسألة الإمامة وصل خبرها إلى هارون الرشيد، حيث قال له يحيى بن خالد البرمكي: "يا أمير المؤمنين، إني قد استنبطت أمر هشام فإذا هو يزعم أن الله في أرضه إماماً غيرك مفروض الطاعة، قال: سبحانه الله! قال: نعم، ويزعم أن لو أمره بالخروج لخرج" رجال الكشي: ص258. . فيظهر أن هارون - كما يدل عليه هذا النص - فوجئ بهذه المقالة مما يدل على جدتها. وقد أشاع هشام بن الحكم أن ما يقول به في الإمامة إنما هو عن أمر موسى الكاظم، فأساء إليه

---

(1) أصول الكافي: المرجع السابق.

أبلغ الإساءة حتى سجنه المهدي العباسي ثم أخرجه "وأخذ عليه العهد أن لا يخرج عليه ولا على أحد من أولاده، فقال: والله ما هذا من شائي ولا حدثت فيه نفسي"(1).

وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أن موسى الكاظم - رحمه الله - متهم بالتطلع للملك، ولذلك سجنه المهدي ثم الرشيد(2). ويبدو أن الذي يعمل على ترويح هذه الإشاعة في الخفاء ضده هو هشام بن الحكم ومن لف لفه. ولذلك أقرت روايات الشيعة بأن سبب سجن موسى هو هشام بسبب ما ينسبه له من أقوال، وما يشيعه عنه من افتراءات تدور حول الإمامة وأحقيته بها. ولذلك لما بلغ هارون شيء من ذلك عن هشام قال لعامله: "شد يدك بهذا وأصحابه، وبعث إلى أبي الحسن موسى عليه السلام فحبسه، فكان هذا سبب حبسه مع غيره من الأسباب"(3). واتهمت نصوص الشيعة هشاماً بأنه هو الذي شارك في قتل موسى الكاظم لأن الشيعة تزعم أنه قتل مسموماً في سجن

---

(1) البداية والنهاية للإمام الحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي : 183/10. تحقيق

علي شبري . دار احياء التراث العربي ط/1 1988 م/1408 هـ .

(2) منهاج السنة النبوية . لابن تيمية : 155/2.

(3) رجال الكشي . للشيخ أبي جعفر الطوسي محمد بن حسن : 654

الرشيـد. فقالت: "هشام بن الحكم. ضال مضل شرك في دم أبي الحسن" (1).  
وقد طلب منه أبو الحسن - كما تقول روايتهم - أن يكف عن الكلام، ولكنه  
أمسك عن الكلام شهراً ثم عاد، فقال له أبو الحسن: "أيسرك أن تشرك في دم  
امرئ مسلم؟ قال: لا، قال: وكيف تشرك في دمي، فإن سكت وإلا فهو الذبح؟  
فما سكت حتى كان من أمره ما كان (صلى الله عليه)" (2). وكشفت كتب الشيعة  
بأن هشاماً قد تربى في أحضان بعض الزنادقة، ففي رجال الكشي ". وهشام  
من غلمان أبي شاعر، وأبو شاعر زنديق" (3). وهو: أبو شاعر الديصاني صاحب  
الديصانية، وهو الذي ساهم في إضلال هشام بن الحكم / ومع ذلك فإن أحد  
آيات الشيعة في هذا العصر يقول عن هشام صاحب كل هذه البلايا التي تنقلها  
أوثق كتب الشيعة في الرجال يقول عنه: "لم يعثر أحد من سلفنا على شيء مما  
نسبه الخصم إليه. " فإذا هشام بن الحكم، وشيطان الطاق وأتباعهما هم الذين  
أحيوا نظرية ابن سبأ في أمير المؤمنين عليّ ثم عمومها على آخرين من  
سلالة أهل البيت، واستغلوا بعض ما جرى على أهل البيت، كمقتل علي

---

(1) رجال الكشي: المرجع السابق.

(2) رجال الكشي. للشيخ أبي جعفر الطوسي محمد بن حسن : 654 المرجع السابق.

(3) رجال الكشي: المرجع السابق.

والحسين، في إثارة مشاعر الناس وعواطفهم، والدخول إلى قلوبهم لتحقيق أغراضهم ضد الدولة الإسلامية في ظل هذا الستار. ويبدو أن عقيدة حصر الإمامة بأناس معينين سرت في الكوفة<sup>(1)</sup>. بسعي مجموعة من أتباع هشام والشيطان، وكان بعض من تعرض عليه هذه الدعوة في المجتمع الإسلامي، يذهب إلى جعفر يسأله عن حقيقة الأمر، فيروي الكشي بسنده عن سعيد الأعرج. قال: كنا عند أبي عبد الله رضي الله عنه فاستأذن له رجلان، فأذن لهما، فقال أحدهما: أفيكم إمام مفترض الطاعة؟ قال: ما أعرف ذلك فينا، قال: بالكوفة قوم يزعمون أن فيكم إماماً مفترض الطاعة، وهم لا يكذبون أصحاب ورع واجتهاد. منهم عبد الله بن يعفور وفلان وفلان، فقال أبو عبد الله رضي الله عنه: ما أمرتهم بذلك، ولا قلت لهم أن يقولوه لا يخفى ما في هذه الكلمة من تلميح إلى أن إنكار جعفر كان على سبيل التقية..، قال: فما ذنبي! واحمر وجهه وغضب غضباً شديداً، قال: فلما رأيا الغضب في وجهه قاما فخرجا، قال: أتعرفون الرجلين؟ قلنا: نعم هما رجلان من الزيدية<sup>(2)</sup>.

---

(1) بحار الأنوار. للمجلسي : 259/100.

(2) رجال الكشي: المرجع السابق.



إذن فكرة حصر الأئمة بعدد معي قد وضع جذورها في القرن الثاني زمرة  
ممن يدعي الصلة بأهل البيت أمثال شيطان الطاق وهشام بن الحكم. ولقد  
اختلفت اتجاهات الشيعة وتباينت مذاهبهم في عدد الأئمة، قال في مختصر  
التحفة: "اعلم أن الإمامية قائلون بانحصار الأئمة، ولكنهم مختلفون في  
مقدارهم، فقال بعضهم: خمسة، وبعضهم: سبعة، وبعضهم: ثمانية، وبعضهم:  
اثنا عشر، وبعضهم: ثلاث عشر. وأقوالهم في هذا كثيرة وأظن أنني لو قمت  
بنقل اتجاهاتهم في ذلك من خلال كتب الفرق لقطع القارئ القراءة من الملل  
لكثرة خلافهم الذي يمضي على وتيرة واحدة، إذ بعد وفاة كل إمام من أهل  
البيت تنشأ بعده فرق. منهم من يتوقف عليه ويجعل عدد الأئمة ينتهي به،  
ومنهم من يذهب يلتمس رجلاً آخر من أهل البيت يتخذه إماماً، ويكتسب من  
خلال ذلك، ويحقق ما في نفسه من موروثة دينية سابقة، أو تطلعات عرقية  
وشعوبية، وينفذ من وراء ذلك أحقاده ومطامعه. وقضية الإمامة عندهم ليس  
بالأمر الفرعي الذي يكون فيه الخلاف أمراً عادياً، بل هي أساس الدين وأصله  
المتين، ولا دين لمن لم يؤمن بإمامهم ولذلك يكفر بعضهم بعضاً، بل إن أتباع  
الإمام الواحد يكفر بعضهم بعضاً ويلعن بعضهم بعضاً ولذلك كانوا يشتكون من  
ذلك (1).

---

(1) رجال الكشي: المرجع السابق.

أما الاثنا عشرية فقد استقر قولهم - فيما بعد - بحصر الإمامة في اثني عشر إماماً، ولم يكن في العترة النبوية بني هاشم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم من يقول بإمامة الاثني عشر. " قد جاء في روايات الكافي أن علياً يسر بالولاية إلى من شاء ولا تحدد هذه الرواية العدد، ولا تعين الشخص، فكأن الأمر غير مستقر في تلك الفترة التي وضع فيها الخبر، بينما تجد روايات عندهم تجعل الأئمة سبعة وتقول: "سابعنا قائمنا" (1). وهذا ما استقر عليه الأمر عند الإسماعيلية.

فهذا النص أفاد أن أئمتهم - بدون علي - اثنا عشر ومع علي يصبحون ثلاثة عشر. وهذا ينسف بنيان الاثني عشرية. ولهذا يظهر أن شيخهم الطوسي في الغيبة تصرف في النص وغير فيه فأورده بهذا اللفظ: "إني وأحد عشر من ولدي". كذلك روت كتب الشيعة الاثني عشرية عن أبي جعفر عن جابر قال: "دخلت على فاطمة وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها فعددت اثني عشر آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمد وثلاثة منهم علي" (2). فانظر كيف اعتبروا أئمتهم اثني عشر كلهم من أولاد فاطمة، فإذاً علي ليس من

---

(1) رجال الكشي: المرجع السابق.

(2) أصول الكافي . للشيخ محمد بن يعقوب الكليني : 224/9 ، 532/1 .

أئمتهم لأنه زوج فاطمة لا ولدها، أو يكون مجموع أئمتهم ثلاثة عشر. ومما يدل أيضاً على أنهم لم يعتبروا علياً من أئمتهم قوله: ثلاثة منهم علي، فإن المسمى بعلي من الأئمة عند الاثني عشرية أربعة: أمير المؤمنين علي، وعلي بن الحسين، وعلي الرضا، وعلي الهادي. ومن العجب أن بعض شيوخهم حكم بوضع كتاب سليم بن قيس لأنه اشتمل على أن الأئمة ثلاثة عشر ولم يحكم بمثل ذلك على الكافي الذي ورد فيه مثل ذلك، والمصادر الأخرى التي شاركتها في هذا الاتجاه. والقول بأن الأئمة ثلاثة عشر قامت فرقة من الشيعة تقول به، ولعل تلك النصوص من آثارها، وقد ذكر هذه الفرقة الطوسي في رده على من خالف الاتجاه الاثني عشري، الذي ينتمي إليه<sup>(1)</sup>. وكذلك النجاشي في ترجمة هبة الله أحمد بن محمد حيث ذكر بأن هبة الله "كان يتعاطى الكلام، ويحضر مجلس أبي الحسين ابن الشيبه العلوي الزيدي المذهب، فعمل له كتاباً، وذكر أن الأئمة ثلاثة عشر مع زيد بن علي بن الحسين، واحتج بحديث في كتاب سليم بن قيس الهلالي: إن الأئمة اثنا عشر من ولد أمير المؤمنين"<sup>(2)</sup>. وكل فرقة من هذه الفرق تدعي أنها على الحق، وأن الخبر في تعيين أئمتها متواتر، وتبطل ما ذهب إلى الفرق الشيعية الأخرى، وهذا دليل على أنهم ليسوا على

---

(1) الغيبة . لإبي جعفر الطوسي النعماني : ص137 ط/2 مطبعة النعمان النجف 1958

(2) رجال الكشي. للشيخ أبي جعفر الطوسي محمد بن حسن : 654 المرجع السابق.

شيء؛ إذ لو تواتر خبر إحدى فرقهم لم يقع الاختلاف قط بينهم. . فإن هذه مزاعم افتروها على أهل البيت على وفق مصلحة الوقت، فكل طائفة تقرر إماماً تدعو إليه ليأخذوا بهذه الذريعة الخمس والنذور والتحف والهدايا من أتباعهم باسم إمامهم المزعوم ويتعيشوا بها، ومتأخروهم قد قلدوا أوائلهم بلا دليل، وسقطوا في ورطة الضلال، {إِنَّهُمْ أَلفُوا أَبَاءَهُمْ ضَالِّينَ، فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يَهْرَعُونَ}(1). سورة الصافات الآية 69/70

نقد حصرهم الأئمة بعدد معين:

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ}(2). سورة النساء الآية 59 ولم يحصر سبحانه أولي الأمر بعدد معين وهذا واضح جلي.

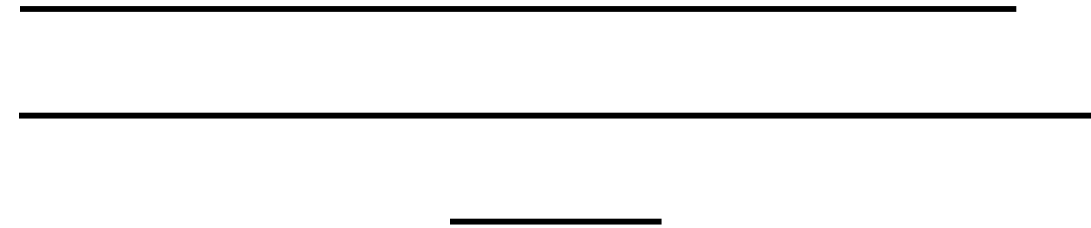
وأمر تعيين الأئمة من أعظم أمور الدين عندهم، وهو صنو النبوة أو أعظم. فكيف لا يبين الله ذلك في كتابه، ويذكر الأئمة بأسمائهم وأعيانهم؟

---

(1) الصافات، آية: 69-70

(2) النساء، آية: 59

لا يوجد لأئمتهم ذكر في كتاب الله، وليس هناك نص صحيح متواتر في تعيين أئمتهم. ولو وجد لما تخطب الشيعة وتاهوا في أمر تعيين الإمام كما حكى ذلك كتب المقالات؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الثابتة عنه المستفيضة لم يوقت ولاية الأمور في عدد معين، ففي الصحيحين عن أبي ذر قال: "إن خليفي أوصاني أن أسمع وأطيع وإن كان عبداً حبشياً مجدع الأطراف"(1).



---

(1) صحيح البخاري .محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري : - مع الفتح - كتاب

الأذان، باب إمامة المفتون والمبتدع، ج2 ص188، ح696 .

### المبحث الثالث

#### .. رأيهم في الصحابة ..

كتب الشيعة مليئة باللعن والتكفير لمن رضي الله عنهم ورضوا عنه، من المهاجرين والأنصار، وأهل بدر، وبيعة الرضوان، وسائر الصحابة أجمعين، ولا تستثني منهم إلا النزر اليسير الذي لا يبلغ عدد أصابع اليد، وأصبحت هذه المسألة بعد ظهور كتبهم وانتشارها من الأمور التي لا تحجب بالتقية.

وإي كانت من قبل قد تخفى على بعض أئمة الإسلام. فقد جاء في شرح مسلم للنووي بأن الإمامية يقولون بأن الصحابة مخطئون في تقديم غير علي لا كفار<sup>(1)</sup>. ولكن من أهل العلم وأصحاب المقالات من اطلع على هذا الأمر عند الإمامية، قال القاضي عبد الجبار: "وأما الإمامية فقد ذهبت إلى أن الطريق إلى إمامة الاثني عشر النص الجلي، الذي يكفر من أنكره، ويجب تكفيره، فكفروا لذلك صحابة النبي عليه السلام"<sup>(2)</sup>.

---

(1) شرح مسلم . ابو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي : 174/15 دار احياء التراث العربي

ط/2 1393 هـ فيما بعد نقول صحيح البخاري وصحيح مسلم .

(2) شرح الأصول الخمسة . للقاضي عبد الجبار ت 415 هـ : ص 761

وقريب من هذا المعنى قال عبد القاهر البغدادي<sup>(1)</sup>، وابن تيمية<sup>(2)</sup>. ولكن العدد الذي تستثنيه الرافضة من حكمها العام بالتكفير لم أجد من أشار إليه بما يتفق مع ما جاء في كتب الاثني عشرية، فيقول عبد القاهر البغدادي: "وأما الإمامية فقد زعم أكثرهم تلحظ أن عبد القاهر لا يعمم هذا المذهب على الإمامية كلها، وقد أشار الأشعري إلى أنهم اختلفوا في ذلك على فرقتين<sup>(3)</sup>. أن الصحابة ارتدت بعد النبي صلى الله عليه وسلم سوى علي وابنيه ومقدار ثلاثة عشر منهم". ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن الرافضة تقول: إن المهاجرين والأنصار كتموا النص، فكفروا إلا نفرًا قليلًا. إما بضعة عشر أو أكثر، ثم يقولون: إن أبا بكر وعمر ونحوهما مازالا منافقين. وقد يقولون: بل آمنوا ثم كفروا"<sup>(4)</sup>. وستجد أن العدد الذي تستثنيه الاثني عشرية أقل مما يذكرون. هذا ما جاء في كتب أهل السنة وغيرهم حول مذهب الشيعة في الصحابة، وسنرى فيما يلي ماذا تقول الشيعة من خلال مصادرها المعتمدة عندها.

---

(1) الفرق بين الفرق . للبغدادي : ص 321

(2) منهاج السنة النبوية . لابن تيمية : 128/4

(3) مقالات الإسلاميين . لعلي بن اسماعيل الأشعري : 128/1-129 سبق ذكر المصادر.

(4) مجموع فتاوى شيخ الإسلام . ابن تيمية : 356/3

تقول كتب الاثني عشرية: إن الصحابة بسبب توليتهم لأبي بكر قد ارتدوا إلا ثلاثة، وتزيد بعض رواياتهم ثلاثة أو أربعة آخرين رجعوا إلى إمامة علي، ليصبح المجموع سبعة، ولا يزيدون على ذلك. ولقد تداولت الشيعة أنباء هذه "الأسطورة" في المعتمد من كتبها، فسجلوا ذلك في أول كتاب ظهر لهم وهو كتاب سليم بن قيس انظر: كتاب سليم بن قيس: ص 74-75، ثم تتابعت كتبهم في تقرير ذلك وإشاعته وعلى رأسها الكافي الكليني/ الكافي: 2/244. أوثق كتبهم الأربعة، ورجال الكشي<sup>(1)</sup>. عمدتهم في كتب الرجال، وغيرها من مصادرهم كتفسير العياشي<sup>(2)</sup>. ، والبرهان<sup>(3)</sup>. ، والصافي محسن الكاشاني/ الصافي: 1/389، وتفسير نور الثقلين الحويزيني/ نور الثقلين: 1/396، والاختصاص<sup>(4)</sup>. ليست هذه مجرد آراء لبعض شيوخهم، ولكنها روايات عن معصومهم تحمل صفة "العصمة" والقدسية عندهم.

---

(1) اخبار معرفة الرجال للشيخ المعروف بالكشي: ص 6، 7، 8، 9، 11

(2) تفسير العياشي. لمحمد بن مسعود العياشي ت 320هـ: 1/199

(3) البرهان . لهاشم البهران : 1/319

(4) المفيد/ الاختصاص . للحميري: ص 4-5



أما السب لذلك الجيل القرآن الفريد، على السنة شيوخم فهو قد سود معظم كتبهم. ولو ذهبت أسرد للقارئ ما رأيت من هذا الغشاء لبلغ مجلدات، وسأكتفي بذكر بعض النصوص التي فيها التصريح بالتكفير؛ إذ هو يكشف ويغني عما دونه من سب وطعن. روى ثقتهم الكليني في الكافي: "عن حمran بن أعين قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك، ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها؟ فقال: ألا أحدثك بأعجب من ذلك، المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا - وأشار بيده - ثلاثة" علق هنا شيخهم المعاصر "علي أكبر الغفاري" فقال: "يعني أشار عليه السلام بثلاث من أصابع يده. والمراد بالثلاثة سلمان وأبو ذرّ والمقداد".<sup>(1)</sup>. (- الهامش). فانظر كيف لم تمح هذه المعاني الخرافية من عقول هؤلاء الشيوخ على مرّ السنين. وسيأتي مزيد بيان في باب الشيعة المعاصرين.<sup>(2)</sup> التكفير - كما ترى - يتناول أفضل صحابة رسول الله وهم المهاجرون والأنصار، ويبين أن الشيعة في عصر أبي جعفر لا يرون أحداً من المسلمين على الإسلام إلا قلة شاذة تقول برأيهم، وهي لا تشكل بالنسبة إلى مجموع المسلمين شيئاً، حتى إنها لو اجتمعت على أكل شاة لما أتت عليها،

(1) الكافي. للشيخ محمد بن يعقوب الكليني : 244/2

(2) أصول الكافي. للشيخ محمد بن يعقوب الكليني : كتاب الإيمان والكفر، باب قلة عدد

المؤمنين: 244/2، ، بحار الأنوار . للمجلسي: 345/22

وقد شكوا ذلك إلى إمامهم، فقال لهم معزياً بأن الشيعة الأوائل كانوا لا يتجاوزون الثلاثة والباقي في حكم المرتدين. وهذا النص قد يبين أن الرافضة إلى عهد أبي جعفر محمد الباقر، كانوا قلة شاذة بالنسبة للمسلمين، وأن دعوتهم لم تجد القبول، ولم تحظ بالانتشار، وكانت تعيش في سراديب التقية والكتمان، ويعزي رؤساؤها أتباعهم بما يفترونه على أهل البيت من أمثال هذه المفتريات. ولم تكشف رواية الكافي أسماء الثلاثة الذين سلموا من الردة، حيث قالوا بمذهب الرافضة، لكن مذهب الرفض لم يظهر أصله إلا بعد مقتل عثمان، فهؤلاء ليسوا بصحابة، ولا يبعد أن يكون هؤلاء من السبئيين الذين بدأ النشاط الرافضي على أكتافهم، ولا يستبعد أن هؤلاء السبئيين يتخذون أسماء "مستعارة" وقد تكون أسماء صحابة لهم مكائهم. وهذا ما جاء في رجال الكشي ". عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان الناس أهل الردة بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، ثم عرف الناس بعد يسير، وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يبايعوا لأبي بكر حتى جاءوا بأمر المؤمنين مكرهاً فبايع" (1).

---

(1) اختيار معرفة الرجال . للشيخ أبي جعفر الطوسي محمد بن الحسن المعروف برجال الكشي:

فهذا النص بالإضافة إلى تكفيره لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم،  
قد يشير إلى الخلية الأولى لمذهب الرفض وأنها تتقنع بهذه الأسماء  
المستعارة. وحتى هؤلاء الثلاثة الذين تستثنيهم أخبار الشيعة، لم يسلموا من  
شك في "معرفة" الإمام التي هي أصل الإيمان باستثناء واحد منهم، ولذلك حينما  
قال أبو جعفر: ارتد الناس إلا ثلاثة، أردف قائلاً: « إن أردت الذي لم يشك،  
ولم يدخله شيء فالمقداد. فأما سلمان فإنه عرض في قلبه عارض أن عند  
أمير المؤمنين عليه السلام اسم الله الأعظم لو تكلم به لأخذتهم الأرض، وهو  
هكذا، فلبب لببه: جمع ثيابه عند نحره في الخصومة ثم جره<sup>(1)</sup>. ووجئت وجأ  
يوجأ: ضربه باليد والسكين عنقه حتى تركت كالسلقة في نسخة أخرى  
"كالسلعة". والسلعة: خراج كهية الغدة<sup>(2)</sup>. ، فمر به أمير المؤمنين عليه  
السلام فقال له: يا أبا عبد الله، هذا من ذاك، بايع، فبايع.

---

ص6

(1) اختيار معرفة الرجال . للشيخ أبي جعفر الطوسي محمد بن الحسن المعروف برجال

الكشي: ص11-12

(2) مصباح الهداية . للخميني : ص337 طبعة مؤسسة الوفاء بيروت لبنان

وأما أبو ذر فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بالسكوت، ولم يأخذه في الله لومة لائم، فأبى إلا أن يتكلم فمر به عثمان فأمر به<sup>(1)</sup>. وهؤلاء الثلاثة الذين نجوا من الردة، لم يسلموا أيضاً من قدح الشيعة وعيبتهم، فتذكر أخبارهم بأن العلاقة بين هؤلاء الثلاثة طيبة في الظاهر، ولكن لو علم كل واحد منهم بما في قلب الآخر لقتله، أو ترحم على قاتله؛ لأن كلاً منهم أجنبي في باطنه واعتقاده عن صاحبه، ففي رجال الكشي "قال أمير المؤمنين: يا أبا ذر، إن سلمان لو حدثك بما يعلم لقلت: رحم الله قاتل سلمان<sup>(2)</sup>. وعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا سلمان،

---

(1) اختيار معرفة الرجال . للشيخ أبي جعفر الطوسي محمد بن الحسن المعروف برجال الكشي:

ص11-12 وبحار الأنوار . محمد باقر المجلسي : 440/22

(2) اختيار معرفة الرجال . للشيخ أبي جعفر الطوسي محمد بن الحسن المعروف برجال

الكشي: ص11-12

لو عرض علمك على مقدار لكفر، يا مقدار لو عرض علمك على سلمان  
لكفر<sup>(1)</sup>.

ولذلك فإن التعامل قائم بينهم (وهم خلص الشيعة في زعم الروافض)  
على أساس التقية والكتمان، "فعن جعفر عن أبيه رضي الله عنه قال: ذكرت  
التقية يوماً عند علي عليه السلام فقال: إن عِلْمَ أبو ذر ما في قلب سلمان  
لقتله، وقد آخر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فما ظنك بساير  
الخلق<sup>(2)</sup>.

وهذه النصوص تنطبق على أهل البدعة والكفر؛ لأنك {تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا  
وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى} ويبرأ منها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. لكن هذه  
النصوص يؤخذ منها تكفير الشيعة لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم،  
كما يؤخذ منها أيضاً الصورة غير المنظورة في الظاهر لأهل الرفض؛ حيث

---

(1) اختيار معرفة الرجال . للشيخ أبي جعفر الطوسي محمد بن الحسن المعروف برجال

الكشي: ص 11-12

(2) اختيار معرفة الرجال . للشيخ أبي جعفر الطوسي محمد بن الحسن المعروف برجال الكشي:

ص 11-12

قتلهم وتناكر قلوبهم، وإضرار السوء لبعضهم، واعتقادهم بأنه ليس على الإيمان سواهم، وهذه خصائص الرعيل الأول عندهم فما ظنك بسائرهم؟

وتقول نصوص الشيعة: إن هؤلاء الثلاثة قد لحق بهم أربعة آخرون، ليصل عدد المؤمنين (أو قل: الروافض) في عصر الصحابة إلى سبعة، ولكنهم لم يتجاوزوا هذا العدد.

وهذا ما نتحدث عنه أخبارهم حيث تقول: "عن الحارث بن المغيرة النصري، قال: سمعت عبد الملك بن أعين يسأل أبا عبد الله رضي الله عنه فلم يزل يسأله حتى قال له: فهلك الناس إذا أي: بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ومبايعة الناس لأبي بكر (في منظور الروافض).؟ فقال: إي والله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون، قلت: من في الشرق ومن في الغرب؟ قال: فقال: إنها فتحت على الضلال إي والله هلكوا إلا ثلاثة. ثم لحق أبو ساسان قال شيخهم الأردبيلي: أبو ساسان اسمه الحصين بن المنذر، وقد يقال: أبو سنان، ثم ساق الرواية المذكورة عن الكشي<sup>(1)</sup>. وقد ذكر ابن حجر بأنه يسمى "حذين" - بالضاد المعجمة مصغراً - ابن المنذر بن الحارث الرقاشي، وقال:

---

(1) جامع الرواة الأردبيلي : 387/2

كان من أمراء علي بصفين، وهو ثقة، مات على رأس المائة (1). ، وعمار (2).  
 ، وشتيرة قال الأربيلي: "شتيرة" من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ثم  
 ساق رواية الكشي مرة أخرى (3). ، وأبو عمرة قال الأربيلي: أبو عمرة  
 الأنصاري اسمه ثعلبة بن عمرو، من الأصفياء من أصحاب أمير المؤمنين (4).  
 قال ابن عبد البر: أبو عمرة الأنصاري اختلف في اسمه؛ فقليل: عمرو بن  
 محسن، وقيل: ثعلبة بن عمرو بن محسن، وقيل: بشير بن عمرو بن محسن  
 بن عتيك. قال ابن عبد البر: وهو الصواب إن شاء الله، قتل بصفين وهو يقاتل  
 مع علي رضي الله عنهما. وتؤكد جملة من نصوصهم على أن العدد لم يزد على  
 ذلك. قال أبو جعفر: "وكانوا سبعة، فلم يكن يعرف حق أمير المؤمنين عليه  
 السلام إلا هؤلاء السبعة" (5). كان أبو عبد الله يقسم على ذلك فيقول: "فوالله ما

---

(1) تقريب التهذيب . لابن حجر : 185/1

(2) يعني: عمار بن ياسر الصحابي المعروف ينظر الاستيعاب في معرفة الاصحاب . لابن  
 عبد البر : 352/1

(3) جامع الرواة . الأربيلي : 398/1

(4) جامع الرواة . الأربيلي : 408/2

(5) اختيار معرفة الرجال . للشيخ أبي جعفر الطوسي محمد بن الحسن المعروف برجال الكشي:  
 ص 11-12 الذي يختصر فيما بعد برجال ( الكشي )

وفى بها إلا سبعة نفر<sup>(1)</sup>. وتتفاوت أخبارهم وتختلف في تعيين بعض هؤلاء السبعة قارن - مثلاً - بين ما جاء في الرواية التي عند الكشي والطوسي في تعيين السبعة كما سقتها، وبين ما جاء في قرب الإسناد للحميري وفيه: "فوالله ما وفى بها إلا سبعة نفر: سلمان، وأبو ذر، وعمار، والمقداد بن الأسود الكندي، وجابر بن عبد الله الأنصاري، ومولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم، يقال له الثبيت، وزيد بن أرقم"<sup>(2)</sup>. ، فيما يبدو أنه اختلاف بين الفرق الشيعية في تعيين آحادهم، وكل يضع من جهته، أو لأن من طبيعة الكذب الاختلاف والتناقض.

وإن كان يحتمل - كما قلت - أن الرافضة تكفر الصحابة كلهم، وأن هؤلاء السبعة رموز على "الخلية الأولى للرفض" لأن صفاتهم، وعلاقاتهم، ومذهبهم ليست من الصحابة في شيء. والرافضة تؤول أحياناً لأن تأويلها في غالب نصوصهم بالأئمة. آيات الإيمان والثناء على الصحابة بهذا العدد اليسير

---

(1) المفيد/ الاختصاص . للحميري : ص63، وقرب الإسناد . الحميري : ص38، و بحار

الأنوار. لمحمد باقر المجلسي /322

(2) قرب الإسناد. للحميري : ص38، و بحار الأنوار. لمحمد باقر المجلسي : 322/22



الذي تستثنيه من الأصل العام في التكفير، ففي تفسير القمي في قوله سبحانه: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} (1).

سورة الانفال الآية 4/2 قال: "فإنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام، وأبي ذر وسلمان والمقداد (2)". وفاتهم أن الشيعة إنما تنفي على هؤلاء الثلاثة، وتدخلهم في عداد المؤمنين، لا لهذه الأوصاف المذكورة في الآية ولكن لأنهم آمنوا بإمامة علي، وكفروا بإمامة أبي بكر، وهذا الأصل الذي تزن به الشيعة من خالفها ليس له ذكر في هذه الآية التي جعلوها نصاً في إيمان الثلاثة، وكذلك الشأن في آيات القرآن كلها فهي رد عليهم لا حجة لهم. وجعلوا آيات الكفر والكافرين والشرك والمشركين في سائر الصحابة أجمعين، كما نجد ذلك في عدد من أبواب الكافي وبحار الأنوار (3). انظر في. ومع هذا الحكم العام في

---

(1) الأنفال، آية: 2-4

(2) تفسير القمي . لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي : 255/1، بحار الأنوار

لمحمد باقر المجلسي : 322/22

(3) الكافي . للشيخ محمد بن يعقوب الكليني ت 329هـ : باب فيه نكت ونتف من التنزيل في

الولاية: 436-412/1

التكفير لأصحاب محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وأنصاره وأحبابه، وأصفيائه، فإنهم يخصون، كبار الصحابة رضوان الله عليهم بمزيد من الطعن والتكفير، ولهم في ذلك أقوال ونصوص تقشعر من سماعها جلود المؤمنين. فهم يخصون الخلفاء الثلاثة أبا بكر وعمر وعثمان، وزراء رسول الله وأصهاره بالنصيب الأوفى من التكفير، وقد عقد شيخهم المجلسي في كتابه البحار - الذي عده بعض شيوخهم المعاصرين المرجع الوحيد في تحقيق معارف المذهب<sup>(1)</sup>. - باباً بعنوان "باب كفر الثلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم"<sup>(2)</sup>. وعقد شيخهم الآخر البحراني عدة أبواب في هذا الموضوع منها: "الباب 97: اللذان تقدما على أمير المؤمنين عليهما مثل ذنوب أمة محمد إلى يوم القيامة"<sup>(3)</sup>. والباب 98 أن إبليس أرفع مكاناً في النار من عمر، وأن إبليس شرف عليه في النار<sup>(4)</sup>. « وجاءت رواياتهم مغرقة في هذا الكفر تضرب في كل اتجاه فيه، فهي مرة لا تكفر الشيخين فحسب؛ بل ترى أن من أعظم

---

(1) مقدمة البحار . البهبودي / ج صفر ص 19

(2) بحار الأنوار . لمحمد باقر المجلسي : 208/8-252 من الطبعة الحجرية

(3) بحار الأنوار . لمحمد باقر المجلسي : 208/8-

(4) بحار الأنوار . لمحمد باقر المجلسي : 208/8-

الكفر الحكم بإسلامهما حتى روى صاحب الكافي: "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيكهم ولهم عذاب أليم: من ادعى إمامة من الله ليست له هذا نص في تكفير كل خلفاء المسلمين إلى أن تقوم الساعة!، ومن جحد إماماً من الله هذا تكفير لكل من لا يؤمن بأئمتهم الاثني عشر من جميع المسلمين الأولين والآخرين!..، ومن زعم أن لهما في الإسلام نصيباً"<sup>(1)</sup>. وحيناً تنعتهم بأنهم الجبت والطاغوت، وتارة تصبّ عليهم اللعنات ولا سيما في أدعية الزيارات و"أذكار" ما بعد الصلوات حيث يستبدلونها باللعن على الشيخين وسائر المسلمين<sup>(2)</sup>. وقد نقل بعض من كتب عن الشيعة في هذا العصر شيئاً من سوات الشيعة وعواتها في تكفير صديق الأمة وفاروقها<sup>(3)</sup>. ، ولكن الذي يمكن أن أضيفه هنا، أن ما كتبه شيوخ الشيعة في ظل الدولة الصفوية كان فيه التكفير لأفضل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم صريحاً ومكشوفاً، وما كتبه أوائل الشيعة في عصر الكليني وما بعده كان بلغة الرمز والإشارة، وقد كشف

---

(1) أصول الكافي .للكليني : 373/1، 374، الغيبة. النعماني: ص70، تفسير العياشي

.لمحمد بن مسعود العياشي ت320هـ: 178/1، بحار الأنوار . لمحمد باقر المجلسي:

(2) مستدرك الوسائل .الطبرسي: 342/10

(3) الوشيعة .للشيخ موسى جارا الله : 17 والسنة والشيعة . إ حسان إلهي ظهير "78: وغيرهما

أقنعة هذه الرموز شيوخ الشيعة المتأخرون حينما ارتفعت التقية إلى حد ما  
وظهرت الاثنا عشرية على حقيقتها.

فمن مصطلحاتهم الخاصة: تسمية الشيخين بالفصيل ورمع، وذلك لأنهم لا  
يجرؤون على التصريح بالاسم في إبان قوة دولة الإسلام.

جاء في تفسير العياشي: "قلت (الراوي يقول لإمامهم) : ومن أعداء  
الله أصلحك الله؟ قال: الأوثان الأربعة، قال: قلت: من هم؟ قال: أبو الفصيل،  
ورمع، ونعتل، ومعاوية، ومن دان دينهم، فمن عادى هؤلاء فقد عادى أعداء  
الله"(1).

قال شيخهم المجلسي في بيانه لهذه المصطلحات: "أبو الفصيل أبو بكر؛  
لأنَّ الفصيل والبكر متقاربان في المعنى، ورمع مقلوب عمر، ونعتل هو  
عثمان"(2). وعند قوله سبحانه: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ  
مَّقْسُومٌ﴾ سورة الحجر الآية 44 . روى العياشي عن أبي بصير عن جعفر بن محمد  
عليه السلام قال: "يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب، بابها الأول للظالم وهو زريق،

---

(1) تفسير العياشي .لمحمد بن مسعود العياشي ت320هـ : 116/2، بحار الأنوار محمد باقر

المجلسي : 58/27 سبق ذكر المصدر

(2) بحار الأنوار محمد باقر المجلسي : 58/27 سبق ذكر المصدر

وبابها الثاني لحبتر، والباب الثالث للثالث، والرابع لمعاوية، والباب الخامس لعبد الملك، والباب السادس لعسكر بن هوسر، والباب السابع لأبي سلامة، فهم أبواب لمن اتبعهم".<sup>(1)</sup> قال المجلسي في تفسير هذا النص: "زريق كناية عن الأول؛ لأن العرب تتشام بزرقاة العين، والحبتر هو الثعلب، ولعله إنما كنى عنه لحيلته ومكره، وفي غيره من الأخبار وقع بالعكس وهو أظهر؛ إذ الحبتر بالأول أنسب ويمكن أن يكون هنا أيضاً المراد ذلك، إنما قدم الثاني لأنه أشقى وأفظ وأغلظ، وعسكر بن هوسر كناية عن بعض خلفاء بني أمية أو بني العباس، وكذا أبي سلامة كناية عن أبي جعفر الدوانيقي، ويحتمل أن يكون عسكر كناية عن عائشة وسائر أهل الجمل؛ إذ كان اسم جمل عائشة عسكرياً وروي أنه كان شيطاناً"<sup>(2)</sup>. كما يردّ في كثير من نصوصهم الإشارة إلى هذين العظيمين بلقب "فلان وفلان"، كما في روايتهم التي تقول: عن أبي عبد الله في

---

(1) تفسير العياشي. لمحمد بن مسعود العياشي ت320 هـ : 2/116 2/243،

(2) بحار الأنوار محمد باقر المجلسي : 378/274، 8/220 سبق ذكر المصدر

قوله: {وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ}(1)سورة البقرة الآية168. قال: وخطوات الشيطان والله ولاية فلان وفلان(2).

وفي قوله سبحانه: {. أَوْ كَظُلُمَاتٍ} قالوا: فلان وفلان {فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ} يعني نعثل {مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ} طلحة والزبير {ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ}سورة النور، آية: 40. معاوية(3). قال المجلسي: المراد بفلان وفلان أبو بكر وعمر، ونعثل هو عثمان(4).ومن مصطلحاتهم أيضاً للرمز للشيخين ما جاء في تأويلهم سورة الليل وفيها وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَافَا{ هو قيام القائم {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا} حبتر ودلام غشياً عليه الحق(5)قال شيخ الدولة الصفوية - في

---

(1) البقرة، آية: 168، 208، الأنعام، آية: 142

(2) تفسير العياشي .لمحمد بن مسعود العياشي ت320هـ: 102/1، تفسير الصافي: 242/1

(3) تفسير القمي . لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي: 106/2، بحار الأنوار.

للمجلسي : 304/23-305

(4) بحار الأنوار .: للمجلسي 306/23

(5) كنز الفوائد لأبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراچكي : ص389-390، تحقيق

عبدالله نعمة الناصر دار الاضواء و بحار الأنوار . للمجلسي : 72/24-73

زمنه - (المجلسي): حبر ودلام: أبو بكر وعمر<sup>(1)</sup>. وتجد بعض النصوص التي فيها الرمز للشيخين في كتب أوائهم، ولكن حينما ينقلها عنهم بعض شيوخ الدولة الصفوية يستبدل الرمز بالاسم الصريح<sup>(2)</sup>. انظر: ، حيث رمز للشيخين بفلان وفلان، ولكن حينما ينقل شيخهم الكاشاني هذا النص يصرح بالاسمين<sup>(3)</sup>.

كما تناولوا بالسب والتكفير، وعلى سبيل التعيين على كثير من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويختارون منهم أعيانهم وخيارهم، فكما طعنوا وكفروا بالخلفاء الثلاثة، فكذاك يفعلون في آخرين من فضلاء الصحابة وعظمائهم كعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبي عبيدة بن الجراح، وسالم مولى أبي حذيفة، جاء في تفسير القمي والصابي: "عن الصادق: لما أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم كان بحذاءه سبعة نفر من المنافقين وهم: أبو بكر، وعمر هكذا في تفسير الصافي، أما في تفسير القمي فقال: "وهم: الأول والثاني. إلخ".، وعبد الرحمن بن عوف،

---

(1) بحار الأنوار. للمجلسي: 73/24

(2) تفسير القمي . لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي : 301/1

(3) تفسير القمي . لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي : 301/1

وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة، وسالم مولى أبي حذيفة، والمغيرة بن شعبة. قال عمر هكذا في تفسير الصافي، وفي تفسير القمي "قال الثاني" : أما ترون عينه كأنما عين مجنون يعني النبي، الساعة يقوم ويقول: قال لي ربي لا يخفى على عاقل أن واضع هذا القول قد رام الطعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه وفي نبوته بادئ ذي بدء، لأنه يريد أن يقال: إذا كان كبار صحابته لم يؤمنوا به، وهم الذين عاصروه وتلقوا عنه، وشاهدوا معجزاته. فغيرهم أحق، كذلك يريد أن يقال: رجل سوء له أصحاب سوء، كما كشف عن هذا الهدف بعض السلف، كما يريدون الطعن في الإسلام ذاته بطريقة مكرة خفية على الأغرار والدهماء وهو الطعن في الناقل لإبطال المنقول. فلما قام قال: أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: الله ورسوله. قال: اللهم فاشهد، ثم قال: ألا من كنت مولاه فعلي مولاه، وسلموا عليه بإمرة أمير المؤمنين فنزل جبرائيل وأعلم رسول الله هكذا في الأصل المنقول منه بدون ذكر للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ولاحظ: الرسول يعلمه جبريل، وأئمتهم يعلمون ما كان وما يكون ولا يخفى عليهم شيء، كما بوب عليه صاحب الكافي<sup>(1)</sup>. بمقالة القوم فدعاهم وسألهم فأنكروا وحلفوا فأنزل الله: {يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ}<sup>(1)</sup> سورة التوبة الآية 74.

---

(1) أصول الكافي . للكليني : 260/1



ومثل هؤلاء أيضاً يتناولون آخرين من فضلاء الصحابة ونقلة الشريعة كأبي هريرة<sup>(2)</sup>. انظر:.. وقد ألف الرافضي المعاصر عبد الحسين الموسوي كتاباً في أبي هريرة - رضي الله عنه - انتهى فيه إلى القول بأنه كان منافقاً كافراً<sup>(3)</sup>. (انظر:.. أما كلام شيوخهم في هؤلاء العظماء فقد سود الصفحات، فإنه لا يخلو مصنف من مصنفاتهم في مسألة الإمامة ونحوها إلا وفيه من التكفير والسب واللعن ما لا يخطر ببال مسلم، لأنهم لا يرونهم على الإسلام أصلاً، وفضلاً عن ذلك فإنهم يرونهم من ألد أعدائهم، ومن الظالمين لهم، لأنهم بايعوا أباب بكر وعمر وعثمان وكانوا في عهدهم على كلمة سواء، وكانوا بنعمة الله إخواناً فأقاموا دولة الإسلام، وفتحوا البلاد ونشروا الإسلام بين العباد، وأطفأوا نار المجوسية، وحطموا طاغوت الوثنية، وأخرجوا الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد وخالقهم، فأوغروا بذلك صدور الزنادقة الحاقدين من أصحاب تلك البلاد المفتوحة، وأتباع تلك الديانات الموضوعة، فكان من كيدهم الدخول لإفساد أمر هذه الأمة من طريق التشيع، وكان من الطبيعي أن تكون مسألة

---

(1) سورة التوبة الآية 74 تفسير القمي. لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي 301/1،

(2) بحار الأنوار . للمجلسي : 242/22،

(3) الموسوي/ أبو هريرة) وانظر في الرد على افتراءاته: محمد عجاج الخطيب، أبو هريرة راوية

الإمامة هي هدفهم، وشغلهم الشاغل، فكان من أمرهم ما كان، ثم أصبح كيدهم وخلاصة مكرهم عقيدة لهؤلاء الشيع كفروا بها الحاكم والمحكوم. ولذلك يتعبّدون الله سبحانه بعد كلّ صلاة بلعن الخلفاء الثلاثة وغيرهم من فضلاء الصحابة، وبعض أمّهات المؤمنين رضوان الله عليهم أجمعين. وعقد لذلك الحرّ العاملي باباً بعنوان: "باب استحباب لعن أعداء الدّين عقيب الصّلاة بأسمائهم"، وذكر فيه ما روى الكليني عن ابن ثوير والسّراج قالوا: سمعنا أبا عبد الله رضي الله عنه وهو يلعن في دبر كلّ مكتوبة أربعة من الرّجال وأربعاً من النّساء، فلاناً وفلاناً وفلاناً (الخلفاء الثلاثة) ويسمّيهم ومعاوية، وفلانة وفلانة (عائشة، وحفصة رضي الله عنهما) وهنداً وأمّ الحكم أخت معاوية<sup>(1)</sup>. وفي مستدرک الوسائل لشيخهم النّوري الطّبرسي عقد باباً بعنوان: "باب استحباب لعن أعداء الدّين عقيب الصّلاة بأسمائهم"<sup>(2)</sup>. وساق فيه جملة من رواياتهم ومنها: "عن أبي عبد الله أنّه قال: إنّ من حقّنا على أوليائنا وأشيانا أن لا ينصرف الرّجل فيهم حتى يدعو بهذا الدّعاء: اللّهمّ. ضاعف لعنتك وبأسك ونكالك وعذابك على اللّذين كفرا نعمتك، وخوفاً رسولك. وحلا عقده في

(1) فروع الكافي . للكليني : 95/1، / التّهذيب . لابن حجر : 227/1، وسائل الشيعة. النوري

الطبرسي : 1037/4

(2) مستدرک الوسائل . النوري الطبرسي : 342/1

وصيه، ونبذا عهده في خليفته من بعده، وادعيا مقامه، وغيرا أحكامه، وبدلاً سنته، وقلبا دينه، وصغراً قدر حجّتك وحججك، وبدءا بظلمهم، وطرقا طريق الغدر عليهم، والخلاف عن أمرهم، والقتل لهم. ومنعا خليفتك من سدّ الثّلم، وتقويم العوج، وإمضاء الأحكام، وإظهار دين الإسلام، وإقامة حدود القرآن، اللهمّ العنهما، وابنتيهما، وكلّ من مال ميلهم، وحذا حذوهم، وسلك طريقتهما وتصدّر ببدعتهم لعناً لا يخطر على البال، ويستعيز منه أهل النار، العن اللهمّ من دان بقولهم، واتّبع أمرهم، ودعا إلى ولايتهم، وشكّ في كفرهم من الأولين والآخرين<sup>(1)</sup>. فانظر كيف لعنوا في هذه "الكلمات المظلمة" المسلمين جميعاً من الأولين والآخرين، وخصّوا بمزيد من اللّعن والتّكفير من أقاما دولة الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونشرا دين الله في العالمين، وعدوهما وجميع من ابتهما (أي جميع المسلمين) من أعداء الدين، فأَي دين يعتقده هؤلاء الذين يعدون صحابة رسول الله ومن اتبعهم بإحسان هم أعداء للدين؟ فليكن أي دين ونحلة إلا دين الإسلام، إن هذه "اللّعنات" تؤكد أن واضعها من أتباع تلك الديانات التي قضى عليها الإسلام بقيادة أبي بكر وعمر وإخوانهما رضوان الله عليهم جميعاً. وفي مزاراتهم يجري أيضاً - بواسطة الأدعية التي وضعها لأولئك الأتباع زنادقة العصور البائدة - غرس الأحقاد وبثّ الضّغائن،

---

(1) مستدرک الوسائل . النوري الطبرسي : 342/1

وتأجيج العداوة في لعنات متتالية ومتتابعة على خير القرون، ففي زيارة فاطمة - مثلاً - يلغنون أبا بكر وبقية الصحابة رضوان الله عليهم في دعاء يقولون فيه: "السلام عليك يا فاطمة يا سيّدة نساء العالمين، لعن الله مانعك إرثك، ودافعك عن حقك، والرادّ عليك قولك، لعن الله أشياعهم وأتباعهم وألحقهم بدرك الجحيم"<sup>(1)</sup>. وتلاحظ أن واضع هذا الدعاء يقصد فيه لعن صديق هذه الأمة ثم يلحق فيه كل من شايعه، فيدخل فيهم أمير المؤمنين علي، لأنه من شيعة أبي بكر وأعوانه ووزرائه. ولا تخفى هذه الحقيقة على واضع هذا الدعاء، ولكنه عدو للجميع ويتستر بالتشيع لأن العقل الشيعي في غيبوبة بفعل العواطف المشحونة - زوراً - بظلم آل البيت وقهرهم وضياع حقهم، وصراعهم مع أعدائهم وهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد حشدوا في ذلك ركائماً هائلاً من الأساطير لا تبقى في قلب من يؤمن بها إلا الحقد، والتعطش لسفك الدماء، والرغبة في الانتقام<sup>(2)</sup>. وواقعهم يشهد بذلك. ومع اللعن والتكفير لخير القرون، فإن الشيعة ملأت الصفحات فيما يسمونه بمثالب الصحابة

---

(1) بحار الأنوار . للمجلسي : 197/100، باب زيارة فاطمة، وينظر: ص198 رقم16، وص200 من الجزء نفسه.

(2) بعض أخبار هذا الصراع المزعوم، في إثبات الوصية الذي ينسبونه للمسعودي صاحب مروج الذهب ص122 وما بعدها

ومعانيهم<sup>(1)</sup>. انظر:..، وانشغل بعض أهل السنة في الرد عليهم وقد أجاب شيخ الإسلام عما يثيره الروافض في هذا الباب بجواب مفصل<sup>(2)</sup>. (انظر: وما بعدها) وبجواب مجمل ملخصه ما يلي: أن المثالب التي تنقل عن الصحابة نوعان: أحدهما: ما هو كذب، إما كذب كله، وإما محرف قد دخله من الزيادة والنقصان ما يخرج به إلى الذم والطع، وأكثر المنقول من المطاعن الصريحة هو من هذا الباب، يرويها الكذابون المعروفون بالكذب مثل أبي مخنف لوط بن يحيى، وهشام بن السائب الكلبي، وأمثالهما من الكذابين الذين شهد الأئمة بكذبهم، وسقوط أخبارهم. النوع الثاني: ما هو صدق، وأكثر هذه الأمور لهم فيها معاذير تخرجها من أن تكون ذنباً، وتجعلها من موارد الاجتهاد التي إن أصاب المجتهد فله أجران، وإن أخطأ فله أجر، وعامة المنقول الثابت عن الخلفاء الراشدين من هذا الباب. وما قدر من هذه الأمور ذنباً محققاً، فإن ذلك لا يقدح فيما علم من فضائلهم وسوابقهم وكونهم من أهل الجنة، لأن الذنب المحقق يرتفع عقابه في الآخرة بأسباب متعددة، منها: التوبة، ومنها الحسنات

---

(1) منهاج الكرامة .ابن المطهر الحلي: ص132

(2) منهاج السنة النبوية . لابن تيمية : 19/3 سبق ذكر المصدر

الماحية للذنوب؛ فإن الحسنات يذهبن السيئات، ومنها المصائب المكفرة.(1) .  
، والحقيقة المهمة في هذا الموضوع أن إثارة الشيعة لهذه القضايا هو في حقيقة  
أمره تستر على السبب الحقيقي من موقفهم من الصحابة، ذلك أن الصحابة رضوان الله  
عليهم لو كانوا في عصمة من كل خطأ، وفي حرز من كل ذنب، لما رضي عنهم الإمامية،  
لأن ذنب الصحابة عند هؤلاء هو بيعتهم لأبي بكر دون علي، وكل ذنب يغتفر إلا هذا الأمر،  
كما أن من جاء بقراب الأرض خطايا ومعه "جواز الولاية" فقد نجا. وقد تنبه إلى هذه  
الحقيقة المهمة القاضي عبد الجبار فقال: "وكثيرا تسأل الإمامية عما كان من عثمان في  
تولية أقاربه وغير ذلك، وفي سير طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة، وما ذاك إلا لضعفهم  
وانقطاعهم؛ لأن عثمان لو لم يول أقاربه ولم يصنع ما صنع لكان كافرا مشركا عندهم  
بإدعائه الإمامة لنفسه ولأبي بكر وعمر، ولو كان طلحة والزبير وعائشة في عسكر أمير  
المؤمنين وفي المحاربين معه ما كانوا إلا مشركين باعتقادهم إمامة أبي بكر وعمر وعثمان،  
فمن يكلم الإمامية في إثارتهم لهذه المسائل كمن يكلم اليهود في وجوب النية في الطهارة،  
أو يكلم النصارى في استحلالهم الخمر، وإنما يكلم في هذا من قال: لا ذنب لعثمان إلا ما  
أتاه من الحمى، وتولية الأقارب، ولولا ذلك لكان مثل عمر، ومن قال: لا ذنب لطلحة والزبير

---

(1) منهاج السنة النبوية . لابن تيمية : 19/3 سبق ذكر المصدر

وعائشة إلا مسيرهم إلى البصرة، ولولا ذلك لكانوا مثل أبي عبيدة وعبد الرحمن وابن مسعود.  
فاعرف هذا ولا تكلمهم فيه البتة، وكلمهم فيما يدعونه من النص فهو الأصل<sup>(1)</sup>.

---

---

---

---

(1) منهاج السنة النبوية . لابن تيمية : 19/3 سبق ذكر المصدر

## المبحث الرابع

.. رأيهم في أهل البيت ..

في تكفيرهم أهل البيت:

هذه الروايات التي تحكم بالردة على ذلك المجتمع المثالي الفريد، ولا تستثني منهم جميعاً إلا سبعة في أكثر تقديراتها، لا تذكر من ضمن هؤلاء السبعة أحداً من أهل بيت رسول الله باستثناء بعض روايات عندهم جاء فيها استثناء علي فقط، وهي رواية الفضيل بن يسار عن أبي جعفر قال: صار الناس كلهم أهل جاهلية إلا أربعة: علي، والمقداد، وسلمان، وأبو ذر. فقلت: فعمار؟ فقال: إن كنت تريد الذين لم يدخلهم شيء فهؤلاء الثلاثة<sup>(1)</sup>. فالحكم بالردة في هذه النصوص شامل للصحابة وأهل البيت النبوي من زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته، مع أن واضعها يزعم التشيع لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهل هذا إلا دليل واضح على أن التشيع إنما هو ستار لتنفيذ أغراض خبيثة ضد الإسلام وأهله، وأن واضعي هذه الروايات أعداء للصحابة وللقرابة؟

---

(1) تفسير العياشي .لمحمد بن مسعود العياشي ت320هـ: 102/1 ، 389/1



ولا يستعبد - كما سبق - أن تلك الأسماء التي تستثنى هي «أسماء مستعارة» للزنادقة الذين يشكلون الخلية الأولى "للرفض"، ولا يعني بهم الصحابة، وإلا لماذا لم يذكر أحد معهم من أهل البيت؟ ولماذا هؤلاء الصحابة الذين يستثنون ما ظهر منهم منابذة ومناوأة للخليفين الراشدين بل ظهر منهم الحب والموازة؟! لقد حكموا بالردة في نصوصهم التي مر ذكرها، على الحسن والحسين وآل عقيل وآل جعفر، وآل العباس، وزوجات رسول الله أمهات المؤمنين. بل إن الشيعة خصت بالطعن والتكفير جملة من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كعم النبي العباس، حتى قالوا بأنه نزل فيه قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾<sup>(1)</sup> سورة الإسراء الآية 72. وكابنه عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن، فقد جاء في الكافي ما يتضمن تكفيره، وأنه جاهل سخي العقل<sup>(2)</sup>. وفي رجال الكشي: "اللهم العن ابني فلان واعم أبصارهما، كما عميت قلوبهما. واجعل عمى أبصارهم دليلاً على عمى قلوبهما"<sup>(3)</sup>.

(1) اختيار معرفة الرجال . للشيخ أبي جعفر الطوسي محمد بن الحسن المعروف برجال

الكشي: ص 11-12-53 الذي يختصر فيما بعد برجال ( الكشي ) . والإسراء 72

(2) أصول الكافي . للكليني : 247/1

(3) رجال الكشي: ص 53

وعلق على هذا شيخهم حسن المصطفوي فقال: "هما عبد الله بن عباس وعبيد الله بن عباس"<sup>(1)</sup>. (الهامش). كما باعوا بتفكير أمهات المؤمنين أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ إذ لم يستثنوا واحدة منهن في نصوصهم. ولكنهم يخصون منهن عائشة<sup>(2)</sup>. وحفصة<sup>(3)</sup>. رضي الله عنهن جميعاً بالذم واللعن والتكفير. وقد عقد شيخهم المجلسي باباً بعنوان "باب أحوال عائشة وحفصة" ذكر فيه (17) رواية<sup>(4)</sup>. وأحال في بقية الروايات إلى أبواب أخرى حيث قال: "قد مر بعض أحوال عائشة في باب تزويج خديجة، وفي باب أحوال أولاده صلى الله عليه وسلم في قصص مارية وأنها قذفتها فنزلت فيها آيات الإفك (انظر كيف يقلبون الحقائق) وسيأتي أكثر أحوالها في قصة الجمل"<sup>(5)</sup>. وقد آذوا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهل بيته أبلغ الإيذاء.

---

(1) رجال الكشي: ص 53

(2) أصول الكافي. للكليني : 300/1، رجال الكشي: ص 57-60، بحار الأنوار . للمجلسي : 53/

(3) بحار الأنوار . للمجلسي: 246/22

(4) بحار الأنوار . للمجلسي: 247-227/22

(5) بحار الأنوار . للمجلسي: 245/22

حتى اتهموا في أخبارهم من برأها الله من سبع سماوات؛ عائشة الصديقة بنت الصديق بالفاحشة، فقد جاء في أصل أصول التفسير عندهم (تفسير القمي) هذا القذف الشنيع ونص ذلك: "قال علي بن إبراهيم في قوله: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا} (1) سورة التحريم الآية 11. ثم ضرب الله فيهما (يعني عائشة وحفصة زوجتي رسول الله مثلاً فقال: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا} (2) سورة التحريم الآية 10. قال: والله ما عنى بقوله {فَخَانَتَاهُمَا} إلا الفاحشة، وليقيمن الحدّ على فلانة فيما أتت في طريق البصرة، وكان فلان يحبّها، فلما أرادت أن تخرج إلى البصرة قال لها فلان: لا يحلّ لك أن تخرجين - كذا - من غير محرم فزوّجت نفسها من فلان. والنص فيه عدم التصريح بالأسماء، فقوله: "ليقيمن الحدّ" من الذي يقيم؟ وقوله: "فلان، وفلانة" من هما؟ لكن شيخ الشيعة المجلسي كشف هذه التّقية وحلّ رموزها وذلك لأنه يعيش في ظل الدولة الصفوية فقال: قوله: وليقيمن الحدّ أي القائم عليه السّلام في الرّجعة كما سيأتي (وقد نقلت ذلك عن المجلسي في فصل الغيبة، وصرّح بالاسم وأنها عائشة أم المؤمنين، إلا أنه قال بأنه بسبب ما قالتها في مارية، فلم يجروا أن

---

(1) التحريم، آية: 11

(2) التحريم، آية: 10

يصرح مع ذكر الاسم بما صرح به هنا من القذف الصريح) والمراد بفلان طلحة<sup>(1)</sup>. هذا النص كما ترى قد جاء في تفسير القمي الذي يوثقه شيوخهم المعاصرون، ولم يتعقبه المصحح والمعلق على تفسير القمي بشيء، فهو عار يلف السابقين والمعاصرين من شيوخهم، إلا أن المعلق على البحار عقب على النص المذكور بالدفاع عن شيخهم القمي لا الدفاع عن عائشة أم المؤمنين، وأم المؤمنين لا تحتاج إلى شهادة أحد بعد شهادة الله لها. ولكن نذكر ذلك لبيان عظيم جرمهم. المتضمن تكذيب القرآن العظيم، قال ابن كثير في تفسير سورة النور: "أجمع أهل العلم - رحمهم الله - قاطبة على أن من سبها ورمأها بما رمأها به بعد هذا الذي ذكر في الآية فإنه كافر، لأنه معاند للقرآن"<sup>(2)</sup>. وقال القرطبي: "فكل من سبها مما برأها الله منه مكذب لله، ومن كذب الله فهو كافر"<sup>(3)</sup>. هذا وظاهرة التكفير عند الشيعة لا تخص جيل الصحابة، وإن كان الصحابة ينالهم النصيب الأوفى من السب والتكفير باعتبار أنهم حملة الشريعة، ونقله الكتاب والسنة، والمبلغون عن رسول الله دين الله، ولذلك صار "الطعن فيهم

---

(1) بحار الأنوار . للمجلسي : 241/22

(2) تفسير القرآن العظيم . لابن كثير : 289/3-290، وانظر: الصارم المسلول . لابن تيمية :ص571 سيق نكر المصدر

(3) الجامع لاحكام القرآن . لمحمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج القرطبي : 206/12

طعن في الدين<sup>(1)</sup>. وكان هذا هو هدف الزنادقة من وراء الحملة الضارية عليهم، ولكن سلسلة التكفير عند الشيعة مستمرة. فكما قالت كتب الشيعة: إن الناس ارتدوا بعد وفاة الرسول إلا ثلاثة، قالت أيضاً: "ارتد الناس بعد قتل الحسين إلا ثلاثة: أبو خالد الكابلي، ويحيى أم الطويل، وجبير بن مطعم"<sup>(2)</sup>.

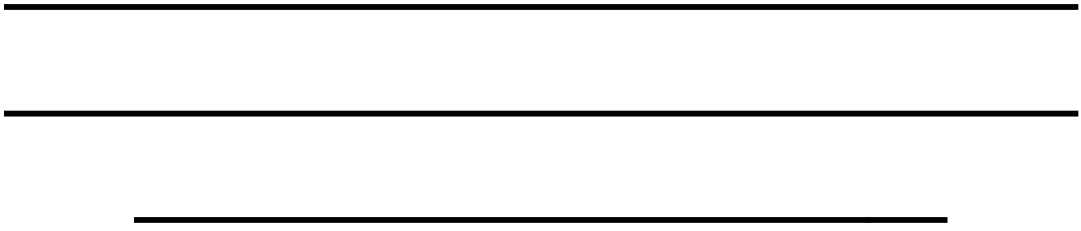
فأنت ترى أن هذا النص لا يستثني أحداً من أهل البيت ولا الحسن بن علي الذي تعدّه الاثنا عشرية إمامها، ويبدو أنها لا تستثنيه لأنها عليه ساخطة لقيامه بمصالحة معاوية حتى خاطبه بعض الشيعة بقوله: "يا مذل المؤمنين" انظر: رجال الكشي: ص111، ووثب عليه أهل عسكره فانتهبوا فسطاطه، وأخذوا متاعه، وطعنه ابن بشير الأسدي في خاصرته فردوه جريحاً إلى المدائن<sup>(3)</sup>.

---

(1) منهاج السنة النبوية . لابن تيمية : 5/1

(2) رجال الكشي: ص123، أصول الكافي . للكليني : 380/2

(3) المصدر السابق: ص113



## الفصل الثاني

### أحكام الغلو عند الفرق

## المبحث الأول

.. تكفيرهم خلفاء المسلمين وحكوماتهم ..

في دين الاثني عشرية أن كل حكومة غير حكومة الاثني عشر باطلة،  
وصاحبها ظالم وطاغوت يعبد من دون الله، ومن يبايعه فإنما يعبد غير الله. وقد  
أثبت الكليني هذا المعنى في عدة أبواب مثل: باب من ادعى الإمامة وليس لها  
بأهل، ومن جحد الأئمة أو بعضهم، ومن أثبت الإمامة لمن ليس لها بأهل،  
وذكر فيه اثني عشر حديثاً عن أئمتهم<sup>(1)</sup>. ، وباب فيمن دان الله عز وجل بغير  
إمام من الله جل جلاله، وفيه خمسة أحاديث<sup>(2)</sup>. وفي البحار "باب عقاب من  
ادعى الإمامة بغير حق أو رفع راية جور، أو أطاع إماماً جائراً"<sup>(3)</sup>.

وما بعدها. وكل خلفاء المسلمين ما عدا علياً والحسن طواغيت - حسب  
اعتقادهم - وإن كانوا يدعون إلى الحق، ويحسنون لأهل البيت، ويقيمون دين  
الله، ذلك أنهم يقولون: "كل راية ترفع قبل راية القائم هو: مهديهم المنتظر.

---

(1) الكافي . للكليني : 372/1-374

(2) الكافي . للكليني : 374/1-376

(3) بحار الأنوار . للمجلسي : 110/25 سبق ذكر المصدر .



رضي الله عنه صاحبها طاغوت<sup>(1)</sup>. قال شارح الكافي: "وإن كان رافعها يدعو إلى الحق"<sup>(2)</sup>.

وحكم المجلسي على هذه الرواية بالصحة<sup>(3)</sup>. حسب مقاييسهم. أما من قبل سنة (260هـ) فيقول شيخهم المجلسي عن الخلفاء الراشدين: "إنهم لم يكونوا إلا غاصبين جائرين مرتدين عن الدين، لعنة الله عليهم وعلى من اتبعهم في ظلم أهل البيت من الأولين والآخرين"<sup>(4)</sup>.

---

(1) الكافي: بشرحه للمازندراني: 371/12، بحار الأنوار . للمجلسي : 113/25

(2) شرح جامع الكافي . المازندراني : 371/12

(3) شرح جامع الكافي: بشرحه للمازندراني: 371/12

(4) بحار الأنوار . للمجلسي : 385/4

## المبحث الثاني

### .. تكفير الامصار الاسلامية ..

جاء في أخبارهم تخصيص كثير من بلاد المسلمين بالسب، وتفكير أهلها على وجه التعيين، ويخصون منها غالباً ما كان أكثر التزاماً بالإسلام واتباعاً للسنة، فقد صرحوا بكفر أهالي مكة والمدينة في القرون المفضلة، ففي عصر جعفر الصادق كانوا يقولون عن أهل مكة والمدينة: "أهل الشام شرّ من أهل الروم (يعني شرّ من النصارى)، وأهل المدينة شرّ من أهل مكة، وأهل مكة يكفرون بالله جهرة"<sup>(1)</sup>. وعن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام قال: إن أهل مكة ليكفرون بالله جهرة، وإن أهل المدينة أخبث من أهل مكة، أخبث منهم سبعين ضعفاً"<sup>(2)</sup>. ومن المعلوم أن أهل المدينة كانوا - ولا سيما في القرون المفضلة - يتأسون بأثر رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من سائر الأمصار، ولهذا لم يذهب أحد من علماء المسلمين إلى أن إجماع أهل مدينة من المدائن حجة يجب اتباعها غير المدينة اشتهر عن مالك وأصحابه، أن إجماع أهلها حجة، وإن كان بقية الأئمة ينازعونهم في ذلك، والمراد إجماعهم

---

(1) أصول الكافي . علي أكبر الغفاري : 409/2

(2) أصول الكافي . علي أكبر الغفاري : 410/2

في تلك الأعصار، المفضلة، أما بعد ذلك فقد اتفق الناس على أن إجماعهم ليس بحجة<sup>(1)</sup>. وقد ظل أهل المدينة متمسكين بمذهبهم القديم، منتسبين إلى مذهب مالك إلى أوائل المائة السادسة أو قبل ذلك أو بعد ذلك، فإنهم قدم إليهم من رافضة المشرق من أفسد مذهب كثير منهم<sup>(2)</sup>. انظر: وهذا الالتزام بالإسلام قد أغاظ هؤلاء الزنادقة، فعبروا عن حقدهم بهذه الكلمات، والتاريخ يعيد نفسه، ففي هذا العصر خطب خطيبهم وقال: بأن مكة يحكمها شرذمة أشر من اليهود.

وقد كشف شيخهم المعاصر والذي علق على نصوص الكافي عن وجه هذه الكلمات، وأبان عن فحوى هذه النصوص فقال: "لعل هذا الكلام في زمن بني أمية وأتباعهم، كانوا منافقين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، والمنافقون شر من الكفار وهم في الدرك الأسفل من النار. ويحتمل أن يكون هذا مبنياً على أن المخالفين غير المستضعفين مطلقاً شر من سائر الكفار كما يظهر من كثير من الأخبار"<sup>(3)</sup>.

---

(1) مجموع فتاوى شيخ الإسلام . لابن تيمية : 300/20

(2) مجموع فتاوى شيخ الإسلام . لابن تيمية : 300/20

(3) أصول الكافي . علي أكبر الغفاري/: 409/2-410

فهو يرى أن هذا التكفير حق، ويخرج الحكم عليهم بأنهم شر من الكفار بأحد أمرين: إما باتباعهم للأمويين أي: بمقتضى مبايعتهم لخلفاء المسلمين من الأمويين، وهذا نفاق أكبر عندهم، أو لأن المخالف شر من الكافر. وبهذا التخريج الأخير يشمل التكفير ديار المسلمين في كل الأزمان. وقالوا أيضاً عن مصر وأهلها: "أبناء مصر لعنوا على لسان داود عليه السلام، فجعل الله منهم القردة والخنازير"<sup>(1)</sup>. "وما غضب الله على بني إسرائيل إلا أدخلهم مصر، ولا رضي عنهم إلا أخرجهم منها إلى غيرها"<sup>(2)</sup>. "بئس البلاد مصر! أما إنها سجن من سخط الله عليه من بني إسرائيل"<sup>(3)</sup>. "انتحوا مصر لا تطلبوا المكث فيها (لأنه) يورث الديانة"<sup>(4)</sup>.

---

(1) تفسير العياشي. لمحمد بن مسعود العياشي ت320هـ : 305/1، بحار الأنوار للمجلسي

210/60، البرهان: 457/1

(2) بحار الأنوار . للمجلسي: 208/60، تفسير القمي . لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم

القمي: ص596 ط: إيران قم طهران

(3) بحار الأنوار . للمجلسي: 208-209/60، قرب الإسناد . للحميري : ص 220، تفسير

العياشي، تفسير العياشي . لمحمد بن مسعود العياشي ت320هـ: 304/1

(4) بحار الأنوار . للمجلسي: 211/60

وجاءت عندهم عدة روايات في ذم مصر، وهجاء أهلها، والتحذير من سكناها، ونسبوا هذه الروايات إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى محمد الباقر، وإلى علي الرضا، وهذا رأي الروافض في مصر في تلك العصور الإسلامية الزاهرة، وقد عقب المجلسي على هذه النصوص بقوله بأن مصر صارت من شر البلاد في تلك الأزمنة، لأن أهلها صاروا من أشقى الناس وأكفرهم<sup>(1)</sup>. انظر: كل ذلك لأنها لم تأخذ بنهج الروافض، ويحتمل أن هذه الروايات قبل أو بعد الحقبة الإسماعيلية من تاريخ مصر، لأن من يشاركونهم في رفضهم. ويقيم دولة تسمح بكفرهم لا ينالون منه بمثل هذا. ولا يبعد أن هذه النصوص هي تعبير عن حقد الرافضة وغيظهم على مصر وأهلها بسبب سقوط دولة إخوانهم الإسماعيليين على يد القائد العظيم صلاح الدين الذي ظهر أرض الكنانة من دنسهم ورجسهم. وأين هذه الكلمات المظلمة في حق مصر وأهلها من الباب الذي عقده مسلم في صحيحه "باب وصية النبي صلى الله عليه وسلم بأهل مصر"<sup>(2)</sup>.

---

(1) بحار الأنوار . للمجلسي : 208/5

(2) صحيح مسلم: 2970/2

وجاء عندهم ذم كثير من بلدان الإسلام وأهلها<sup>(1)</sup>. انظر: وما بعدها.  
ولم يستثن من ديار المسلمين إلا من يقول بمذهبهم وهي قليلة في تلك  
الأزمان، حتى جاء عندهم "إن الله عرض ولايتنا على أهل الأمصار فلم يقبلها  
إلا أهل الكوفة"<sup>(2)</sup>.

---

---

---

---

(1) بحار الأنوار . للمجلسي : 206/60

(2) بحار الأنوار . للمجلسي : 209/60، وعزاه إلى بصائر الدرجات

### المبحث الثالث

#### .. حكمهم في قضاة المسلمين ..

تعد أخبارهم قضاة المسلمين طواغيت لارتباطهم بالإمامة الباطلة بزعمهم، فقد جاء في الكافي عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة أيحل ذلك؟ قال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنما يأخذ سحتاً، وإن كان حقاً ثابتاً له؛ لأنه أخذ بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به. قال تعالى: لِيُرِيدُونَ أَن يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ<sup>(1)</sup> سورة النساء الآية 60.

فأنت ترى أنهم اعتبروا قضاة المسلمين وحكامهم طواغيت، واعتبروا أحكامهم باطلة، ومن يأخذ حقه بواسطتها فإنما يأكل الحرام، وهذا الحكم يعم قضاة المسلمين على مدى القرون وتعاقب الأجيال، وهذه الرواية تحكم على القضاء والقضاة في عصر جعفر الصادق، كما يظهر من إسنادهم للرواية إلى جعفر، فإذا كان هذا نظرهم في قضاة المسلمين في القرون المفضلة فما بالك

---

(1) النساء، آية: 60. و أصول الكافي . علي أكبر الغفاري : 67/1

فيمن بعدهم. ويبدو أنهم يريدون قضاة يحكمون بحكايات الرقاع، وبالجفر والجامعة، ومصحف فاطمة، وحكم آل داود، ولا يسألون البينة، كما جاء ذلك في أخبارهم انظر: "فصل السنة، ومبحث الإيمان بالكتب، وفصل الغيبة". لا في حكم الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، فهم الذين تتناولهم الآية التي استدلوها بها، لأنها نزلت في بعض المنافقين الذين فضلوا حكم الطاغوت على حكم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم<sup>(1)</sup>. انظر:. وهؤلاء الروافض من جنس أولئك المنافقين. وهذه النظرة لم يتغير منها شيء في نفوس شيوختهم في هذا العصر؛ فهذا هو الخميني يعقب على حديثهم هذا فيقول - مؤكداً معناه -: "الإمام عليه السلام نفسه ينهى عن الرجوع إلى السلاطين وقضاتهم ويعتبر الرجوع إليهم رجوعاً إلى الطاغوت"<sup>(2)</sup>.

ويقول المعلق على الكافي: والآية بتأييد الخبر تدل على عدم الترافع إلى حكم الجور مطلقاً، وربما قيل بجواز التوسل بهم إلى أخذ الحق المعلوم،

---

(1) تفسير الطبري: 507/8 وما بعدها (من الأجزاء المحققة)، تفسير معالم التنزيل . لمحيي السنة ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي : 446/1 دار الكتب الوطنية ط/4 1997 م 1417هـ تحقيق عثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرشي . فيما بعد نقول تفسير البغوي

(2) الحكومة الإسلامية . للخميني : ص74



اضطراباً مع عدم إمكان الترافع إلى الفقيه العدل<sup>(1)</sup> ولكن يظهر أن هذه المبادئ التي وضعها الزنادقة لم تجد القبول لدى بعض أتباعهم، لأنه يجد في ظل قضاة المسلمين العدل والإنصاف ما لا يجد عند قومه، وقد اعترف بعضهم لشيخ الإسلام ابن تيمية فقال له: أنتم (يعني أهل السنة) تنصفوننا ما لا ينصف بعضنا بعضاً<sup>(2)</sup>. وقد حدثني بعض قضاة السنة وقد تولى القضاء في بعض المناطق التي يقطنها شيعة بأنه يجد رغبة في التحاكم إلى أهل السنة لاستخلاص حقوقهم ولا يرجعون لشييوخهم. ويبدو أنهم لا يلجأون إلى شييوخهم إلا مكرهين تحت سياط الوعيد والتهديد بإصدار صكوك الحرمان، والوعيد بالنيران.

وقد اشتكى بعض رجالهم لإمامه بأنهم يجدون عند أهل السنة كثرة الأمانة، وحسن الخلق، وحسن السمات، ويجدون على الضد من ذلك في الشيعة فيغتمون لذلك<sup>(3)</sup>.

---

(1) أصول الكافي . علي أكبر الغفاري : 67/1

(2) منهاج السنة النبوية . لابن تيمية : 39/3

(3) أصول الكافي . علي أكبر الغفاري : 4/2

---

---

---

## المبحث الرابع

.. كرههم وتكفيرهم لأئمة المسلمين وعلمائهم ..

حذروا من التلقي عن شيوخ المسلمين وعلمائهم، وعدوهم كمثل أهل الشرك "عن هارون بن خارجة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنا نأتي هؤلاء المخالفين<sup>(1)</sup>. فنسمع منهم الحديث يكون حجة لنا عليهم؟ قال: لا تأتهم ولا تسمع منهم، لعنهم الله ولعن ملئهم المشركة<sup>(2)</sup>. وجاء في الكافي عن سدير عن أبي جعفر قال: ". يا سدير فأريك الصادين عن دين الله، ثم نظر إلى أبي حنيفة وسفيان الثوري في ذلك الزمان وهم حلق في المسجد، فقال: هؤلاء الصادون عن دين الله بلا هدى من الله ولا كتاب مبين، إن هؤلاء الأخابث لو جلسوا في بيوتهم فجال الناس، فلم يجدوا أحداً يخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم حتى يأتونا فنخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم"<sup>(3)</sup>.

---

(1) هذا اللقب يطلق عندهم في الغالب على أهل السنة، وقد يتناول كل مخالف

(2) بحار الأنوار . للمجلسي : 216/2، وعزاه للسرائر لابن إدريس

(3) أصول الكافي . علي أكبر الغفاري : 392/1-393

فبيدوا أن الغيظ أخذ من هؤلاء الباطنيين مأخذه، وهم يرون أئمة أهل السنة يعلمون الناس القرآن والسنة، ويدعون إلى دين الإسلام والناس مقبلون عليهم، ينهلون من علمهم ويأخذون عنهم، فترى حلقهم في المسجد، عامرة بالرواد، مزدانة بالعلم. تغمرها السكينة، وتحفها الرحمة، وتغشاها الملائكة، وكان هؤلاء العلماء الأعلام للمتقين أئمة وقادة، وأولئك الباطنيون قد قبعوا في بيوتهم، لا يلتفت إليهم، ولا يحفل بهم، قد استولت عليهم الذلة، والمسكنة وباءوا بغضب الناس، واحتقارهم. فكانت أمنياتهم التي وضعوها على السنة أهل البيت للتغريب بالاتباع، ومحاولة إيجاد الفتنة والعزلة بين أهل البيت وأئمة المسلمين، كانت هذه الأمنيات تكفر أئمة المسلمين وتتمنى أن تخلو الأرض منهم لتتهدأ لهم الفرصة لتحقيق أغراضهم.

---

---

---

## المبحث الخامس

### .. تكفيرهم للفرق الإسلامية ..

ويخصون كثيراً من الفرق الإسلامية بالتكفير والطعن، ولا سيما أهل السنة والذين يلقبونهم حيناً بالنواصب، وأحياناً بالمرجئة. جاء في الكافي: "عن أبي مسروق قال: سألتني أبو عبد الله عن أهل البصرة ما هم؟ فقلت: مرجئة وقدرية صارت الشيعة قدرية فيما بعد - كما سلف - فاللعن يشملهم، وحرورية. فقال: لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة التي لا تعبد الله على شيء"<sup>(1)</sup>. ويعنون بالمرجئة أهل السنة، ولهذا تجد شيخهم المجلسي يشرح حديثهم الذي يقول: "اللهم العن المرجئة فهم أعداؤنا في الدنيا والآخرة"<sup>(2)</sup>. ويرجح أن المراد بالإرجاء في هذا النص تأخير عليّ عن الدرجة الأولى إلى الدرجة الرابعة<sup>(3)</sup>. ويكفي أن تعرف أن الزيدية وهي من الشيعة نالهم من الذم والتكفير ما لا يخطر بالبال. قالوا - مثلاً - عن الزيدية عن عمر بن يزيد قال: سألت أبا عبد الله عن الصدقة على الناصب وعلى الزيدية قال: لا تصدق عليهم

---

(1) أصول الكافي . علي أكبر الغفاري : 387/2، 409

(2) أصول الكافي . علي أكبر الغفاري : 371/4

(3) أصول الكافي . علي أكبر الغفاري : 371/4

بشيء ولا تسقهم من الماء إن استطعت، وقال لي: الزيدية هم النصاب<sup>(1)</sup>. وفي الكافي "عن عبد الله بن المغيرة قال: قلت لأبي الحسن رضي الله عنه: إن لي جارين أحدهما ناصب والآخر زيدي ولا بدّ من معاشرتهما فمن أعاشر؟ فقال: هما سيان، من كذب بآية من كتاب الله فقد نبذ الإسلام وراء ظهره هو المكذب بجميع القرآن والأنبياء والمرسلين، ثم قال: إن هذا نصب لك، وهذا الزيدي نصب لنا"<sup>(2)</sup>.

ولم يشفع للزيدية عندهم أنهم "دعوا إلى ولاية علي"<sup>(3)</sup>. وكانوا شيعة: لأنهم "خلطوها بولاية أبي بكر وعمر"<sup>(4)</sup>. وهذا عندهم ذنب لا يغفر، بل إن مجرد محبة أبي بكر عندهم هي من الكفر. جاء في البحار "عن أبي علي الخراساني عن مولى لعلي بن الحسين عليه السلام قال: كنت معه عليه السلام في بعض خلواته فقلت: إن لي عليك حقاً ألا تخبرني عن هذين الرجلين: عن

---

(1) رجال الكشي: ص199، و بحار الأنوار . للمجلسي : 179/72

(2) كتاب الروضة: 304/12 (مع شرحه للمازندراني)، مفتاح الكتب الأربعة: 76/8

(3) بحار الأنوار . للمجلسي : 181/72

(4) بحار الأنوار . للمجلسي : 181/72

أبي بكر وعمر؟ فقال: كافران كافر من أحبهما<sup>(1)</sup>. وعدوا مجرد الاعتقاد بإمامة أبي بكر وعمر من النصب الذي هو أعظم الكفر عندهم. ولهذا قال المجلسي: "قد يطلق الناصب على مطلق المخالف غير المستضعف كما هو ظاهر من كثير من الأخبار"<sup>(2)</sup>. وقال أيضاً: "لا تجوز الصلاة على المخالف لجبر أو تشبيه أو اعتزال أو خارجية أو إنكار إمامة إلا للتقية، فإن فعل (يعني صلى عليه تقية) لعنه بعد الرابعة"<sup>(3)</sup>. وقد قال المفيد بأن كل أهل البدع كفار ولهذا عقد المجلسي باباً بعنوان: "باب كفر المخالفين والنصاب"<sup>(4)</sup>. وقال المجلسي: "كتب أخبارنا مشحونة بالأخبار الدالة على كفر الزيدية وأمثالهم من الفطحية، والواقفة"<sup>(5)</sup>.

وهذه الفرق التي يذكر كلها شيعة، فما بالك بمن دونهم - في رأيهم - .

---

(1) بحار الأنوار . للمجلسي : 72 / 137-138

(2) بحار الأنوار . للمجلسي : 72/4

(3) بحار الأنوار . للمجلسي : 72/4-73

(4) بحار الأنوار . للمجلسي : 72/131

(5) بحار الأنوار . للمجلسي : 34/37

بل إن رجال الاثني عشرية يكفر بعضهم بعضاً، استمع إلى ما يرويهِ الكشي، ويوافقه عليه شيخ طائفتهم الطوسي لأن رجال الكشي من اختياره وتهذيبه.. عن حال أصحابهم من التكفير والاختلاف والتناذب، حيث يقول في روايته بأنه في سنة (190هـ) اجتمع ستة عشر رجلاً في باب أبي الحسن الثاني، فقال له أحدهم ويدعى جعفر بن عيسى: "يا سيدي، نشكو إلى الله وإليك هذا من الألفاظ المنهي عنها لدخولها في دائرة الشرك، بل يقال: "تشكو إلى الله ثم إليك" وضلال هؤلاء أكبر من ذلك، ولكن هذا لتنبيه القارئ. ما نحن فيه من أصحابنا، فقال: وما أنتم فيه منهم؟ فقال جعفر: هم والله يزندقونا ويكفروننا ويتبرؤون منا، فقال: هكذا كان أصحاب علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وأصحاب جعفر، وموسى: صلوات الله عليهم، ولقد كان أصحاب زرارة يكفرون غيرهم، وكذلك غيرهم كانوا يكفرونهم. " وقال يونس: "جعلت فداك إنهم يزعمون أنا زنادقة"<sup>(1)</sup>. وهذا حال "رعيلهم الأول" الذين ينتسبون زوراً لأهل البيت، فما حال من بعدهم؟!

---

(1) رجال الكشي: ص 498-499



---

---

## المبحث السادس

### .. تكفير الأمة كلها ..

لعن الأمة الإسلامية وتكفيرها مما استفاض في كتب الشيعة، ولذلك فإن أدعية الزيارة والمشاهد التي يلهج بها الشيعة ويرددونها لا تخلو من لعن لهذه الأمة المباركة الوسط. ففي زيارة أمير المؤمنين علي يقولون: "لعن الله من خالفك، ولعن الله من افترى عليك وظلمك، ولعن الله من غصبك الظلم والغضب عندهم هو تولية أبي بكر وعمر وعثمان الخلافة<sup>(1)</sup> ولعن الله من بلغه ذلك

---

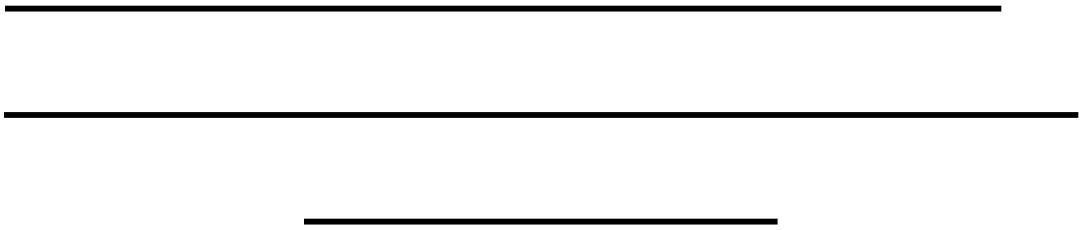
(1) الاعتقادات . لابن بابويه ص112-113

فرضي به أي من رضي بخلافة أبي بكر لأنه رضي - بزعمهم - بالظلم والغصب، فيشمل جميع أمة محمد ما عدا غلاة الشيعة، أنا إلى الله منهم بريء، لعن الله أمة خالفتك بتوليبتها لأبي بكر. وأمة جددتك، وجدت ولايتك الولاية لعلي ممتدة عندهم منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، فمن أقر بخلافة الثلاثة فقد جحد الولاية. وأمة تظاهرت عليك، وأمة حادت عنك وخذلتك، الحمد لله الذي جعل النار مثواهم وبئس الورد المورد، وبئس ورد الواردين. اللهم العن الجوابيت والطواغيت والفراعنة، واللات والعزى، وكل ند يدعى دون الله الجوابيت. إلخ هم في اعتقادهم خلفاء المسلمين ولا سيما الخلفاء الثلاثة، والخلفاء الأمويون، والند الذي يدعى من دون الله هو الإمام الذي يبايع دون أئمتهم الاثني عشر، وكل مفتر، اللهم الغنم وأشياعهم وأتباعهم، وأولياءهم، وأعوانهم، ومحبيهم لعناً كثيراً<sup>(1)</sup>. وهذه اللعنات التي تجري على السنة هؤلاء مكان التسبيح والتهليل لها آثارها في تعبئة نفوسهم حقداً وكراهية للأمة ودينها.

---

(1) الاعتقادات . ابن بابويه/ من لا يحضره الفقيه: 354/2

والأمة عند هؤلاء الروافض لها ألقاب وشناعات وخواص لا توجد في  
كتب طائفة من الطوائف، لا لشيء إلا لأن الأمة ارتضت من رضىه الصحابة  
والمهاجرون لهم خليفة.



## المبحث السابع

### .. الولاية والوصاية ..

لقد دست اليهودية عقائد جديدة في الإسلام بوساطة ابنها البار بها، عبد الله بن سبأ، لبناء مذهب جديد وإنشاء نحلة جديدة باسم الإسلام ولا يكون للإسلام علاقة بها، فمن تلك العقائد التي جعلتها أصل الأصول هي عقيدة الولاية والوصاية، ولقد أوردنا النصوص عن الشيعة بأن أول نم نادى بها هو ابن السوداء، هذا اليهودي، الماكر، مع إنكار الشيعة بعلاقتها معه ومع اليهودية، فإنهم لا يبنون عقائدهم إلا على أقواله وآرائها، فها هي الولاية ما جعلوها أساساً لدينهم إلا كما علمهم اليهود وقرروها لهم، فيذكر محمد بن يعقوب الكليني، محدثهم الكبير الذي عرض كتابه على الإمام، وصدقه إمامهم المزعوم الموهوم، يذكر الكليني هذا "عن فضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال: بنى الإسلام على خمس، الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والولاية، ولم يناد بشيء ما نودي بالولاية يوم الغدير"<sup>(1)</sup>. فانظر كيف يختلف القوم مع المسلمين حيث يقول المسلمون: بنى الإسلام على خمس، أوله شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله: ولكن هؤلاء لا يعدون شهادة التوحيد

---

(1) الكافي في الأصول . علي أكبر الغفاري " باب دعائم الإسلام :ص20 ج2 ط إيران

والرسالة شيئاً، ويفضلون الولاية والوصاية على الصلاة والزكاة والصوم والحج كي يجلب القوم إلى دين جديد طبق الخطة المرسومة. وقد صرح الشيعة بأكثر من هذا حيث قالوا: عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: بني الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والولاية، قال زرارة: فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل، فقال الولاية أفضل<sup>(1)</sup>. ثم حذفوا الصوم والحج فقالوا: عن الصادق (جعفر) عليه السلام قال: أثافي الإسلام ثلاثة، الصلاة، والزكاة، والولاية، لا تصح واحدة منها إلا بصاحبها<sup>(2)</sup>. وليس هذا فحسب بل "عن حبة العوفي أنه قال، قال أمير المؤمنين (علي) أن الله عرض ولايتي على أهل السماوات وعلى أهل الأرض، أقربها من أقر، وأنكر من أنكر، أنكرها يونس (عليه السلام) فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقر بها"<sup>(3)</sup>. وعن أبي الحسن "ع" قال: ولاية على مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ولن يبعث الله رسولاً غلا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله ووصية علي عليه

---

(1) الكافي في الأصول. لعلي أكبر الغفاري " ص 18 ج 2 ط إيران.

(2) الكافي في الأصول. لعلي أكبر الغفاري " ص 18 ج 2 ط إيران.

(3) . الكافي في الأصول. لعلي أكبر الغفاري " ص 18 ج 2 ط إيران.

السلام"<sup>(1)</sup>. وأيضاً "عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر يقول: إن الله أخذ ميثاق النبيين على ولاية علي وأخذ عن النبيين بولاية علي"<sup>(2)</sup>. ويروي القمي تحت قوله تعالى: وإذ أخذ الله ميثاق النبيين: عن أبي عبد الله قال: ما بعث الله نبياً من ولد آدم فلهم جراً إلا ويرجع إلى الدنيا وينصر أمير المؤمنين (علي) وهو قوله لتؤمنن به يعني رسول الله "ولتتصرننه" يعني أمير المؤمنين - علي -<sup>(3)</sup>. فانظر إلى اليهودية كيف تتسلل بين المسلمين وتتسرب إليهم لتشويه عقائدهم. وأخيراً فلنرجع إلى ما قاله النوبختي والكشي، فيقول النوبختي: وهو (أي عبد الله بن سبأ) أول من أشهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام . والكشي يقول: وكان (ابن سبأ) أول من أشهر بالقول بفرض إمامة علي"<sup>(4)</sup>.

---

(1) كتاب الحجة من الكافي في الأصول. لعلي أكبر الغفاري " ص 18 ج 2 ط إيران.

(2) الكافي في الأصول. لعلي أكبر الغفاري : " ص 18 ج 2 ط إيران.

(3) تفسير القمي. لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي : 1/ 106 - 301/1،

(4) رجال الكشي " 101

## المبحث الثامن

### .. تعطيل الشريعة ..

فهل بعد ذلك شك لشاك وريب لمرتاب أن القوم ولدته اليهودية لأغراضها المشوهة، وهم ينكرون الانتساب إليها بعد ما يقرون بآرائها ومعتقداتها التي روجت ودست في الإسلام، ويتولونها ويؤسسون عليها بنائية دينهم، وما القصد منها إلا إبعاد المسلمين عن تعاليم محمد صلى الله عليه وسلم وروحها، روح الإسلام الحقيقي، وأيضاً تعطيل الشريعة الإسلامية فقد عطلوها فعلاً حيث قالوا: إن النجاة ليس مدارها على العمل بالكتاب والسنة، بل مدارها على التبني والتمسك بأقوال هؤلاء الملاحدة، ولو خالفوا صريح الكتاب والسنة لا يؤاخذون عليها. فقد مر قبل ذلك في هذا الباب أن شارب الخمر ذكر عند جعفر بن الباقر - الإمام المعصوم عندهم - فقال: وما ذلك على الله أن يغفر لمحِب علي<sup>(1)</sup>.

وذكر القمي أكثر من هذا فقال: عن أبي عبد الله قال إذا كان يوم القيامة يدعى محمد صلى الله عليه وآله فيكسى حلة وردية . . ثم يدعى بعلي أمير المؤمنين عليه السلام . . ثم يدعى بالأئمة . . ثم يدعى بالشيعة فيقومون

---

(1) رجال الكشي" ص143

أمامهم ثم يدعى بفاطمة ونسائها من ذريتها وشيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب<sup>(1)</sup>. وروى الكشي عن أبي عبد الله أنه دخل عليه جعفر بن عفان، فقال له: بلغني أنك تقول الشعر في الحسين وتجيد، فقال له: نعم جعلني الله فداك. فقال، قل: فأنشد، فبكى "ع" ومن حوله حتى صارت الدموع على وجهه ولحيته، ثم قال: يا جعفر (بن عفان) والله لقد شهدك ملائكة الله المقربون ها هنا يسمعون قولك في الحسين ولقد بكوا كما بكينا أو أكثر، ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر ساعتك الجنة بأسرها، وغفر الله لك، فقال (أبو عبد الله): يا جعفر ألا أزيدك؟ قال: نعم يا سيدي، قال: ما من أحد قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى إلا أوجب الله له الجنة وغفر له<sup>(2)</sup>. فانظر كيف تعطل الشريعة المحمدية، البيضاء، وكيف يلغي أحكامها وأوامرها، فهذا هو المطلوب والمقصود، ولأجل هذا كونت هذه الفئة، وأنشئت هذه الطائفة، وكتبهم مليئة من مثل هذه الدسائس، وعليها يتكلون، وبها يعتقدون، ولكن الشريعة التي جاء بها محمد الأمين عليه السلام ما تخبرنا إلا بأن النجاة مدارها ليس إلا على العمل الصالح كما قال الله عز وجل في كتابه: {إن الذين آمنوا وعملوا

---

(1) تفسير القمي. لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي: 106 / 1 - 301/1، ص 128

(2) رجال الكشي" ص 246



الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات  
النعيم}{(1)سورة يونس الآية 9.

وقال سبحانه وتعالى: {إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل  
الله أولئك يرجون رحمة الله، الله غفور رحيم}{(2)سورة البقرة الآية 218.

---

---

---

---

(1) سورة يونس الآية 9

(2) سورة البقرة الآية 218

## المبحث التاسع

.. أثر الغلو على واقع العالم الاسلامي القديم والحديث<sup>(1)</sup>..

كان للفوضى الاجتماعية التي أوجدتها الباطنية في جسم المجتمع الإسلامي من أهم الأخطار العظيمة التي هددت المسلمين في القرون الماضية وأخص بالذكر ما أدت اليه الثورات المتلاحقة على الخلافة العباسية وما ساهم به ذلك في تعميق هذه الفوضى.

فقد كان من أخطر الآفات الاجتماعية التي ظهرت في المجتمع الإسلامي في ذلك الوقت انعدام الثقة بين أفراد المجتمع بل بين أفراد الأسرة الواحدة بسبب الغزو الفكري الباطني لعقول الناس وخاصة الشباب منهم مما أحدث ارتباكاً فكرياً خلف من ورائه انحلالاً اجتماعياً خطيراً ترك أثاره على تعامل الناس مع بعضهم البعض وعلى تعامل أفراد الأسرة الواحدة أيضاً.

وقد ظهر هذا واضحاً في أيام ظهور القرامطة والحشاشين الذين سلبوا بأفكارهم الهدامة عقول أكثر من الشباب المراهق غير الواعية بما يدور حولها بحيث أصبح هؤلاء أداة بلا عقل ولا إرادة في يد زعماء الباطنية يحققون عن

---

(1) www.dorar.net

طريقهم غاياتهم المريبة، فقد أصبح الابن جاحدا لأمه والأب لا يعترف بابنه والصديق عدوا لصديقه بعد الغزو الباطني الخطير لأفكار المسلمين.

ويمكن أن يضاف إلى البلبلة الفكرية التي سببت الانحلال الاجتماعي سبب آخر وهو أن الحركة الباطنية استغلت حالة الفقر التي كان يعيشها بعض أفراد المجتمع الإسلامي فعملت على إشباع شهواتهم الجنسية والمالية وخاصة لذوي النفوس المريضة منهم مما سهل الأمر على الحركة الباطنية أن تستغلهم أبشع استغلال وهذا ما هو واضح عند القرامطة والحشاشين على وجه الخصوص.

وعند ظهور الدولة العبيدية في المغرب وامتدادها بعد ذلك إلى مصر (بلغ التعفن الاجتماعي أقصى مداه حيث عمد الشيعة إلى إنزال الولايات بالناس فجاروا عليهم جورا شديدا وتعللوا على أموال الناس من كل جهة وقد أصاب الناس على ذلك طاعون شمال إفريقيا وما والاها إلى مصر سنة 307هـ نشأ قطعا عما يعاني الناس من انهيار اجتماعي زاده الفقر استفحالا والمجاعة تعفنا.

وتعطينا القصة التالية التي رواها ابن الأثير صورة واضحة للوضع الاجتماعي الخطير الذي خلفته الباطنية على أفراد المجتمع الإسلامي فيقول (ذكر عن متطبب يدعى أبا الحسين قال: جاءتني امرأة بعدما أدخل القرمطي

صاحب الشامة بغداد وقالت أريد أن تعالج جرحا في كتفي فقلت ها هنا امرأة  
تعالج النساء فانتظرتها فقعدت هي باكية مكروبة فسألتها عن قصتها قالت كان  
لي ولد طالت غيبته عني فخرجت أطوف عليه البلاد فلم أره فخرجت من الرقة  
في طلبه فوقعت في عسكر القرمطي أطلبه فرأيته فشكوت إليه حالي وحال  
أخواته فقال دعيني من هذا أخبريني ما دينك فقلت أما تعرف ديني فقال ما كنا  
فيه باطل والدين ما نحن فيه اليوم فعجبت من ذلك وخرج وتركني ووجه بخبز  
ولحم فلم أمسه حتى عاد فأصلحه. (1) وأتاه رجل من أصحابه فسأله عني هل  
أحسن من أمر النساء شيئا فقلت نعم فأدخلني دارا فإذا امرأة تطلق فقعدت بين  
يديها وجعلت أكلما ولا تكلمني حتى ولدت غلاما فأصلحت من شأنه وتلطفت  
بها حتى كلمتني فسألتها عن حالها فقالت أنا امرأة هاشمية أخذنا هؤلاء الأقوام  
فذبخوا أبي وأهلي جميعا وأخذني صاحبهم فأقامت عنده خمسة أيام ثم أمر  
بقتلي فطلبني منه أربعة أنفس من قواده فوهبني لهم وكنت معهم فوالله ما  
أدري ممن هذا الولد منهم. قالت فجاء رجل فقالت لي هنيه فهنيته فأعطاني  
سبيكة فضة وجاء آخر وآخر أهني كل واحد منهم ويعطيني سبيكة فضة ثم  
جاء الرابع ومعه جماعة فهنيته فأعطاني ألف درهم وبتنا فلما أصبحنا قلت  
للمرأة قد وجب حقي عليك

(1) الكامل في التاريخ . لابن الاثير : 1/ 244 دار صادر بيئوت لبنان ، 1966 .

فالله الله خلصيني قالت ممن أخلصك فأخبرتها خبر ابن فقالت عليك بالرجل الذي جاء آخر القوم فأقمت يومي فلما أمسيت وجاء الرجل قمت له وقبلت يده ورجله ووعدته أنني أعود بعد أن أوصل ما معي إلى بناتي فدعا قوما من غلمانهم وأمرهم بحملي إلى مكان ذكره وقال اتركوها فيه وارجعوا فصاروا بي عشرة فراسخ فلحقنا ابني فضربني بالسيف فجرحني ومنعه القوم وساروا بي إلى المكان الذي سماه صاحبهم وتركوني وجئت إلى هاهنا قالت ولما قدم الأمير بالقرامطة وبالأسارى رأيت ابني فيهم على جمل عليه برنس وهو يبكي فقلت لا خفف الله عنك ولا خلصك ! ؟

أما الباطنية من الحشاشين فقد أحدثوا انهيارا اجتماعيا لا مثيل له تدل خطورته على الوضع الذي وصل إليه الناس في ذلك الوقت حيث صار هؤلاء مصدرا للخوف والقلق بين جميع طبقات الناس فصار الأخ لا يثق بأخيه والأب يخاف من ابنه والأمير لا يعلم المخلص من أتباعه وحراسه لخوفهم أن يكون واحدا منهم ممن سلب الباطنية عقولهم بأفكارها المريبة البراقة ومن البديهي أن تحدث هذه الأمور مجتمعة شرخا اجتماعيا كانت له انعكاساته على الوضع السياسي للعالم الإسلامي وهو يقاوم الأعداء الخارجيين 1 .

(1) مجموعة فتاوي الاسلام . لابن تيمية : 1 / 65 الرياض سنة 1381 هـ

من الصليبيين والتتار فكانت الباطنية عدوا داخليا يوالي الطعنات المخيفة من الخلف مما أضعف المسلمين وأحدث ثغرة عميقة في صفوفهم(1).

ومن الأمور الخطيرة أيضا التي عملت الباطنية على تحقيقها في المجتمع الإسلامي وهو يواجه الصليبيين والتتار محاولتها قتل عدد كبير من خيرة العلماء والقادة والأمراء في محاولة منها لإبعاد هؤلاء عن طريقها حتى يفسح المجال لها لتنفيذ أغراضها الجهنمية في المجتمع الإسلامي فكان فَقْدُ أمثال هؤلاء من المجتمع عاملا خطيرا في ارتباك المجتمع الإسلامي وتخلخله.

من ذلك أنهم قتلوا في همذان قاضي القضاة زين الإسلام أبا سعد محمد بن نصر الهروي أثناء عودته من خراسان إلى بغداد ولم يجرؤ شخص على أن يتبعهم للخوف منهم وفي سنة 1126هـ قتلوا البرسقي أتابك الموصل وفي سنة 1127هـ قتلوا المعين وزير السلطان سنجر بن ملكشاه صاحب خراسان وفي سنة 1130هـ أرسل الباطنية من مركزهم في ألموت اثنين من الخراسانية لقتل تاج الملوك بوري أتابك دمشق ويطول بنا الأمر لو حاولنا

تسجيل كافة الاغتيالات الباطنية ولكن يكفي أن نختم هذه القائمة بالإشارة إلى أنهم حاولوا أكثر من مرة قتل صلاح الدين الأيوبي ولكن الله سلمه.

1 ( النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . ابن تغرى بردى يوسف : 99 طبع وزارة الثقافة المصرية . بدون تاريخ .

هذا غيـض من فيض للأثر الاجتماعي الذي أوقعته في القرون الماضية أما حديثاً فيكفي أن نجمل بأمر خطير تعمل على تحقيقه الباطنية بجميع فرقها وهو امتدادهم البشري إلى كافة المدن والقرى المجاورة لمعاقلهم في محاولة منهم للسيطرة على أكبر قدر من أراضي المدن والقرى التي يقطنها المسلمون ويمكن أن نلاحظ هذا الزحف البشري بوضوح في سوريا فقد ترك مئات الألوف من النصيرية جبالهم واستوطنوا دمشق وحلب وحماة وحمص مما أحدث شرخاً عميقاً في مجتمعات هذه المدن وخاصة بعد أن أصبح هؤلاء الباطنيون المسيطرون على مقدرات هذه المدن سياسياً ومادياً.

وهكذا ظلت الباطنية قديماً وحديثاً مصدراً خطيراً لالتحلال السياسي والاجتماعي بأفكارها المسمومة وأعمالها الإرهابية ومن البديهي أن يكون لهذا الخطر الباطني في المستقبل أثر لا يجوز الاستهانة به. ومن المؤكد أن تفتيت العالم الإسلامي الذي عمل على تنفيذه أتباع الباطنية كان له أثر بالغ الخطورة على التطورات السياسية فيه وخاصة وهو يواجه الصليبيين والتتار فإذا به يتعرض لطعنة قوية من الخلف من جانب الباطنية أضعف المسلمين وأحدث

ثغرة قوية في جبهتهم نفذ من خلالها الأعداء من الصليبيين وغيرهم فاستطاعوا بذلك أن يوطدوا قوتهم داخل بلاد المسلمين. وينبغي أن لا يغيب عن أذهاننا أن الباطنية كانت تمد يد العون والمساعدة لهؤلاء الأعداء وتتحالف معهم في سبيل القضاء على الخلافة الإسلامية (ولما تحرك الصليبيون صوب الجنوب كانت سياسيتهم التقليدية تقوم على محالفة الفاطميين الشيعة بمصر لمناهضة الخلفاء العباسيين والترك السنيين. وكان أكثر عوناً للصليبيين وأشد خطراً على كل محاولة إسلامية لقتالهم فرقة الحشاشين الذين عرفوا بالقتل والتدمير وأصبحوا أداة غادرة بيد الصليبيين موجهة ضد المسلمين.

فكان ما أقدموا عليه من اغتيالات ضد القادة المسلمين موضع ترحيب وتقدير من قبل الصليبيين بعد أن وجدوا فيهم ضالتهم المنشودة فسارعوا للتحالف الوثيق معهم وكان هذا التحالف واضحاً عندما زحف المسلمون على الصليبيين حتى بلغوا طبرية في فلسطين بقيادة مودود وطغتكين سنة 1113م فأغضب هذا الباطنية فعملوا على قتل مودود بينما كان يدخل المسجد الكبير لتأدية صلاة الجمعة فطعنه أحد الباطنية بخنجر فلقي مصرعه وهكذا تخلص الفرنج من عدو لدود لهم بمصرع مودود على يد الباطنية.

وزاد من نفوذ الباطنية في بلاد الشام اعتناق رضوان ملك حلب للمذهب الباطني وعطفه على أتباعه فاستغل الباطنية تلك المكانة وأخذوا يباشرون



أعمالهم الإجرامية ضد زعماء المسلمين وما اتسمت به سياسة رضوان الباطنية أسهمت إلى حد كبير في توطيد ملك الفرنج في الشام . وتوطدت العلاقات الودية بين الصليبيين والباطنية في أيام نور الدين وصلاح الدين اللذين عملا جاهدين على توحيد العالم الإسلامي ضد الصليبيين فقد كانت كراهية الباطنية لنور الدين شديدة واعتبروه عدوهم اللدود نظرا لأن سلطانه قيد توسعهم فحقنوا عليه وعاونوا حلفاءهم الصليبيين ضده حتى أنه عندما استطاع نور الدين أن يلحق الهزيمة بالصليبيين نرى زعيم الحشاشين حينئذ (علي بن وفا الكردي) يسارع للتحالف مع الصليبيين ويقوم بهجوم مفاجئ على نور الدين سنة 1148م بالقرب من أنطاكية ولم يكتفوا بذلك بل حاولوا اغتيال نور الدين وأرسل زعيم الحشاشين الجديد رشيد الدين سنان إلى الصليبيين يعرض عليهم إجراء تحالف وثيق لمناهضة نور الدين ملوحا بأنه يفكر مع قومه في التحويل إلى النصرانية

ولم يتوان هذا الحشاش عن محاولة اغتيال صلاح الدين الأيوبي نفسه فقد تم اكتشاف جماعة من الباطنية عند خيمة صلاح الدين في جوف عسكره بعد أن استطاع أن يدحر الصليبيين وقد تكررت هذه المحاولة عدة مرات وكل هذا يدل بالطبع على نوعية الحقد الدفين الذي يكنه الباطنيون لكل ما يحمل علامة النصر للإسلام والمسلمين. (1)

(1) موسوعة التاريخ الاسلامي . احمد شلبي : 111 /1 مكتبة النهضة المصرية القاهرة .

ويحسن بنا أن نلاحظ أن من الآثار السياسية للحركة الباطنية الفتن السياسية التي قامت بها فأدخل العالم الإسلامي في بلبلة وقلق جعله نهبا للأعداء من كل جهة فالاضطرابات التي قام بها أدعياء التشيع من الباطنية أمثال الخطابية وغيرها كانت تمهيدا لثورات وقلق أكبر خطرا حاقت بالعالم الإسلامي قام بها بعد ذلك الباطنيون وأهم تلك القلاقل ثورة القرامطة الإرهابية وما حملته من فتنة سياسية أحرقت الأخضر واليابس وأحدثت فراغا كبيرا في صفوف المسلمين وقوتهم دخل من خلاله الأعداء من كل صوب إلى قلب العالم الإسلامي فوجدوا من أتباع الباطنية خير عون ومساعد لهم ضد المسلمين.

والمطلع على تاريخ الباطنية لا بد أن يربط القديم بالحديث في تاريخ هؤلاء فما نراه اليوم من أعمالهم لا يمكن أن نستغربه فتاريخهم السياسي القديم أسود حالك بالسواد مليء بالحق والكراهية وتاريخهم الحديث امتداد لهذا التاريخ (فقد جهد الاستعمار الأوروبي ليجد أسلحة يهدم بها الإسلام ويسيطر على المسلمين ويبدو أن الإسماعيلية كانوا أحد هذه الأسلحة . فإذا

بإمام إسماعيلي يظهر من جديد يساعد الإنجليز ويساعده الإنجليز يتيح له الإنجليز أن ينشر مذهبه بين مسلمي مستعمراتهم ويضمن لهم هو أن يخضع أتباعه لهم. والنصيرية في السنين الماضية فاقت الإسماعيلية في تحالفها الوثيق مع أعداء الإسلام والمسلمين فأصبحت أداة خبيثة بيد اليهودية والصليبية مزروعة في جسم العالم الإسلامي تتحرك وتنفذ مخططات الأعداء بكل حقد وخاصة بعد أن استولت على مقاليد الأمور في سورية فكان تسليم الجولان لإسرائيل عبارة عن صفقة خائنة عقدت بين النصيرية والدولة اليهودية لا تزال آثارها الإجرامية تتفاقم إلى اليوم. ولم يكتف النصيريون بهذا فعملوا أيضا على تحطيم المسلمين في لبنان بعد أن كاد المسلمون أن يسيطروا على أكثر لبنان فدخلت قوات النصيريين لبنان وحطمت هذا النصر ودكت مخيم تل الزعتر بمعاونة قوات النصارى واليهود يقتلون ويشوهون ويهتكون الأعراض معاً. (1) وهكذا نرى أن الباطنية كانت ولا تزال مصدر الفتن والفتن والفتن في المجتمع الإسلامي وعونا لكل عدو لهذه الأمة تساعد بكل ما أوتيت من قوة لعلها بذلك تحقق هدفها وهو هدم الإسلام وقتل المسلمين. إن الهدف السياسي للحركات الباطنية هو إسقاط الخلافة الإسلامية وإعلان الإمامة الشيعية أمر لا يختلف فيه اثنان ولكن اتجاه هذه الحركات بعد فترة طويلة من ظهورها اتجاهها دينيا وفكريا تستر به اتجاهها السياسي يثير الشك والانتباه

ويبدو أن هذه الحركات - وعلى رأسها الإسماعيلية - قد تنبعت إلى نقطة مهمة وخطيرة وهي أن غالبية الحركات والثورات التي اشتعلت ضد الخلافة الإسلامية قد آلت إلى الفشل الذريع لعدم استنادها على مفهوم ديني وفكري تدعم به حركتها.

(1) موسوعة التاريخ الاسلامي . احمد شلبي : 1/ 111 مكتبة النهضة المصرية القاهرة .

وقد سارعت الحركة الباطنية الشيعية لاستغلال هذه النقطة أبشع استغلال فجعلت لأئمتهم من نسل علي بن أبي طالب صفات أوصلتهم إلى رتبة الإجلال والتقديس بل في بعض الأحيان إلى درجة الألوهية فهم بفضل الصفات التي أودعها الشيعة فيهم أئمة المسلمين وفقهاؤهم ووارثو رسالة النبي صلى الله عليه وسلم فيأمرون ويعلمون باسم الله كما كان يفعل عليه الصلاة والسلام حتى أنهم أضافوا إلى (أركان الإسلام الخمسة) ركنا سادسا وهو الولاية أي الانضواء إلى الأئمة وعدم مخالفتهم وموالاته أعدائهم وبهذا الركن الذي أدخلوه على الإسلام استطاعوا أن يروجوا ما يريدون على أنه من الأئمة الذين لا تجوز مخالفتهم بحيث أصبحت حركة التشيع تعني اتجاهها مغايرا للإسلام الصحيح بأفكارها الدينية وعقائدها الجديدة الغريبة على الإسلام والمسلمين.

وهكذا نشأت أنظمة سرية تعمل على نشر الآراء الدينية والفكرية الجديدة بين الناس فكانت الحركة الباطنية الشيعية (عبارة عن دعاية خفية مستترة

أكثر مما هي مقاومة مكشوفة وهذا ما جعلها مخالفة لغيرها من الفرق وهي دعاية يحيط بها جو من الأسرار وتغشاها اساليب المكر والخداع.

فكان من أكبر ما تمتاز به الحركة الفكرية في القرن الرابع الهجري ظهور مذهب الشيعة يحمل بين ثناياه الكثير من الأفكار الشرقية القديمة ويجعلها مكان بعض الأفكار الإسلامية وقد كان فلإسماعيلية دور كبير وخطير في حمل هذه الأفكار ومزجها بالعقائد الإسلامية (فالضلال لم يتفشى في العالم الإسلامي بقدر ومثل ما تفشى بسبب الفرق الشيعية وما غير السنن إلا المتشيعون الذين دخلوا الإسلام لهدمه وتقويض أركانه. (1) ومن البديهي أن يكون لاتباع الحركة الباطنية أهدافا مرسومة وغايات بعيدة من وراء زرع هذه الأفكار في العالم الإسلامي من أهمها إزالة هالة الخوف والقداسة عن العقائد الإسلامية ومناقشتها ووضعها تحت مجهر العقل والحس من قبل أصحاب النفوس المريضة التي نافقت الإسلام ودخلت به رياء ونفاقا أو خوفا وبذلك شجعت الحركة الباطنية أصحاب تلك النفوس للزنادقة والمجوس والفلاسفة الصابئة وغيرهم من الذين كانوا يتربصون الفرص للنيل من الإسلام والمسلمين.

وهكذا نلاحظ وبعد فترة من ظهور هذه الحركة أنها مهدت الطريق لأمثال الفارابي وابن سينا والكندي والمعري وغيرهم ليتجرأوا ويجاهروا بكفرهم

وفلسفتهم الأفلاطونية الوثنية. ولم يقف الأثر الفكري للحركة الباطنية عند هذا الحد بل أوجدت لها أثرا واضحا على الصوفية والصوفيين بأفكارها وعقائدها الفلسفية ويبدو أن عملية المطاردة لاتباع الفرق الباطنية جعلت الكثير منهم يختفون في حلقات الصوفيين .

(1) الاعتداءات الباطنية على المقدسات الإسلامية . كامل سلامة : 54 هجر للطباعة والنشر ط/1 1989 مصر القاهرة .

وهذا كان له أثر خطير على أفكار الصوفية فظهر منهم الغلاة المتأثرون بأفكار الإسماعيلية وفلسفتها الذين زعموا وحدة الوجود والاتحاد بالمعبود ولم يكن لهم أي اهتمام بالأديان ولا بالإسلام أمثال الحلاج وابن العربي والسهروardi والبسطامي وغيرهم. وأن الطابع الفلسفي للحركة الباطنية قد جعل نظرية الإمام وولايته محورا تدور حوله الأفكار الباطنية وترتب على ذلك رفع منزلة علي بن أبي طالب وذريته إلى مرتبة الألوهية وتجسد الجوهر الإلهي في أشخاصهم (مما أفسح المجال لظهور عقائد وتصورات للألوهية مغرقة في التشبيه والتجسيم والمادية وإلى آراء أسطورية محضة تسلب أصحابها أدنى حق في معارضة الوثنية أو المقابلة بين عقائدهم وعقائد الوثنيين ولعبيد الله مهدي (مؤسس الدولة العبيدية في المغرب) موافق من

الزيف والضلال تدل على مدى المغالاة الذي وصل إليها الباطنيون (فقد حكى أحدهم أنه سمع الكفر بأذنيه وذلك أنه حضر شهادة وكان فيه جمع من أهل سنة ومشاركة وكان بالقرب مني - يحكي عن نفسه - أبو قضاة الداعي فأتى رجل مشرقى من أهل الشرق ومن أعظم المشاركة فقام إليه رجل مشرقى وقال إلى هاهنا يا سيدي إلى جانب رسول الله يعني أبا قضاة الداعي ويشير بيده إليه فالخليفة العبيدي الإله وداعيه أبو قضاة ورسوله بالإضافة إلى ذلك فإن من أقوى المؤثرات الفكرية التي ساعدت الفكر الباطني على الانتشار دعوى الإسماعيلية وأتباعها بوحدة الأديان فهم في سبيل الوصول إلى غايتهم المرعبة كانوا يظهرون للناس في أثواب مختلفة ويكلمون كل شخص بلغة خاصة مما صادف هوى في نفوس بعض أفراد وجماعات تبغض الإسلام والمسلمين فوجد هؤلاء الإسماعيلية كل ما يهدفون إليه من هدم للإسلام وتقويض لأركانه. (1) ويؤيد هذا أيضا أن جماعة إخوان الصفاء الإسماعيلية كانت تضم في صفوفها (أبا إسحاق الصابي الحراني وهو من عبدة النجوم (الصابئة) ويحيى بن عدي .النصراني رئيس أساقفة الكنيسة اليعقوبية وماني المجوسي وأبو سليمان المنطقي السجستاني الإسماعيلي فما الذي يجمع هؤلاء ويدعوهم إلى تأليف مجمع سري) (2) إلا الهدف الواحد وهو هدم التوحيد الإسلامي بالأفكار الوثنية المستترة برقع التحرر.ويمكن أن نضيف إلى ذلك

النشاط لباطني المخيف للإسماعيلية في كثير من الولايات الأمريكية والبلدان الأفريقية حيث مهد لها أعداء الإسلام الطريق هناك بعد أن خافوا من امتداد الإسلام إلى تلك البلاد فافتتحت الإسماعيلية المراكز الضخمة في ظاهرها دعوة الإسلام وفي باطنها هدم للإسلام وتقويض له.

---

(1) اصول الاسماعيلية والفاطمية والقرامطة لويس برنارد: 42 ترجمة خليل احمد خليل دار الحداثة بيروت سنة 1980.

(2) رسائل اخوان الصفا وخلان الوفاء ل اخوان الصفا 33 تحقيق خير الدين الزركلي المكتبة التجارية بمصر 1920 م .

## .. الخاتمة ..

جاءت هذه الدراسة من اجل البحث في الفرق الباطنية في كتاب الامام الغزالي (فضائح الباطنية) حيث إن اختلاف تسميات الباطنية، في اسمائها والقابها، لا يغير من فكرها ولا طبيعتها شيئاً، وهذا دليل على ان عقيدتها غير سوية، فهي تتفق على الاهداف والغايات وهي النخر في الدولة الاسلامية، واشاعة الفوضى والانحلال ومحاولها لهدمها. وقد كان من اشهر الكتب التي تناولت فضائح الباطنية كتاب فضائح الباطنية لابو حامد الغزالي رحمه الله، الذي قام بسرد القابهم والفاظهم، ووصفها، بالاضافة الى تناوله عقيدتهم وفضحها في كتابه، مما سبق يتبين ان المصدر الرئيسي التي اخذت عنه الباطنية عقائدها، كان متناقضا للاصول والمبادئ التي بني عليها الاسلام، وان



المتتبع لتاريخ الاسلام يدرك محاولاتهم الكبيرة في اثارة الفتن والمؤامرات وسفك الدماء، وهتك الاعراض، ونشر الاباحية والضلال، وهذا دليل على حقد هؤلاء على هذا الدين وأهله، بعد ان عجزوا عنه بالسيف وبالقوة. وقد كفر العلماء هؤلاء، ولكن اختلفوا في حكم توبتهم، وسببه ان هؤلاء من المعتقدين بالتقية والقول الباطن، ومن الممكن ان يظهرو التوبة وهم يكتُمون الكفر، وقد ذكر ابو حامد الغزالي هذا الامر في كتابه فضائح الباطنية، فقال: وأما توبة الباطنية وكل زنديق مستتر بالكفر يرى التقية دينا، ويعتقد النفاق وإظهار خلاف المعتقد عند استشعار الخوف حقا، ففي هذا خلاف بين العلماء، ذهب ذاهبون الى قبولها..."، وقد ذهب اخرون الى انه لا يجوز قبول توبته، وقد قسم ابو حامد هؤلاء الباطنيين الى ثلاثة اقسام اولهم ان يتسارع الى اظهار التوبة واحدا منهم من غير قتال ولا ارهاق واضطرار ولكن على سبيل الايثار والاختيار متبرعا به ابتداء من غير خوف واستشعار، والثاني الذي يسلم تحت ظلال السيوف، ولكنه من جملة عوامهم وجهالهم، لا من جملة دعائمهم وضلالهم، فهذا ايضا تقبل توبته، والثالثة ان نظفر بواحد من دعائهم ممن يعرف منه ان يعتقد بطلان مذهبه، ولكنه ينتحله غير معتقد له ليتوصل الى استمالة الخالق وصرف وجوهم الى نفسه طلبا للرياسة وطمعا في حطام الدنيا. أما واجب المسلمين تجاههم فيتعلق بعلماء المسلمين عن طريق فضح

كفرهم وبيان حقيقتهم، والعمل على نشر الاسلام بين اتباع هذه الفرق، على يد علماء واعين متخصصين في عقائدهم.

وفي ختام هذا البحث ارجو ان اكون قد وفقت في اظهار هذه الفرق وعقائدهم .. والله ولى التوفيق ..

**\* وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هَدَانَا لِهٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا الَّذِي هَدَانَا رَبُّ الْعَالَمِينَ \***

### الباحثة

## ملخص الرسالة ..

هدفت هذه الدراسة الى الكشف عن الفرق الغالية في كتب الامام الغزالي واهمها كتاب (فضائح الباطنية)، حيث تم البحث في مصادر الفكر الباطني، من اجل اثبات ان أفكارهم كانت مندسة وغريبة على عقائد الاسلام والمسلمين، وقد اعتمدت هذه الدراسة المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي المقارن، عن طريق تجميع المواضيع المتعلقة بالفرق الباطنية في الاسلام، كذلك الرجوع الى السنة النبوية والقرآن الكريم. وقد عرفت في بداية الرسالة بالامام الغزالي، ثم تطرقت الى الخلافات بعد وفاة الرسول، والتي ادت الى

ظهور ونشأة الفرق الهدامة، كذلك دور ابن السوداء عبدالله بن سبأ في نشأة مثل هذه الفرق، كذلك تطرقت الى تأويلاتهم الباطنية الهدامة، كذلك فلسفتهم، وافكارهم، وسبلهم وحيلهم من اجل نشر مثل هذه الحركات في العالم الاسلامي. وقد تطرقت الى بعض اشهر الفرق الهدامة، ومنها الاسماعيلية والقرامطة، وفلسفتهم، واهدافهم، ونظرتهم القرآن، كذلك القول في ظاهر وباطن القرآن عندهم، وقولهم في علماء المسلمين، والامامة والتقية عندهم.

"والله أعلم"

### الباحثة

### Abstract

This study aim investigae esoteric groups menntioned in the book of Imam Ghazali (scandals esoteric) as the difference labels esoteric, in their names and titles, does not change the ideology and nature something, and this is proof that faith is together, they agree on the goals and objectives which necrosis in the Islamic state, and create chaos and decay and Maholha demolished.

This book was one of famous books that dealt with the scandals esoteric esoteric book scandals of Abu Hamid al-Ghazali God's mercy, who lists the titles and different names, and description, as well as mentioned and expose their faith in his book.

As shown above, the main source of which took him esoteric doctrines, was contradictory to the origins and principles upon which Islam, and follower of the history of Islam recognizes their attempts big stir sedition and conspiracy and bloodshed, and indecent assault, and dissemination of pornographic and delusion, and this is evidence malice those on this debt and his family, after he failed his sword and force.

The scientists said that theoe are not muslims, but they differed in the rule of repentance, and caused that those of those who believe religiously sanctioned lying and say subcontractor, it is possible that Azaro repentance they conceal infidelity, has said Abu Hamid al-Ghazali this matter in his book scandals esoteric, said: As for repentance esoteric every heretic backdoor blasphemy see our dissimulation, and hypocrisy and believe

show otherwise belief when really sensor fear, In this controversial among scientists, went're going to accept ... ", others have gone to that he may not accept his repentance, Abu Hamed was divided these internists into three sections first of them accelerating to show repentance and Ahdmenhm is fighting not fatigue and forced but at for altruism and check donated by the beginning is fear and sensors, and the second that delivers under the shade of swords, but among the common man and Jhalam, not inter Daaúmanm and Dilalhm, it also accepts his repentance, and the third that we get success in attracting one of there believes.

The duty of Muslims towards them is related to Muslim scholars by exposing their disbelief and indicate what they are not muslims and they try to destruct islam and muslims, and alsı we have to work to spread Islam among followers of these teams, at the hands of scientists and the eyes of specialists in their beliefs.

At the conclusion of this research I hope that I have managed to show these teams and their beliefs.

The last prayer Praise be to Allah, Lord of the Worlds.

---

---

### المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم – طبعة المدينة المنورة
- 1- الملل والنحل . محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستان تحقيق محمد سيد كيلاني – الناشر دار المعرفة – بيروت لبنان ، سنة 1404 هـ .
  - 2- الفرق بين الفرق . عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي تحقيق محمد محي الدين عبدالمجيد ، الناشر دارالافاق الجديدة بيروت ، ط 21 سنة 1977 م .
  - 3- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ، د. محمد الخطيب مكتبة الأقصى . عمان الأردن سنة 1986 م ، ط/بلا
  - 4- الاعلام . لخير الدين محمود بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي . الناشر دار العلم للملايين . ط / 15 سنة 2002 م .

- 5- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم . للإمام أبي فرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي ط / 1 سنة 1358 هـ دار صادر . بيروت .
- 6- المعجم الفلسفي . جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني . بيروت ط / 1 بلا – وبدون تاريخ .
- 7- التأويل عند ابن تيمية في سياقة التاريخي . د. عدنان زررور. جامعة قطر بحوث السنة والسيرة . سنة 1994م.
- 8- اعلام الموقعين عن رب العالمين . لابن القيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي أبو عبدالله . الناشر دار الجيل بيروت 1973م.تحقيق طه عبد الرؤوف سعد.
- 9- البحر المحيط لبدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي ت794هـ دارالكتب العلمية تحقيق محمد محمد تامر سنة 2000م 1421هـ ط/1 – لبنان بيروت.
- 10- المواقف والمخاطبات ، لعضد الدين عبد الرحمن الايجي تحقيق . د. عبد الرحمن عميرة . دار الجيل بيروت ط/ 1 سنة 1997م .
- 11- المنهل قاموس فرنسي عربي د. جبرو عبد النور د. سهيل إدريس ، بيروت لبنان ط/بلا سنة 1980م
- 12- الفصل في الملل والأهواء والنحل : على بن أحمد ابن حزم الأندلسي ، دار المعرفة بيروت.
- 13- السنة والشريعة . د. احسان الهي ظهير . بيروت ط/بلا دار التارث العربي سنة 1985م .
- 14- القاموس المحيط . للفيروز أبادي . ضبط يوسف الشيخ ومحمد البقاعي . مكتب البحوث والدراسات -دار الفكر لبنان بيروت سنة 1995م 1415هـ .

- 15- المعجم الوسيط . لابراهيم مصطفى ، وحامد عبد القادر وأحمد الزيات  
ومحمد على النجار  
المكتبة الاسلامية . استانبول - تركيا - مجمع اللغة العربية .
- 16- التعاريف . لمحمد عبد الرؤوف المناوي . تحقيق محمد رضوان الداية ط/1  
دار الفكر دمشق-بيروت سنة 410 هـ .
- 17- الفرق الاسلامية .د. محمد الخطيب -مكتبة الأقصى عمان الأردن . ط/1  
سنة 2007م.
- 18- ابن سبأ حقيقة لا خيال . الهاشمي سعدي ، محاضرات الجامعة الاسلامية  
بالمدينة المنورة في موسمها الثقافي عام 1998م .
- 19- العنصرية اليهودية وأثارها في المجتمع الاسلامي والموقف منها . لأحمد  
بن عبد الله بن إبراهيم الزغبى -بيروت -لبنان -دار صادر ط/بلا سنة 2010م  
.
- 20- الميزان . للمؤرخ شمس الدين الذهبي ط/4 . بيروت . لبنان دار احياء  
التراث العربي.
- 21- إخوان الصفا وخلان الصفا . لعارف تامر دار صادر لبنان - صيدا ط/بلا  
بدون تاريخ.
- 22- القرامطة - عارف تامر . ط/بلا بدون تاريخ لبنان بيروت مكتبة احياء  
التراث العربي .
- 23- أربع رسائل اسماعيلية - عارف تامر . لبنان - بيروت - ط/بلا بدون  
تاريخ .
- 24- الفكر الإسلامي والفلسفات المعارضة . د . على النشار لبنان دار صادر  
ط/بلا
- 25- الديانات القديمة . الامام محمد أبو زهرة القاهرة .مصر ط/1 بدون تاريخ



- 26- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين . لابن بابويه قم . طهران . بلا تاريخ ط/بلا.
- 27- أصول الدين . للبغدادي . ط/بلا -لبنان . بيروت . دار الكتب العلمية .
- 28- الهفت الشريف من فضائل جعفر الصادق ،رواية المفضل الجعفي-ط/بلا- العراق -النجف.
- 29- الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب المعاصرة الندوة العالمية للشباب الاسلامي .د.مانع بن حماد الجهني طبع الرياض-السعودية.
- 30- الحشاشون-لويس برنارد ،ترجمة خليل أحمد خليل لبنان-بيروت دار الحداثة ،ط/بلا سنة1980م.
- 31- الكافي للشيخ محمد بن يعقوب الكليني.ط/بلا ايران -قم-سنة 1985م.
- 32- الكامل في التاريخ.ابو الحسن علي الشباني الجزري.تحقيق عمر عبد السلام تدمري -دارالكتاب العربي بيروت- لبنان ط|1
- 33- أخبار القرامطة.د.سهيل زكار\_دمشق دار الفكر.ط/ 1 .
- 34- الاستعاب في معرفة الأصحاب.لأبن عبد البر.دار الجبل -ط/1412هـ.
- 35- الأصابه في تميز الصحابه.لأبن حجر(لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل السقلاني .تحقيق علي البجاوي دار الجبل ط/1 سنة1412هـ.
- 36- الأصول من الكافي للشيخ محمد يعقوب الكليني.دار الكتب الاسلامية طهران.
- 37- اثبات الهداة.لمحمد بن الحسن الحر العاملي طبع المكتبيه العلمية-قم-طهران
- 38- أعراف الحق.محمد التيجاني السماوي.ط/1المجتبي بيروت 1995م
- 39- أجود المناظرات.لمحمد محمدي الأجهاردي طبعة دار الثقلين-لبنان بيروت1416هـ
- 40- الاحكام السلطانية .للماوردي.مصر القاهرة ط/بلا بدون تاريخ.دار المعارف.

- 41- النافع يوم الحشر .مقدار الحلي ت821هـ قم طهران.المكتبة .العلمية الاسلاميه
- 42- اصل الشيعة وأصولها.لمحمد حسين ال كاشف الغطاء.طبع النجف العراق/ ط/ بلا
- 43- المقالات .لابي الحسن علي بن ابراهيم بن هاشم القمي ت329هـ .قم طهران.
- 44- البدايه والنهايه.للامام الحافظ ابي الفداء اسماعيل بن كثير تحقيق علي الشيري-دار احياء التراث العربي ط/1سنة 1988م 1408هـ.
- 45- الغيبة . أبي جعفر الطوسي النعماني .مطبعة النجف ط / 2 ستة 1958 م .
- 46- اخبار معرفة الرجال. للشيخ أبي جعفر الطوسي محمد بن الحسن المعروف الكشي. طهران -قم- ايران مكتبة التراث الاسلامي .
- 47- البرهان . للهاشمي البهران -طهران - قم
- 48- المفيد الاختصاص . للحميري .قم -طهران الطبعة الحجرية .
- 49- أخبار معرفة الرجال . للشيخ الكشي دار احياء التراث العربي ط /بلا .
- 50- الوشيعة- للشيخ موسى جار الله طبع قم -طهران.
- 51-السنة والشيعة .إحسان إلهي ظهير.طبع باكستان .
- 52- الصارم المسلول . لابن تيمية بيروت -لبنان مكتبة التراث العربي
- 53- الحكومة الاسلامية . للإمام الخميني ط/بلا طهران -قم
- 54- الكامل في التاريخ - لابن الأثير بيروت -لبنان . دار صادر 1966م.
- 55- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي يوسف - طبع وزارة الثقافة المصرية بدون تاريخ .
- 56- الاعتداءات الباطنية على المقدسات الاسلامية لكامل سلامة . هجر للطباعة والنشر ط/ه سنة 1989م مصر القاهرة
- 57- بيان مذهب الباطنية وبطلانه . محمد بن الحسن الديلمي -لبنان بيروت - دار صادر ط/1 سنة 1977م .
- 58- بحار الأنوار.محمد باقر المجلسي الطبعة الحجرية -قم طهران

59- تاريخ الدولة الفاطمية . د. حسن ابراهيم حسن دار الكتب العلمية بيروت 1407هـ .

60- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام . للمؤرخ شمس الدين الذهبي ط/ 69 سنة 1998م 1419م - دار احياء التراث العربي بيروت لبنان .

61- تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام . د. محمد أبو ريان دار صادر لبنان - ط/1 بدون تاريخ

62- تفسير القرآن العظيم . لأبي الفداء ابن كثير مطابع الشعب القاهرة تحقيق عبد العزيز غنيم ومحمد عاشور.

63- تاريخ الحركات الفكرية. بند لي جوزي، قم طهران \_ط/بلا بدون تاريخ.

64- تاريخ الاسلام. د. حسن ابراهيم حسن. لبنان-بيروت دار الحداثة.ط/بلا.

65- تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضى الله عنه د. على محمد الصلابي - دار الفجر للتراث إسلامي القاهرة مصر ط/1 سنة 1425 هـ 2004م .

66- تاريخ الرسل والملوك . لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دار المعارف مصر ط/بلا بدون تاريخ .

67- تفسير العياشي . لمحمد بن مسعود العياشي ت 320هـ طبع المكتبة الإسلامية قم - طهران

68- تقريب التهذي . لابن حجر لبنان- دار احياء التراث العربي ط - 1 سنة 1988م .

69- تفسير القمي - لأبي الحسن علي بن ابراهيم بن هاشم القمي . قم - طهران .

70- جهرة اللغة لابن دريد ، ط / بلا القاهرة - مصر بدون تاريخ .

71- جامع الأخبار-التاج الدين محمد بن محمد الشعيري المطبعة الحيدرية في النجف العراق

72- جامع الرواة . للأردبيلي -قم طهران مكتبة التراث الاسلامي .

- 73- خطط الشام . لمحمد كورد علي – دار الفكر دمشق ط /بلا . بدون تاريخ
- 74- دروس الشيخ سلمان العودة موقع الأنترنت WWW. Is lamtoday . net  
salman@is lamtoday . net
- 75- رجال الكشي. للشيخ أبي جعفر الطوسي محمد بن حسن مطبعة النعمان النجف .
- 76- رسائل اخوان الصفا وخلان الوفاء لـ اخوان الصفا . تحقيق خير الدين الزركلي
- المكتبة التجارية بمصر سنة 1920 م .
- 77- سير اعلام النبلاء. للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . تحقيق شعيب أرنؤوط بيروت مؤسسة الرسالة ط/9 سنة 1993 م .
- 78- سنن أبي داود ،لسيلمان بن الاشعث السجستاني . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .دار الكتاب العربي بيروت لبنان .
- 79- سنن الترمذي ،لمحمد عيسى السلمي ،تحقيق ابراهيم عطية عوض ،دار العلم للملايين . بيروت لبنان ط/بلا
- 80- شرح العقيدة الطحاوية لـ صدر الدين علي بن علي بن أبي العز الحنفي ط / 1 ، تحقيق أحمد شاكر الناشر وزارة الاوقاف والدعوة السعودية سنة 1418 هـ .
- 81- شرح الشافي الكافي .للشيخ محمد بن يعقوب الكليني.الطبعة الحجرية.قم طهران .
- 82- شرح الجامع.للمازندراني.قم -طهران المكتبة العلمية الاسلاميه.
- 83- شرح الأصول الخمسة . للقاضي عبد الجبار ت 415هـ دار احياء التراث العربي ط/1 سنة 1988 م .
- 84- شرح أصول الكافي لعلي أكبر الغفاري طبع ايران -قم .
- 85- صحيح البخاري . لمحمد بن اسماعيل البخاري ت 256هـ دار الفكر بغداد 1986م.

- 86- صحيح مسلم ، لمسلم بن الحجاج النيسابوري 261 هـ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى - دار الحديث القاهرة .
- 87- طائفة الاسماعيليه . د. محمد كمال حسين دار صادر صيدا لبنان . ط/بلا بدون تاريخ .
- 88- عقائد الصدوق. لابن بابويه القمي قم . طهران . المكتبة العلميه الإسلامية.
- 89- فتح القدير للإمام الشوكاني - لبنان - بيروت- دار الحدائث- سنة 1980.
- 90- في تحرير الوسيلة. للأمام الخميني. لبنان-بيروت -مكتبة التراث الإسلامي. 403هـ.
- 91- كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق د . محمد سعيد رمضان البوطي . دار الفكر المعاصر بيروت- لبنان ط/30 سنة 1430 هـ 2009م.
- 92- كتاب دعائم الإسلام . للقاضي النعمان . لبنان بيروت دار الفكر . ط/1 بدون تاريخ.
- 93- كتاب الرسائل. أية الله الخميني- مؤسسة الوفاء . بيروت-لبنان
- 94- كتاب أوائل المقالات. لسعد القمي. طبع بيروت -لبنان 1403هـ مكتبة التراث الإسلامي.
- 95- كنز الفوائد لأبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي تحقيق عبدالله نعمة الناشر دار الأضواء.
- 96- كتاب فضائح الباطنية . لأبي حامد الغزالي . منشورات المكتبة العصرية بيروت . صيدا ط /بلا سنة 2001م . راجعة محمد قطب.
- 97- لسان العرب ، ابن منظور . دار الاقاف العربية مصر - القاهرة سنة 2002 م 1422 هـ .
- 98- مقدمة البحار . البهبودي- الطبعة الطبعة الحجرية-قم- طهران.

- 99- معالم التنزيل لمحي السنة . أبو محمد الحسين من مسعود البغوي - دار الكتب الوطنية سنة 1997م ط/4 - 417هـ- تحقيق عثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرشي
- 100- متدرك الوسائل .النوري الطبري قم - طهران .
- 101- مروج الذهب . للمسعودي -بيروت لبنان دار صادر
- 102- منهاج الكرامة . لابن المطهر الحلي قم -طهران .
- 103- موسوعةالتاريخ الاسلامي .أحمد شلبي مكتبة النهضة المصرية القاهرة
- 104- مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين . لعلي بن اسماعيل الأشعري ابو الحسن . ط/3 . تحقيق هلموث ريتز . الناشر دار إحياء التراث العربي لبنان .
- 105- مذهب الدروز والتوحيد . د. محمد الخطيب مكتبة الأقصى - عمان الأردن ط/بلا
- 106- مذاهب الاسلاميين .د- عبد الرحمن بدوي دار الفكر المعاصر . بيروت لبنان ط/1 430هـ 2009م .
- 107- مجموعة فتاوي . شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباسي أحمد عبدالحليم بن تيمية الحراني ت 728 هـ ط / 1 سنة 1418 هـ.
- 108- منهاج السنة النبوية.لابن تيمية- ط/ بلا-بدون تاريخ- لبنان صيدا دار صادر.
- 109- مقدمة . أبن خلدون ، ط /4 .دار أحياء التراث العربي . بيروت .
- 110- مصباح الهداية -أيه الله الخميني ط/1 مؤسسة الوفاء .بيروت-لبنان
- 111- نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام . د . علي النشار لبنان بيروت ط/ بلا بدون تاريخ .

112- وفيات الأعيان وأبناء الزمان . لابي العباسي شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلطان . تحقيق أحسان عباس ط / 1 سنة 1994 م دار صادر بيروت.

113- وسائل الشيعة -للخميني .دار الكتب الامية طهران

114- وقمة الجمل . لسيف بن عمر الضبي الأسدي ت 200هـ تحقيق أحمد راتب عرموش . دار النفائس سنة 1391هـ بيروت لبنان ط/بلا .

115- ودائع النبوه.هادي الطهران .قم .طهران المكتبة العلمية الاسلاميه .

116- Google.

## المحتويات

الصفحات الأول : أ،ب،ج

الإهداء : د

الشكر والتقدير : هـ

## المحتويات : و،ح،ط،ك،ل

|       |                                                     |
|-------|-----------------------------------------------------|
| ..... | المقدمة                                             |
| ..... | الفصل الأول                                         |
| ..... | التمهيد                                             |
| ..... | المبحث الأول: نشأة وظهور الفرق                      |
| ..... | المبحث الثاني: نشأة الباطنية.                       |
| ..... | المبحث الثالث: التأويل الباطني                      |
| ..... | المبحث الرابع: التحريف بالتأويل عند الباطنية        |
| ..... | الفصل الأول: الفرق الباطنية                         |
| ..... | المبحث الأول: الفرقة الباطنية الهدامة (الاسماعيلية) |
| ..... | المبحث الثاني: عقائد الاسماعيلية                    |
| ..... | المبحث الثالث: طريقتهم في الدعوة                    |
| ..... | المبحث الرابع: عقيدتهم في الالوهية والتوحيد         |
| ..... | المبحث الخامس: عقيدتهم في الامامة                   |



|                                                |  |
|------------------------------------------------|--|
| المبحث السادس: عقيدتم في اليوم الآخر .....     |  |
| المبحث السابع: قولهم في الظاهر والباطن .....   |  |
| المبحث الثامن: فروع الباطنية الاسماعيلية ..... |  |
| المطلب الاول: البهرة .....                     |  |
| المطلب الثاني: الحشاشون .....                  |  |
| المطلب الثالث: الاثنا عشر .....                |  |
| الفصل الثاني: القرامطة .....                   |  |
| المبحث الأول: سبب تسميتهم .....                |  |
| المبحث الثاني: التأسيس وأبرز الشخصيات .....    |  |
| المبحث الثالث: المجتمع القرمطي .....           |  |
| المبحث الرابع: عقائد القرامطة .....            |  |
| المبحث الخامس: الانتشار ومواقع النفوذ .....    |  |
| الفصل الثالث: الباطنية النصيرية .....          |  |
| المبحث الاول: التسمية والنشأة .....            |  |

|                                                            |  |
|------------------------------------------------------------|--|
| المبحث الثاني: التأسيس وأبرز الشخصيات قديماً وحديثاً ..... |  |
| المبحث الثالث: الجذور الفكرية والعقائدية .....             |  |
| المبحث الرابع: الانتشار ومواقع النفوذ .....                |  |
| المبحث الخامس: تأويلات النصيرية .....                      |  |
| الفصل الرابع: الدروز .....                                 |  |
| المبحث الاول: التسمية والنشأة .....                        |  |
| المبحث الثاني: الأفكار والمعتقدات .....                    |  |
| المبحث الثالث: الجذور الفكرية والعقائدية .....             |  |
| المبحث الرابع: تأويلات الدروز .....                        |  |
| المبحث الرابع: فرق أخرى ذكرها الغزالي .....                |  |
| الفصل الخامس: التقية والإمامة .....                        |  |
| المبحث الاول: التقية عند الباطنية .....                    |  |
| المبحث الثاني: الإمامة عند الباطنية .....                  |  |
| المبحث الثالث: رأيهم في الصحابة .....                      |  |

|                                                               |  |
|---------------------------------------------------------------|--|
| المبحث الرابع: رأيهم في أهل البيت .....                       |  |
| المبحث الخامس: تكفير الأمصار الإسلامية.....                   |  |
| المبحث السادس: تكفيرهم قضاة المسلمين .....                    |  |
| المبحث السابع: تكفيرهم أئمة المسلمين وعلمائهم .....           |  |
| المبحث الثامن: تكفيرهم لبقية الفرق الإسلامية.....             |  |
| المبحث التاسع: تكفيرهم للأمة كلها .....                       |  |
| المبحث العاشر: الولاية والوصالة عندهم .....                   |  |
| المبحث الحادي عشر: تعطيلهم للشريعة.....                       |  |
| المبحث الثاني عشر: أثارهم الهدامة على الإسلام والمسلمين ..... |  |
| الخاتمة .....                                                 |  |
| الملخص باللغة العربية .....                                   |  |
| الملخص باللغة الانجليزية .....                                |  |
| المصادر والمراجع.....                                         |  |

